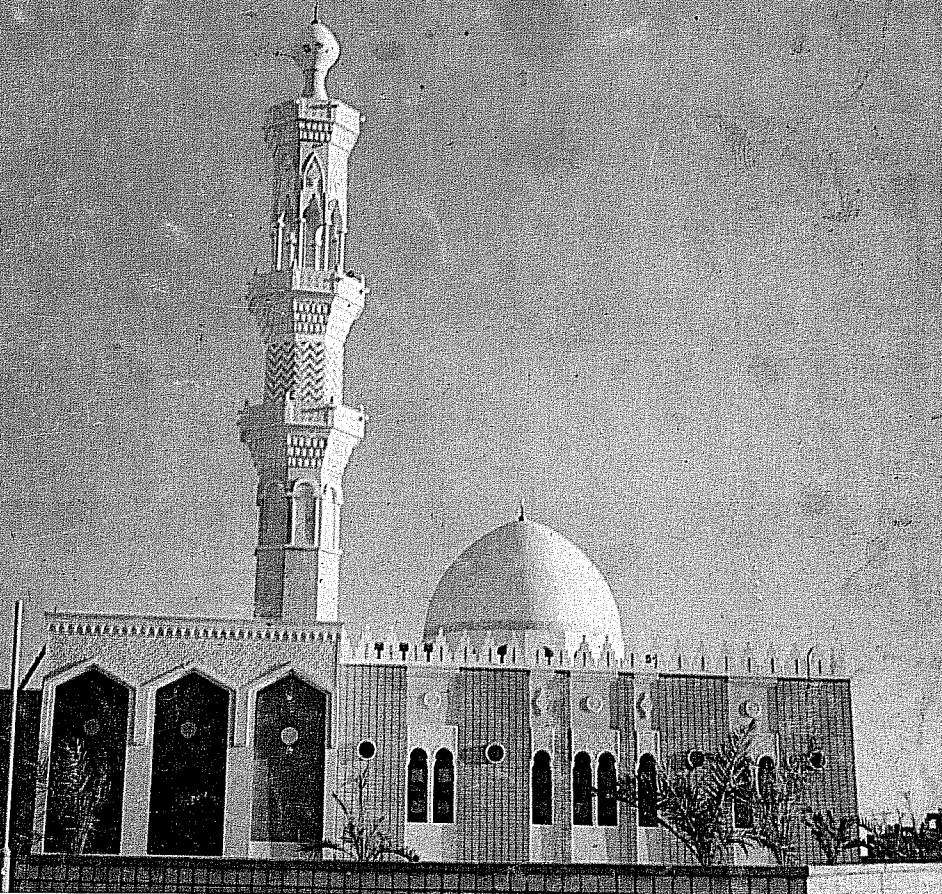


الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

سنة الثامنة - العدد ٨٩ - غرة جمادى الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٧٢

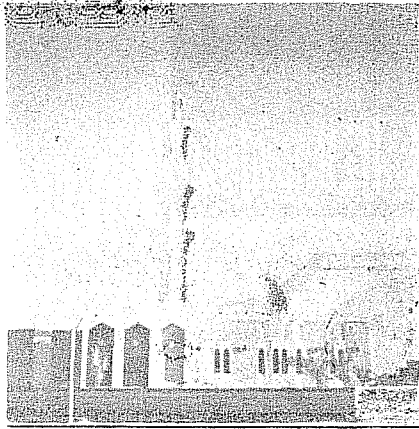




تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والقائد الأعلى
للجيش والقوات المسلحة ، فشمّل برعايته السامية حفل تخريج الدفعة
الثالثة من الطلاب الضباط في الكلية العسكرية ، ويبدو سموه وهو يسلم
شهادة التخرج لأحد الخريجين .



سمو الأمير المعظم وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وسعادة
رئيس مجلس الأمة وعدد كبير من السادة الوزراء والمسؤولين أثناء
الاحتفال .



مسجد الجابري بضاحية عبد الله
السالم بالكويت - شيدته الشيخة
مريم الجابر الصباح وافتتح في سنة
١٣٩١ هـ .

تصوير كاظم الناصر

التمن

٥٠ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥٠ فلسا	الاردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلها بالاسترليني)
أما الافراد فيشتركون رأسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب ١٣ هاتف : ٤٢٢.٨٨ - كويت

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السننة الثامنة

العدد التاسع والثمانون

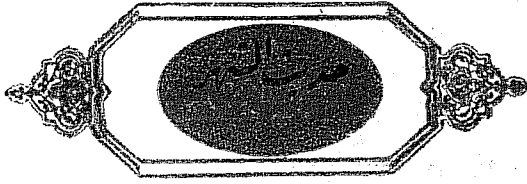
غرة جمادى الاولى ١٣٩٢ هـ

١٢ يونيو (حزيران) ١٩٧٢ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

السؤال الكبير الثاني



مشكلة الفراغ

الفراغ : بمعنى انقضاء العمر —
يوما فيوما وعماما فعاما دون سعى الي
تحصيل علم ، أو اكتساب خبرة
استنادا الي حسب أو نسب ، أو
اكتفاء بمال موروث هو التسول
الحقيقي والفقير المثسين .

والانسان الفارع المكفي الطاعم
الكاسي كيف يستطيب الحياة أو يجد
لها طعما ، وهو لا يبذل جهدا ولا يغبر
قدما ولا يكد زهنا .

كيف يكسب احترام الناس وثقتهم
من يعيش عائلة على سواه يأتيه رزقه
رغدا من كل مكان لا لكفاية نادرة ، ولا
لموهبة خلاقة ، ولكنه لأنه الحسيب
النسيب ابن الاصول والاسياد .

الفراغ : بمعنى خلو اليد من العمل
الجاد ، وخلو العقل من الفكر الباحث
هو الضياع الذي ليس بعده ضياع ،
والفراغ : بمعنى الاعتماد على الغير
في كل عمل يحتاج اليه مع القدرة
على الاستقلال به ، أو المشاركة في
انجازه هو طفولة هزيلة ، ونفسية
مهزوزة .

الفراغ : بمعنى تعطيل المواهب ،
وقبر القدرات اكتفاء بمواهب الناس
وقدراتهم ، هو الداء العياء والمرض
العضال .

الفراغ : بمعنى الوقوف عند حد
من الكسب ، أو حد من الخبرة مع
الفسحة في العمر والقدرة على
المزيد والتجديد ، هو الزهد الكاذب
والنقص الكبير .

من الأمم شقاءها بهؤلاء الذين لا يعيشون الا على طريقة الشعاعر الذى يقول .
سالت الله أن يجمعنى بليلى ...
..... الخ .

ولندع هؤلاء الذين منحوا أنفسهم اجازة تفرغ للراحة طول الحياة فهم فارغون دائما لا يستريحون الا من غناء الراحة ، لندهم وشأنهم وكان الله فى عونهم وعون أمتهم ، السى فريق آخر يعمل ولكنه لا يعمل طول وقت العمل ولا نصفه ، أو أنقص منه قليلا ، وينتج ولكنك لو حسبت ما ينتجه من العمل ، وما يصرف من الوقت لراعك مقدار الزمن التالف والوقت الضائع .

وايا كان السبب فى هذا :
التضخم الوظيفى بلغة دواوين الموظفين ومجالس التخطيط وأدارات الاحصاء واسناد عمل الواحد الى الثلاثة أو الاربعة أو عدم كفاءة الموظف للعمل لأنه وضع فى المكان غير المناسب أو حالته النفسية واحساسه بالفين الواقع عليه لعدم تقديره وانصافه ، أو الاستخفاف بالمسئولية وعدم المبالاة والامان من الحساب والمجازاة لأنه مسنود محسوب ... ايا كان السبب فيوجد فراغ كبير لا يملؤه عمل ولا يسدده انتاج ، هناك طاقات ضخمة مهملة وقوى كبيرة ضائعة ، وثروة طائلة مبددة ومصالح كثيرة معطلة .

أرقب الموظفين فى مكاتبتهم ومواقع عملهم تجد مظاهر هذا الفراغ كثيرة ومتنوعة ، نجد الكثير والكثير ليس لديه عمل يشغل وقته ولهذا يبحث عن الاساليب والوسائل المختلفة لترجيح هذا الفراغ تحده يضيع وقت العمل فى طعام خفيف يتناوله وقهوة أو

ان العربى القديم بفطرتيه الصافية وطبيعته السوية ، وتقديره الصحيح لقيمة الوقت أبى أن يمنح الفراع المكفى احترامه وتقديره ، بل أسقطه من حسابه ، ولم يعده فى عداد الرجال ، ولم يعول عليه فى النهوض لكريهة أو تحصيل مكرمة أو الدفاع عن حمى بل امتننه وشهر به فى شعره السائر .

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى هذا الفراغ الذى يعيشه الفارغون بلا قيود ولا حدود أخطر ما يكون على حياة أصحابه وحياة المجتمع الذى يضمهم ويؤويهم لأنه يسوقهم الى الانحراف والفساد واشتباع النزوات ، وبهذا الانحراف والفساد يخربون بيوتهم بأيديهم ، ويدمرن حياتهم ويقتلون أنفسهم بأنفسهم .

ان التسباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسدة وما يقبل انسان حر يحس بوجوده ويشعر بشخصيته ، ويتفهم رسالته فى الحياة أن يعيش واهن العزم منحل الارادة ، خائر القوى يكفيه من دنياه أن يطعم أطيب الطعام ، ويلبس أرفه الثياب ويركب أفره المراكب ينتقل من الظل الى الشمس ثناء ، ويتحول عن الشمس الى الظل صيفا ، ويظل يدور حياته كلها فى هذا المدار البهيمى ما يقبل انسان أن يكون فى وضع المرأة الحمقاء الملتائة التى ندد القرآن بها لأنها تقضى حياتها فيما لا غناء فيه ((ولا تكونوا كالتى نقصت غزلها من بعد قوة أنكاثا)) .

الا ان هذه العقول الفارغة والنفوس المغلقة والحواس المعطلة والمواهب المطموسة ، أوعية للتأخر والجمود والهوان ، وما شقيت أمة

ويجيء فصل الصيف بشمسها
الموقدة ورياحه اللافحة ، وجـوه
المتهب ، وعرقه المتصبب وللصيف
في المناطق الحارة آثاره الواضحة
على الحيوان والنبات والجماد
والشاعر العربي الذي عاش في هذه
البيئة لم يعد الحقيقة كثيرا حين
صور تلك الآثار في هذه الابيات :

في زمان يشوى الوجوه بحر
ويذيب الجسوم لو كن صخرًا
لا تطير النسور فيه اذا ما
وقفت شمسه وقارب ظهرا
ويود الغصن النضير به لو
أنه من لحائه يتعرى
ومع الصيف يحس العاملون
بحاجتهم الماسة الى الراحة من العمل
والتخفف من المسؤوليات ، والترويح
عن النفس فيصيفون في الاماكن التي
يلطف جوها ويطيب هواؤها
ويهرعون اليها يقضون فيها فترة
الحر ومدة الصيف .

ومع الصيف تغلق المدارس
والمعاهد والجامعات أبوابها ، ويفرغ
الاساتذة والطالب من الدراسة
وتحصيل العلم ويطوون الكتب
ويدعون الكراسات والأفلام ويرتحلون
مع أهليهم وذويهم الى شواطئ
البحار وأماكن الاصطياف وتستغرق
فترة الفراغ في الصيف ثلاثة أشهر
وتزيد أو تنقص قليلا فكيف تقضى
هذه الفترة التي تقرب من ربع العام
من حقهم أن يفرغوا من العمل ، ومن
حقهم أن يروحوا عن أنفسهم ، ولكن
ليس من حقهم ولا من صالحهم أن
يقضوها في فراغ مهمل أو لهـو
مفسد .

هناك ألوان كثيرة من اللهو ،
وفنون من الرياضة أقرها الاسلام

شأى يشربه وصحيفة أو مجلة يقلب
صفحاتها وفي استقبال صديق يقضى
معه الساعات الطوال في حديث ،
أو في محادثة تليفونية لا تمت لمصلحة
العمل بصلة ، فإذا استنفد هذه
الوسائل والاساليب انتقل الى مكتب
رئيسه يتملقه ويتزلف اليه ويشكو له
كذبا من كثرة العمل أو عرج على
زميل له يشغله عن عمله وليس هذا
قاصرا على حملة الاقلام وأصحاب
المكاتب ، بل لو راقت قاطع الاشجار
في طريق من الطرق لوجدت أنه يقطع
في الساعات الطوال ما يستطيع أن
يقطعه في ساعة واحدة وبقية
الوقت فراغ في فراغ وضياح في
ضياح .

وبجانب هؤلاء طبقة عالية من
موظفين كبار سابقين لهم كفايتهم
ولهم خبرتهم ولكنهم لا يعملون ، ولا
ينتجون ، ولا يشغلون أنفسهم بعمل
ما في انتظار تحول الاحوال وتغيير
الاضاع وانتهاز الفرص لتحقيق
الحلم اللذيذ والعودة الى المنصب
الرموق .

ولو تجاوزنا وقت العمل الرسمي
الى بقية اليوم وحسبنا كم يمضى من
الوقت في الجلوس على المقاهى
والتردد على الأندية والسهر فى
المسارح والسينما واللف والدوران
على الملاهى والمراقص ، لو فكرنا في
هذا الوقت الضائع لوجدنا فراغا
كبيرا لا يستفيد منه الفارغون فى
عقلهم أو جسمهم ولا تستفيد منه
الأمة عملا نافعا يزيد من إنتاجها
ويضاعف من قوتها . . . مئات الآلاف
من الساعات تضيع من عمر الأمة
فى يوم واحد ، ليس فيها عمل لا
للدنيا ولا للأخرة وليس فيها رياضة
بدنية ، ولا رياضة عقلية .

العربية لتدريب كل قادر على حمل السلاح .
هذه وأمثالها فنون الرياضة والراحة ، واللهو التي يشغل فيها وقت الفراغ . . . أما مواعيد الفمراء ومجالس الشراب والليالي الحمراء فانها تقفل الوقت وتقتل النفس . . . الفراغ عندنا في الشرق كبير وطويل ، ومشاكله متعددة : مشاكل اقتصادية ، ومشاكل ثقافية ، ومشاكل أخلاقية .

الاراضي الخصبة المترامية مهمة ومعطلة ، وفي حاجة الى مشروعات وأيد تعمرها وتستنبتها .
الثروات الطبيعية المخبوءة في باطن الارض ضخمة وفي حاجة الى عقول وجهود لاستخراجها .
الأمية والجهالة نسبتها مرتفعة وفي حاجة الى كتائب لحوها وازالتها .
التخلف العلمي والصناعي والثقافي في حاجة الى من يتصدى لانقاذنا منه .

نحن في أشد الحاجة الى عقل واع وضمير يقظ مفعم بالايمان . .
الايمان الذي علمنا من جهالة وغنا من عيلة . .
الايمان الذي أيقظنا من همود ، وحركنا من خمود ، وجعلنا رواد العلم وملوك العالمين . .
نحن في حاجة الى كل عقل وكل يد . في حاجة الى كل ثانية وكل دقيقة ، ولن يتحقق ذلك الا اذا عملنا وبتغلنا فراغنا وكان شعار كل فرد منا ماذا عملت في وقت عمالك ، وماذا ربحت في وقت فراغك . .

مدير ادارة الدعوة والارشاد
رضوان البيلي

ترويحاً عن النفس وتجديداً لنشاطها وترويحاً عن القلوب وجلاءً لهمومها ، هناك السباحة والرماية والفروسية ومن مآثورات عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « علموا اولادكم السباحة والرماية ومروهم فليتبوا على ظهور الخيل وثبا) وقال عليه الصلاة والسلام (عليكم بالرمي فانه ليس من اللهو) وقال « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو الا اربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين (للرمي) وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعليمه السباحة » وهناك الصيد وهو رياضة ومنعة وكسب : صيد البر بالنبال والرماح والجوارح كالكلاب المعلمة والصقور ، وصيد البحر ، وما أجملها من جلسة على الشاطئ تؤخذ فيها النفس بزرقه المياه وتموجها وحركتها ، وهناك الرحلة بين السهول الفسيحة والوديان الجميلة والينابيع الساحرة والجبال ذات الالوان البديعة وهناك القراءة ، والكتاب هو المسامر الذي لا يمل والجلسات الانيس والاصديق المخلص ومصاحبة الكتب تملأ النفوس بهجة والعقول معرفة والقلوب نورا .
هم جلساء ما تمل حديثهم

مأمونون غيباً ومشهداً
اذا ما خلونا كان خير حديثهم
معينا على نفى الهموم مؤيداً
يفيدنا من علمهم علم ما مضى
وعقلاً وتأديباً ورأياً مسدداً
وهناك معسكرات العمل
ونشاطات الجواله ، وقبل كل شيء
هناك معسكرات التدريب التي يجب
أن تقام في كل مكان في البلاد



من أخطائنا

دكتور على عبد المنعم عبد الحميد

عن شداد بن أوس رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
قال :

((سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربي ، لا اله الا أنت ، خلقتني
وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر
ما صنعت ، أبوء بنعمتك عليّ ، وأبوء بذنبي ، اغفر لي ، فإنه لا يغفر
الذنوب الا أنت)) (١) .

(رواه البخارى)

١ - ثلاث مقالات ظهرت فى كبريات مجلات الكويت ، بل انها تعتبر طبيعة
مجلات العالم الاسلامى والعربى ، دعت تلك الاحاديث المثالية فى عصرنا ،
المعبرة باخلاص عن أخطائنا ، الداعية بصدق الى تلافى نقصنا ، ومحاولة بذل
الجهد للقول الجاد ، والدعوة المثمرة ، فى حقل لا يضار فيه أحد ، ولا يهدف
الى ما يروم الناس من عرض زائل ، وانما هى فى اعتقادى دعوة للعقل
المستنير المستطيع أن يعمل ، مقتديا بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولا يتأثر بما يصادفه فى الحياة العملية من عقبات ، أو ما يضاده من أفكار ،
أو ما يلاحقه من تعويق ..

أولى الثلاث التي أشرت إليها ، لمست بلطف وعفة قلم ما وقع فيه فضلاء المسلمين من تأويل بعض الأحاديث النبوية الشريفة بما لا يتفق وروح النص . ولا يليق بمجتمع يقيم عمده على أسس الشريعة الواقعية العملية الداعية الى الحق ، واعداد الارض ، والاعداد للحفاظ على كيان الدعوة والارض التي تعيش عليها ، وتكوين أجيال تتفاعل مع أزماتها ساعية الى قيادة عالمية فاضلة فى كل ميدان ، فى الخلق ، فى الصناعة ، فى الاقتصاد ، فى الحكم ، فى السياسة ، فى كل مناحى الوجود ، دون استعمال (الا) أو احدى أخواتها .. وقد ضرب الكاتب العلامة لذلك الامثال بما اتسع له المقام .

والثانية : كانت مسطورة فى نفس العدد ، وهى مداعبة بين عالمين متكافئين علما وعملا فيما أرى ، ويعلم الناس ، وفضل الله عليهما (حين أتاح لهما العلم الواسع ، والعقل الناضج ، ويسر لهما السبيل لخدمة الشريعة فى مؤلفات سارت بها الركبان) لا ينكر ، وأسميها مداعبة ، ذلك لأن مداعبات العلماء بعضهم لبعض طالما دافعت عن حق ورد الى صواب ، وكبحت من جهاح ، والذي لا ينكر من بوادر عصرنا ، هو أن فتاوى كثيرة صدرت من شخصيات علمية لها وزنها لدى العامة والخاصة ، ما زالت تيسر وتيسر حتى وصلت الى درجة لو تابعناها فى السلوك لانتهينا الى تمييع كامل للشريعة ، واضاعة تامة لحدود الله ، وألقينا بالناس فى بيداء مجهل لا يعلم ما وراءها الا بارئ السموات والارض ، والحلال بين والحرام بين ، فمن أراد الدين الخالص فليسلك طريقته : ومن رام غير ذلك ونكص فانما ينكص على نفسه ، ولهذا فأنا (ولا أقصد الا وجهه الله وحده) مع العلامة الشيخ ابو زهرة فيما سجل تحت عنوان : (الطلاق)

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر !!

والثالثة : حملتها زعيمة مجلات العرب فى العصر ، وجرّها يراع مقول مرموق ، وخطيب مفوه ، نرجو له السلامة والعافية ، جاء فيها : « .. ما أحوج أمنا اليوم الى متدينين مستتيرين ينظرون الى المرأة ، لا على أنها آفة من آفات المجتمع ، بل على أنها نعمة من نعم الله فيه .. » وهذا قول جيد وطيب الأثر ، وحديث تتفتح له آذان المسلمين العقلاء ليتدبروه على ضوء أصول الشريعة ، وسلوك رسولها الامين ، ولكن هل لى أن أسر الى السيد المفضل وهو شيخ العارفين ، أو أعلن على ملأ من الناس ، أن الأسلوب الذى عيب على الشرق فى أقسى درجات نظرتة الى المرأة قد كان فى الغرب ما يزيد عليه فظاظة وفضاعة ، وهل درى المتحاملون على الشرقيين أن الزمن الذى حفظ فيه الاسلام حقوق المرأة كاملة ، وصانها عن الابتذال ، ووضعها فى مكانها اللائق بها فى المجتمع ، كانت أختها فى الغرب تعيش فى أتعس حالة تسف اليها قسوة الجهالة ، حيث كان يصنع لها غطاء من حديد يوضع على موطن العفة منها وله مفتاح يحمله الزوج الكريم أو الأب الرحيم المسافر جنديا فى الحروب وقد لا يعود ، صورة لم أستطع أن أصدقها الا عندما رأيت رأى العين الغطاء ومفتاحه فى أحد متاحف باريس ، وقرأته خبرا مقتضبا فى قاموس (روبير) وأخذ الحياء السيد (لاروس) فلم يشر اليه فى قاموسه الشهير !! ماذا أريد أن أقول ؟!

سؤال يردده القارئ البصير ، والجواب : لقد ثارت المرأة فى الغرب لترفع القيد ، ثورة صامتة فى ظاهرها ، ولكنها تحمل وقود الاشتعال السريع فى باطنها ، وظهر لها أنصار يدعون الى حريتها ، ولكنهم حين أزاحوا الغطاء الحديدى ، طووا معه كل أرديتها وتركوها مجردة كيوم ولدتها أمها ؛ فلم تكن

حرية ولكن ابتذالا لها وتناسيا لكرامتها ، وقتلا لأنوثتها ، وبعدا بها عن موطن سعادتها .. وكانت بدايتهم معها أن سخرؤا الفنانين وخاصة الرسامين والنحاتين ، فأعمل كل ريشته ومعوله فى إبراز مفاتن الطبيعة فى الحيوان أولا (كإرهاص لما سيكون) وليست للحيوان الأعجم عورة مستورة ، وقد يقال إنها مستورة بما لا يبعد عن لون الهيكل البادى للعيان ، واذا برزت فى صورة ما اشمأز العقلاء من منظرها مجردة من سترها ، ومع هذا قال الفنانون : إنها الطبيعة وهذا شىء مع الاعتياد لا يחדش الحياء ، ولا ينظم المروءة ، ولو أطيل النظر اليه ، ثم انتقلوا الى الانسان وأى انسان؟! اقلب أولى صفحات كتاب (ميكائيل لانج) المنشور فى مجلدين عظيمين بالالوان الطبيعية ، تجد صورا متفرقة يظهر فيها السيد المسيح (وهو فى عقيدة — ميكائيل — سليل الاله ووحيدده) فى صور عارية تماما وعورته بادية دون أى ستار ، فى ابتذال وقبح مثير .. وبعد هذا .. فلا ضير أن يظهر الفنان المتدين (كما كانوا ينعنونه) عورات غير المسيح من البشر العظماء فى نظره ، وعمرت تلك التماثيل الميادين ، ورآها النائسة وأتهموا أن هذه هى فلسفة الحياة ، شىء طبيعى لا غبار عليه ، وما زالوا يقلدون فى واقعهم تلك التماثيل حتى تجردوا من ثيابهم ، ثم وقعوا فيما يعف عنه بعض الحيوان الأعجم ، وهكذا كانت الطامة الخلقية ، والاجتماعية ، وصار من المعتاد أن تشاهد فتاة فى عمر الزهور لم تتجاوز الخامسة عشرة ولها وليد يجرى وراءها من سفاح تحميه الحكومة وترعاه الدولة ، وكأنها نتاجها : انسلى ولا ضير عليك ، وليس هذا من الأسرار التى تخشى اذاعتها ، وانما هى من الأمور التى يجب أن تعلم عند القوم ليقتنى اللاحق بالسابق .. والى أين المسير .. الله أعلم بالمصير ..

٢ — هنا فى بلاد المسلمين يجب أن نقول : ان لله حدودا يجب أن لا تتعدى ، وأن لا انتهادى بالتهوين من شأنها فى مجالسنا العامة أو الخاصة ، فالمرأة فى الاسلام لها شأن عظيم لا ينكر ، ووضع كريم لا يطاول ، ووظيفة أو وظائف جديرة بها ، ولم يكن الاسلام هو الذى رسم خطة قصور السلاطين ولا حريم استامبول ، وانما الذى فعل ذلك شىء آخر كالذى حمل أروبي العصور الوسطى على أن يغطى موضع العفة من زوجته أو بنته بثقل ورتاج من حديد ، والذى أخشى هو أن نتماذى مع الغرب فنقول : ان الاختلاط سهل وهين ، وان العرى جميل ، وان الجلوس فى المقاهى حرية ، وان الاسفار لا غبار عليها ، حتى يجىء اليوم الذى وصل اليه الغرب حيث لا تعرف الأسرة رباطا ، ولا يدرى المولود من والده ، ولا يصدق الرجل أن هذا المخلوق الجديد من نسله ، وهكذا يتفرق المجتمع أيدى سبا ، ويتلاشى الجميع فى تيار الحياة التقليدية دون وازع من ضمير ، أو حماية من عقل ، أو رادع من حكم ..

وبعد :

فمن يستطيع أن يقول ان المرأة آفة من آفات المجتمع ، هل صدر هذا القول فعلا؟! هل له فى الحقيقة واقع؟!!

ما أظن أن مجنونا بله العقابلين يستطيع أن يقول هذا ، وانما الذى تجرى عليه سنة الحياة ولن تجد لسنة الله تبديلا ، هو أن المرأة زمام الأسرة ، وعافية العقل ، ورعاية الخلق ، وداعية العمل الجاد ، هى ركن ركين فى الحياة ان ضاعت ضاع الوجود كله ، وهى دعامة لو فقدت لاخفت كل الفضائل ، انها الأم والاخت والبنت ورغيقة الحياة ، فمن ذا يقول ان الاسلام ضيق عليها

الخنق ، انه لم يضارها أبدا لا فى واقعة الحق ، ولا فى تشريعاته الاصلية ، وتعالوا الى الحرية التى يتمتع بها صنوها الرجل أية حرية يملك ذلك المسكين؟! انه عبد للأسرة ، و خادم للمجتمع ، وقن قوته ، وطوع أمر رئيسه ، ان الرجل رقيق فى الحياة ، فما الحرية الحقيقية بمعنى الانطلاق الواسع الذى لا يحده حاجز ولا يعوقه قيد ، ان هى الا خيال الشعراء وحلم الفلاسفة ، وان شئت فقل : ربما تتحقق لدى المتدينين كأمل يوم القيامة ، أما فى وجودنا هنا على ظهر الارض فلا حرية مطلقة أبدا ، وانما لكل نافذة تطل على الحرية باب يستر وراءه عدة قيود وسدود ..

وتعالوا : ننظر الى التدرج الغربى فى حرية المرأة والنتيجة التى وصل اليها : قفل ورتاج من حديد على المرأة ومفتاح بيد الرجل ، ثم حرية فى ابراز العورات على الحجارة الصماء ، والالواح البكماء ، ثم تقصير للشباب ، ثم ترك الجسد عاريا ، وهنا حامت الكلاب حول الرمم ، وتداعى الفراش الى النار ، وأحب السائم المرعى ، وغيث الماجن بالجسد دون رقيب ، وحصل على طلبته فى يسر ، وجاء نتاج لا يعرف أبا ، ولا ترعاه أسرة ، فلنأخذ أمورنا نحن برفق ولا نغالى ولا نبالغ فى التعبيرات ، فان الحرب أولها كلام ..

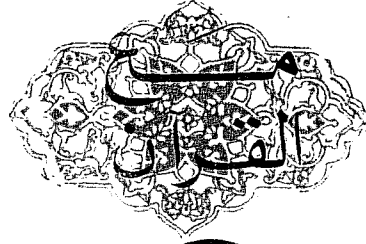
والخلاصة : أن أعمالنا جميعا (وأبدأ بالتصدين لتفسير الإسلام وشرح قواعده) تحتاج الى مزيد من الاستغفار ، فالاستغفار فى عقيدتى لا يصدر الا من عارف بربه ، ومن عرف ربه هداه سواء السبيل ، ولنبدأ الطريق بازالة الغبار عن الاحاديث الشريفة ، وتجليتها فى صورتها الصادقة الاصلية كما أرادها قائلها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وفى النهاية أقول : ان المرأة ليست مشكلة ، وحاشا لله أن تكون آفة مجتمع ، وانما المرأة الآن عالمة ومتعلمة ، ومنهن من لا ترضى عن الأوضاع التى يراد لها أن تسود أبدا بل ترى فيها كل الضياع للمرأة ولكرامتها ..

ونعود الى الحديث الشريف فى صحبة عالم جليل من شراحه الأكرمين الذين سبقونا باحسان طيب الله ثراه فنعيد مقالته رضى الله عنه « قد جمع هذا الحديث الشريف من بديع المعانى ، وحسن الالفاظ ما يحق أن يسمى سيد الاستغفار ، ففيه الاقرار لله وحده بالالوهية والعبودية ، والاعتراف بأنه الخالق ، والاقترار بالعهد الذى أخذه على عباده ، والرجاء لما وعدهم به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وفيه اضافة النعماء الى خالقها ، واطافة الذنب الى العبد ، ورغبة فى المغفرة ، واعتراف بأنه لا يقدر على ذلك الا رب العالمين سبحانه » .. فاللهم انى أستغفرك وأتوب اليك ، غفرانك ربنا واليك المصير .

(١) شرح مفردات الحديث الشريف :

- أ (سيد الاستغفار : أفضله ، وصيغ الاستغفار كثيرة ، ومنها ما فضله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على غيره ، اذية خاصة ، أو حالة مفردة ، أو لعنى يراد .
- ب) وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت : المراد : الإيمان بك ، واخلص الطاعة لك ، فلا أشرك بك غيرك ، ولا ألوذ بحمى سواك ، وفى قوله : ما استطعت : اعتراف من العبد بالتقصير والعجز عن القيام بحق الشكر كما ينبى ، فهذا شىء لا يمكن الوصول اليه مهما حاول العبد وعمل من طاعات فنعم الله لا تحصى ، ان عدت .
- ج) أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبي : أى أعترف وأقر ، ففضلك فى الحالين غير مجحود ، وفى الأولى : تفضل ومنة ، وفى الثانية : غفران ورحمة .



الفراجه العلم

آراء الغلاة والمنظرين

للشيخ محمد حسين الذهبي

آراء الغلات والمنظرين :

تتبع العلامة المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى آيات القرآن الكريم فلاحظ : أن الآيات التى تتعلق بالعلوم الكونية سبعمائة وخمسون آية صريحة ، وأن الآيات التى تتعلق بالفقه الإسلامى لا تزيد عن مائة وخمسين آية صريحة .. وانطلق من خلال هذه النتيجة يبدى الأسف والعجب لكثرة ما ألفه علماء المسلمين فى الفقه ، وقلة ما ألفوه فى علوم الكائنات ، وكان الأولى بهم أن يبرعوا أكثر وأكثر فى علوم الكائنات التى أعطاها الله حظا أوفر من كتابه (1) ولسنا ننكر على الشيخ طنطاوى — إذا تفاضينا عن منحاها فى التفسير العلمى للقرآن — ما أبداه من أسف وعجب ، فمبلغ علمنا وتعليلنا لزيادة الآيات المتعلقة بالعلوم الكونية على الآيات المتعلقة بالعلوم الفقهية ، تجعله على حق فيما ذهب اليه ، ذلك لأن العلوم الكونية لها تعلق قوى بالعقيدة الإسلامية، فالنظر فيها طريق الى معرفة الله ، وكلما ازداد الانسان علما بأسرار الكون كلما ازداد علما بخالقه ومكونه ، هذا علاوة على ما يترتب على

العلم بالكون وأسرارهِ من تقدم ، ورتقى ، وازدهار مادى ، لا يظل فى نظر الدين عن الجانب الدينى أو الروحى ، أما العلوم الفقهية أو علوم التشريع . فهى — على أهميتها — تأتى فى المرتبة الثانية بعد العقيدة ، فالعقيدة أساس تقوم عليه الشريعة ، ولا يمكن أن يكون لها كيان بدونها .

والحقيقة التى لا يمارى فيها أحد : أن القرآن الكريم حوى من علوم الدين والدنيا ما فيه خير البشرية وسعادتها فى الدنيا والآخرة . ولكن هذه الحقيقة تنازعها فريقان من المسلمين على مدى تاريخ القرآن الطويل : فريق غالى وبالغ فقال : ان القرآن حوى كل علوم الدنيا والدين ، ما كان منها وما يكون الى يوم القيامة .

وفريق اعتدل والتزم أمرا وسطا فقال : ان القرآن حوى الكثير من علوم الدنيا والدين ، بعضها صريح ، وبعضها بتلميح ، ونبه الى أن الكون مليء بعلوم كثيرة حث على استنباطها من خلال كتاب الكون المفتوح أمام أبصارنا وبصائرنا ، لتفتح لنا الطريق الى الله ، ثم الى حياة زاهرة ، آمنة ، مستقرة .

ولقد كان من أبرز العلماء القدامى الذين تبناوا القول الاول وجهروا به وروجوا له فى الأوساط العلمية حجة الاسلام الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ، فقد نقل فى كتابه « احياء علوم الدين » (٢) عن بعض العلماء : « أن القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم ومائتى علم ، اذ كل كلمة علم ، ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف ، اذ لكل كلمة ظهر ، وبطن ، وحد ، ومطلع » .

ثم يروى عن ابن مسعود — رضى الله عنه أنه قال : « من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن » . ثم يقول بعد ذلك كله : « وبالجملة فالعلوم كلها داخلة فى أفعال الله عز وجل وصفاته ، وفى القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته ، وهذه العلوم لا نهاية لها ، وفى القرآن اشارة الى مجامعها » . ثم يزيد على ذلك فيقول : « بل كل ما أشكل فهمه على النظائر ، واختلف فيه الخلائق فى النظريات والمعقولات ، فى القرآن اليه رموز ودلالات عليه ، يختص أهل الفهم بدركها » .

ثم يمضى الغزالى — فى كتابه « جواهر القرآن » الذى ألفه فيما يبدو بعد كتابه الاحياء — فيقرر هذا الرأى الذى قرره فى الاحياء ، ويزيده بيانا وتفصيلا ، وذلك حيث يعقد الفصل الخامس منه لكيفية انشعاب سائر العلوم من القرآن ، فيذكر علم الطب ، والنجوم ، وهئية العالم ، وهئية بدن الحيوان ، وتشريح أعضائه ، وعلم السحر وعلم الطلسمات . . وغير ذلك ثم يقول : « ووراء ما عدته علوم أخرى يعلم

تراجمها ، ولا يخلو العالم عن معرفتها ، ولا حاجة الى ذكرها ، بل أقول : ظهر لنا بالبصيرة الواضحة التي لا يتماهى فيها : أن فى الامكان والقوة أصنافا من العلوم بعد لم تخرج من الوجود ، وان كان فى قوة الآدمى الوصول اليها ، وعلوم كانت قد خرجت من الوجود واندرست الآن . . وعلوم آخر ليس فى قوة البشر ادراكها والاحاطة بها ، ثم هذه العلوم ما عدناها وما لم نعددها — ليست أوائلها خارجة من القرآن ، فان جميعها مفترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله وهو بحر الأفعال ، وقد ذكرنا : أنه بحر لا ساحل له ، وأن البحر لو كان مدادا لكلماته لنفد البحر قبل أن تنفذ :

فمن أفعال الله تعالى وهو بحر الأفعال — مثلا — الشفاء والمرضى كما قال تعالى حكاية عن ابراهيم : « واذا مرضت فهو يشفين » ، وهذا الفعل الواحد لا يعرفه الا من عرف الطب بكماله ، اذ لا معنى للطب الا معرفة المرض بكماله وعلاماته ، ومعرفة الشفاء وأسبابه .

ومن أفعاله تقدير معرفة الشمس والقمر ومنازلهما بحسبان ، وقد قال تعالى : « الشمس والقمر بحسبان » وقال : « وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » وقال : وخسف القمر وجمع الشمس والقمر » وقال : يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل » وقال : والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » ولا يعرف حقيقة سير الشمس بحسبان ، وخسوفها ، وولوج الليل فى النهار ، وكيفية تكور أحدهما على الآخر الا من عرف هيئات تركيب السموات والارض ، وهو علم برأسه .

ولا يعرف كمال معنى قوله : « يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذى خلقك فسواك فعدلك . فى أى صورة ما شاء ركبك » الا من عرف تشريح الاعضاء من الانسان ظاهرا وباطنا ، وعددها ، وأنواعها ، وحكمتها ، ومنافعها ، وقد أشار فى القرآن — فى مواضع — اليها ، وهى من علوم الأولين والآخرين ، وفى القرآن مجامع علم الأولين والآخرين .

وكذلك لا يعرف معنى قوله : « سويته ونفخت فيه من روحى » ما لم يعلم التسوية ، والنفخ ، والروح ، ووراءها علوم غامضة يغفل عن طلبها أكثر الخلق ، وربما لا يفهمونها ان سمعوها من العالم بها ، ولو ذهبت أفضل ما تدل عليه آيات القرآن من تفاصيل الأفعال لطال ، ولا تمكن الإشارة الا الى مجامعها . . فتفكر فى القرآن والتمس غرائبه لتصادف فيه مجامع علم الأولين والآخرين « (٣) .

ثم يأتى جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ، ويقرر فى كتابه « الاتقان فى علوم القرآن » وفى كتابه « الاكليل فى استنباط التنزيل » ما قرره الغزالى : من أن القرآن قد حوى كل علوم الأولين

والآخرين ، ويسوق من الأدلة على ذلك قوله تعالى : « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » وقوله : « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء » ، وقوله صلى الله عليه وسلم فى شأن القرآن — كما فى سنن الترمذى — « فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم » ، وقول ابن مسعود رضى الله عنه — كما أخرجه ابن أبى حاتم — « أنزل فى القرآن كل علم ، وبين لنا فيه كل شىء ، لكن علمنا يقصر عما بين لنا فى القرآن » (٤) .

ثم يذكر السيوطى عن أبى الفضل المرسى : أنه قال فى تفسيره « جمع القرآن علوم الأولين والآخرين ، بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم به ، ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم — خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى — ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم ، مثل : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، حتى قال : « لو ضاع لى عقل بغير لوجدته فى كتاب الله تعالى » ثم ورث عنهم التابعون باحسان ، ثم تقاصرت المههم ، وفقرت العزائم ، وتضاءل أهل العلم ، وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه » .

ثم تكلم عن العلوم التى تفرعت عن القرآن ، فذكر : علم القراءات ، وعلم النحو ، وعلم التفسير ، وعلم الاصول ، وعلم الفقه ، وعلم القصص والتاريخ ، وعلم تأويل الرأى ، وعلم الفرائض ، وعلم البلاغة .. ثم قال « هذه الفنون أخذتها الملة الإسلامية منه (يعنى القرآن) وقد احتوى على علوم أخر من علوم الاوائل ، مثل الطب ، والجدل ، والهيئة ، والهندسة ، والجبر والمقابلة ، والنجامة ، وغير ذلك من العلوم » .

« أما الطب : فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة ، وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة ، وقد جمع ذلك فى آية واحدة ، وهى قوله تعالى : « وكان بين ذلك قواما » . « وعرفنا فيه بما يفيد نظام الصحة بعد اختلاله ، وحدث الشفاء بعد اعتلاله فى قوله تعالى : « شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » ، ثم زاد على طب الاجسام بطب القلوب : « وشفاء لما فى الصدور » .

« وأما الهيئة : ففى تضاعيف سوره من الآيات التى ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث فى العالم العلوى والسفلى من المخلوقات » .

« وأما الهندسة . ففى قوله تعالى : « انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب . لا ظليل ولا يغنى من اللهب » فان فيه قاعدة هندسية وهى : أن الشكل المثلث لا ظل له » .

« وأما الجدل : فقد حوت آياته من البراهين ، والمقدمات ، والنتائج ، والقول بالموجب ، والمعارضة ، وغير ذلك شياً كثيراً ، ومناظرة ابراهيم نمرود ، ومحاجته قومه أصل فى ذلك عظيم » .

« وأما الجبر والمقابلة : فقد قيل : ان اوائل السور فيها ذكر مدد ، وأعوام ، وأيام التواريخ لأهم سאלفة ، وان فيها بقاء هذه الامة ، وتاريخ مدة أيام الدنيا ، وما مضى ، وما بقى ، مضروب بعضها فى بعض » .

« وأما النجاهم : ففى قوله تعالى : « أو اثاره من علم » فقد فسره بذلك ابن عباس » .

« وفيه أصول الصنائع ، وأسماء الآلات التى تدعو الضرورة اليها ، كالخياطة ، فى قوله : « وطفقا يخصفان » والحدادة : « آتونى زبر الحديد » . والبناء : فى آيات ، والنجارة : « واصنع الفلك بأعيننا » والغزل : « نقضت غزلها » - والنسيج : « كمثل العنكبوت اتخذت بيتا » والفلاحة : « أفرايتم ما تحرثون » الآيات . والصيد . فى آيات . والفوص . « والشياطين كل بنساء وغواص » « وتستخرجون منه حلية » .

والصياغة : « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا » والزجاجة : « صرح ممرد من قوارير » « المصباح فى زجاجسة » . والفخارة . « فأوقد لى يا هامان على الطين » والملاحه : « أما السفينة » الآية والكتابة « علم بالقلم » . وفى آيات أخر والخبز : « أحمل فوق رأسى خبزا » والطبخ : « بعجل حنيز » . والقصاره : « وثيابك فطهر » . « قال الحواريون » وهم القصارون . والجزارة « الا ما ذكيتم » . والبيع والشراء : فى آيات . والصبغ « صبغة الله » . « جدد بيض وحمر » . والحجارة : « وتنتحون من الجبال بيوتا » . والكيالة والوزن : فى آيات كثيرة . والرمى : « وما رميت اذ رميت » ، « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

« وفيه من أسماء الآلات ، وضروب المأكولات ، والمشروبات ، والمنكوحات ، وجميع ما وقع ويقع فى الكائنات ما يحقق معنى قوله : « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » . قال السيوطى - انتهى كلام المرسى ملخصا مع زيادات « (5) . . وأخيرا عقب السيوطى على هذا بقوله : « وأنا أقول : قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شىء : أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هى أصل الا وفى القرآن ما يدل عليها ، وفيه عجائب المخلوقات ، وملكوت السموات والارض ، وما فى الأفق الأعلى ، وما تحت الثرى وو . . الى غير ذلك مما يحتاج الى مجلدات » (6) .

ثم يأتى من المحدثين من يقول بما قال به الغزالى والسيوطى ، وأبو الفضل المرسى ، مع مزيد من المبالغة والتكلف وعلى رأس هؤلاء المحدثين المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى ، فقد حمل كتاب الله كل علوم الدنيا والدين فى كتابه « الجواهر فى تفسير القرآن الكريم » .

ولو أننا تتبعنا سلسلة البحوث التفسيرية للقرآن الكريم فى هذا العصر الحديث وفى وقتنا الحاضر بالذات لوجدنا لأصحاب هذا المنزع العلمى فى فهم القرآن الكريم وتفسيره بحثا كلها تعسف

وتكلف ، ولوجدنا لهم فى ذلك مؤلفات كثيرة تحمل بعض النصوص
القرآنية مالا تحتل من نظريات علمية مستحدثة !! ..
ونستعرض بعض هذه الكتب فنرى فيها عجا :

فى كتاب « الجواهر فى تفسير القرآن الكريم » للمرحوم الشيخ
طنطاوى جوهرى ، عند تفسيره لقوله تعالى فى سورة البقرة : « وأذ
قال موسى لقومه : ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » الآيات ٦٧ وما
بعدها الى آخر القصة نراه يقول ما نصه :

« وأما علم تحضير الارواح ، فان من هذه الآيات استخراجه .
ان هذه الآيات تتلى ، والمسلمون يؤمنون بها حتى ظهر علم الارواح
بأمريكا أولا ، ثم بأوربا ثانيا » ثم يذكر نبذة طويلة عن مبدأ ظهور هذا
العلم ، وكيفية انتشاره ، ومدى فائدته ، ثم يقول :

« ولما كانت السورة التى نحن بصددنا قد جاء فيها حياة
العزير بعد موته ، وكذلك حمارة ومسألة الطير ، وابراهيم الخليل ،
ومسألة الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الطاعون فماتوا ثم أحياهم .
وعلم الله أننا نعجز عن ذلك ، جعل قبل ذكر تلك الثلاثة فى السورة
ما يرمز الى استحضار الارواح فى مسألة البقرة ، كأنه يقول : اذا قرأتم
ما جاء عن بنى اسرائيل فى احياء الموتى فى هذه السورة عند
آواخرها فلا تياسوا من ذلك فانى قد بدأت بذكر استحضار الارواح
فاستحضروها بطرقها المعروفة ، واسألوا أهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون » (٧) .

وفى كتاب « طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد » للمرحوم
السيد عبد الرحمن الكواكبي ، نراه يقول فى ص ٢٣ — ٢٥ ما نصه :

« ان العلم كُشف فى هذه القرون الاخيرة حقائق وطبائع كثيرة
تعزى لكاشفيها ومخترعيها من علماء أوربا وأمريكا ، والمدقق فى القرآن
يجد أكثرها ورد التصريح أو التلميح به فى القرآن من ثلاثة عشر قرنا ،
وما بقيت مستورة تحت غشاء من الخفاء الا لتكون عند ظهورها معجزة
للقرآن ، شهادة بأنه كلام رب لا يعلم الغيب سواه — » .
ثم يذكر بعض المكتشفات العلمية التى يقول ان القرآن سبق
اليها فيقول :

« وكشفوا أن التغيير فى التركيب الكيميائى ، بل والمعنوى ناشئ
عن تخالف نسبة المقادير ، والقرآن يقول : « وكل شئ عند
بمقدار » .

« وكشفوا طريقة امساك الظل ، أى التصوير الشمسى ، والقرآن
يقول : « ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا » .

وفى كتاب « الاسلام والطب الحديث » للمرحوم الدكتور عبد
العزير اسماعيل ، نراه يعرض لقوله تعالى فى الآية (٢) من سورة

البقرة « وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم »
تحت عنوان « الحياة تحت ضوء القرآن » فيقول فى ص ١٣ - ١٥
ما نصه :

« هذه الآية الكريمة معناها - والله أعلم - أن اللحوم والاسماك
والالبان .. الخ . أفضل فى التغذية من البقول والقمح والذرة » .
ثم يعتقد مقارنة بين الاغذية الحيوانية والاعذية النباتية ،
ويخرج بنتيجة تقرر هذه الافضلية ثم يقول : « ان هذه النتيجة التى
لخصها القرآن الشريف ، ولم تظهر حقيقة ثابتة الا منذ سنوات
قليلة » .

وها نحن - أخيرا - نقرأ لبعض الكاتبين ، ونسمع من بعض
المحاضرين نماذج من هذا التفسير العلمى للقرآن الكريم ، وفى كثير
منها تكلف ظاهر !! .
يقول بعضهم : ان الصعود الى القمر والنزول على سطحه -
وهو أحدث ما وصل اليه العلم فى عصرنا قد ورد فى آيات من القرآن
الكريم ، منها :

قوله تعالى : « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان » - يعنى
سلطان العلم .

وقوله : « ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من
دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير » . وها هو ذا سائل يسأل
المرحوم الاستاذ العقاد فيقول :

قوله تعالى : « فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا : هذا
عارض ممطرنا ، بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر
كل شئ بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجى القوم
المجرمين » . أليس من الممكن أن تعتبر هذه الآية « يريد
الآيتين » اشارة مبكرة من القرآن الكريم الى التذينة الذرية **ودليلا قاطعا**
على سبق القرآن العلمى الذى أمكن اثباته فى مواضع كثيرة ؟ ..
.. هذه بعض الأقوال والآراء لجماعة من الغلاة المتطرفين !! ..

-
- (١) انظر الجواهر فى تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوى جوهرى ص ٢٥ ص ٥٣
- ط : الحلبي سنة ١٣٤٠ - ٣٥١ هـ .
 - (٢) ج ٣ ص ١٣٥ - ط لجنة نشر الثقافة الاسلامية .
 - (٣) جواهر القرآن ص ٣٢ - ٣٤ ط : كروستان العلمية سنة ١٣٢٩ .
 - (٤) الاكليل ص ٢ ، والاتقان ج ٢ ص ١٢٦ .
 - (٥) الاكليل ص ٢ - ٥ ، والاتقان ج ٢ ص ١٢٦ - ١٢٨ .
 - (٦) الاتقان ج ٢ ص ١٢٩ - ١٣٠ .
 - (٧) الجواهر فى تفسير القرآن الكريم ص ٧١ - ٧٢ .

ما وجدت لتتبع

للاستاذ : نديم الجسر

رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قوله (ما هلك امرؤ عرف قدره) ومما اشتهر على السنة الحكاء ، من عهد الاغريق ، قولهم (اعرف نفسك) .

ولكن أكثر الناس يحملون هاتين الكلمتين الجامعتين على وجه واحد من النصيحة : وهو ان يعرف الانسان جوانب ضعفه ، ونواحي عجزه . وقل ان يتبادر منها الى الأذهان ذلك المعنى الاعم الاوسع الذى نحن اليوم ، أحوج اليه .

ان غفلة الانسان عن معرفة نفسه ، فى حقيقة ضعفها وعجزها ليست أكثر ضررا من غفلته عن عرفان نفسه ، فى حقيقة قوتها وقدرتها ... ويزداد هذا الضرر ، ضراوة واستشراء ، اذا كانت هذه الغفلة فى أمر يتعلق بالجماعة أو الأمة للخور والتهلك واليأس عند ضعفة البلية وبغثة النازلة ، عدوى سارية طاغية تنتقل من الضعفاء الى الاقوياء بل من السخفاء الى الحكاء ... ولولا ذلك لما تهلكتنا ، كئنا ، امام المعركة المباغطة ، حيارى ، معولين ، يائسين ، قانطين ...

الذين يهمنى اقتناعهم ، من قراء هذه المجلة الواسعة الانتشار ، هم الشبان المسلمون المثقفون ، الذين فتحوا عيونهم على النكبة وليس فى أيديهم من الأمر شىء ، وسوف يكون فى أيديهم ، وحدهم ، عما قريب ، كل شىء ...

والكلام مع هؤلاء من اصعب الصعاب ، واهون الهينات :

اما السهولة فهى من جهة ان المتحدث اليهم يجد نفسه مستغنيا عن الاسهاب بالايجاز ، وعن التصريح بالتلميح ، واما الصعوبة فهى من جهة انهم لا يؤخذون بالسفسطات والاغاليط والمبالغات ، فلا بد للكلام ، معهم ، ان يعتمد على المنطق الصارم . وبهذا المنطق الصارم ساحتهم عن بعض جوانب النكبة ، وعن اسرائيل ، بلا غرور ، ولا غلو ولا أوهام ، ولا أحلام .

اعرفوا اقداركم :

من جوامع الكلم الروية عن

الكبوة ليست نكبة الأبد :

ان نكبة (أحد) ، التي جرح بها النبي القائد الاعلى ، فى قلب معقله هي كبوة . وليست نكبة الابد ... وفتح الافرنج لبلاد الشام ، واستيلاؤهم عليها ، مدة قرنين لم يكونا نكبة الابد ...

وفتح بغداد وتخريبها من قبل (هولاء) لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع أن يصنع معركة (حطين) ، ثم استطاع أن يبىد ، جيوش المغول المتحالفة مع الافرنجة فى (عين جالوت) ...

وهزيمة دمياط التي كانت تحمل كل عناصر النكبة : بخيانة القائد ، وموت الملك (الصالح) ، ووضع الخلافة الاسلامية ، لأول مرة فى التاريخ فى حضان الجارية (الصالحية) لم تكن نكبة الأبد ، على شعب استطاع أن يأسر ملك فرنسا العظيم ويضعه فى دار القاضى لقمان (غير الحكيم) ..

واسر لويس التاسع هذا فى (المنصورة) لم يكن نكبة الابد ، كما أن أسر (فرنسوا الاول) فى معركة (بافيه) ، لم يكن نكبة الأبد على الشعب الافرنسى ، الذى استطاع بعد ذلك بامد غير طويل أن يخلق (لويس الرابع عشر) الذى تحكم ، فترة من الزمن بمقدرات اوربا ...

واحتلال نابليون الاول لالمانيا كلها ، لم يكن نكبة الأبد ، على شعب استطاع ، بعد ذلك بامد قصير ، أن يخلق (بسمارك) ويصنع معركة (سدان) ، ويأسر نابليون الثالث . واحتلال الالمان لباريس ، لم يكن نكبة الأبد ، على شعب استطاع أن يخلق (ديغول) ، الذى بدأ طريقا شريدا ، وانتهى ، بأن يتحكم بمقدرات اوربا ...

واحتلال الاستعمار فى القرن الماضى ، للهند ، والجزائر ، وتونس ، والسودان ، والمغرب الاقصى ، وليبيا ، وسوريا ولبنان وفلسطين ، والعراق ، اى للعالم العربى والاسلامى كله تقريبا لم يكن نكبة الأبد ، بدليل أن هذه الاقطار كلها تتمتع اليوم بالاستقلال وتقع مع تلك الدول المستعمرة على مائة واحدة فى الامم المتحدة ... واحتلال الحلفاء فى سنة ١٩١٨ لاستانبول ، لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع أن يحطم قيوده ثم ينتهى الى أن يرى الحلفاء الذين اذلوه يركعون امامه مستجدين منه أن يدخل معهم فى حلف الاطلسى

عناصر البقاء

فى معركة (المصير الأبدى) للامم عناصر ثلاثة اساسية ضرورية يقوم عليها بقاء الأمة :

- ١ - الأرض الكافية الموافية للبقاء
- ٢ - العدد الكافى للبقاء .
- ٣ - الوحدة الفكرية الكافية لجمع القلوب .

وكل نقص ، فى غير هذه العناصر الثلاثة ، من علم ، وتصنيع ، وتسليح يمكن تلافيه مع الزمن .

فان قيل لك ، ايها الشاب المسلم أن امة على وجه الأرض بل فى تاريخ الأرض ، قد اجتمعت لها هذه العناصر الاساسية الثلاثة ، اكثر مما اجتمع للأمة الاسلامية ، فلا تصدق .

ومهما قيل لك عن ذهاب ربح المسلمين الى الأبد ، بسبب ضعفهم وتنازعهم ، فلا تصدق .

ولا يخدعن المستعمرين اننا ، بمكائدهم ، نختلف ونتنازع ، واحيانا نقتتل ، فان هذه الخلافات مؤقتة وسطحية : فما من مسلم ، مهما وهن ايمانه ، الا ويخشع قلبه لقول الله

تعالى (انما المؤمنون اخوة) ولقول
النبي صلى الله عليه وسلم (اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول
فى النار) ومن اثر الحديث كانت
الحروب التى جرت بين المسلمين قليلة
ومحدودة اذا قيست بالحروب الدائمة
الضارية الهائلة التى لا تنقطع بين
دول اوربا ...

**وان امة تبلغ ثلث سكان الارض
وتملك فى سره الدنيا ، اكبر واغنى
رقعة متواصلة غير منفاصلة تمتد من
اقصى المغرب الى اقصى المشرق ،
وتمتلك ثلثى ساحل (البحر المتوسط)
وتتسلط على معايره الثلاثة ، وتمتلك
البحر الاحمر بكامله ، وتنام على بحر
من البترول ويشد قلوب ابنائها كتاب
واحد ، نحو ايمان واحد ، بآله واحد
واخوة واحدة ، ليست بالامة التى
تغلب وتقهز الى الأبد .**

ما وجدت لتبقى

اما اسرائيل فلن يكتب لها البقاء .
لانه لم يكتب لها البقاء ...
يقول الذين خلقوها انها (وجدت
لتبقى) ... وانا اقول : انها وجدت
لتزول ... لا اقولها مغرورا ، ولا
موتورا ، ولكنى اقولها عالما بنواميس
الاجتماع التى يبنى عليها وجود الأمم
وبقاؤها ، وزوالها بامر الله ، وحتمية
التاريخ .

نعم نعم . ان دولة اسرائيل هذه ،
وفى فلسطين بالذات ، لن تبقى ، ولو
اجتمع يهود العالم بملايينهم العشرة
المتفرقين فى اطراف الارض وجاعوا
كلهم الى فلسطين ، وحمل كل واحد
منهم مدفعا فى سيارة وصاروخا فى
طيارة ...

وقبل ان اقول لماذا لن تبقى ، امهد
بكلمة عن دولة اسرائيل فى التاريخ
وعن دورها ونصيبها من البقاء ، فى
صراع ناموس تنازع البقاء :

ما هى دولة شاوول وداود وسليمان
عليهما السلام اللذين نقرا عن
امجادهما فى تاريخ الدين صفحات
ذهبية تكاد توهنا انها دولة عظيمة ؟
انها دويلة ، بل اصغر من دويلة ،
لا تتعدى حدود رقعة صغيرة من قطر
فلسطين الصغير القاحل ، الضيق ،
المحصور بين الامبراطوريات :
الفرعونية والكلدانية والآشورية
والفارسية والرومانية ، المتطاحنة فى
حروب لا نهاية لها ، للسيطرة على
العالم القديم ... فهى كدولة (وبقطع
النظر عن الرسالة السماوية التى
كانت ملقاة بامر الله على عاتقها) لا
تكفى بارضها وسكانها وهيكلا الذهبى
ان تكون لقمة فى اشداق تلك
الامبراطوريات هذا من بديهيات
الناموس الالهى الاجتماعى الذى
يسمى ناموس تنازع البقاء وبقاء
الانسب : ولكن دولة شاوول وداود
وسليمان قد وجدت بتدبير الله لغاية
عظيمة ، استنفذت اغراضها :

انها وجدت لحمل رسالة فى سبيل
غاية سامية يريدتها الله وهى حماية
الشعب الوحيد الباقي (بعد ابراهيم
ونسله) على عبادة الله الحق من
مظالم الوثنيات الفرعونية والكلدانية
والآشورية والفينيقية .

وقامت هذه الدولة الصغيرة
وازدهرت فى عهد داود وسليمان
على اساس مبادئ الحق والخير .
ثم فسد الشعب ، فخرج عن مبادئ
الحق والخير ، بظلمه وترفه وقتله
الانبياء فخسرت الدولة سند بقائها
الالهى الاوحد ، وخسرت الديانة
مقومات صلاحها ، فارسل الله السيد
المسيح عليه السلام بالانجيل والدين
الحق ليحل محل الديانة التى افسدها
اهلها ... وسلط الله على الفاسدة
من زلزلها ، وعلى الشعب الظالم من
مزقه وفرقه وشرده تشريدا لم يعرف

التاريخ له نظيرا فى اى شعب من شعوب العالم : فكان الاجلاء الاول الى بابل على يد (بختنصر) ، ثم كان التشييت الأبدى على يد (تيطوس)

وهكذا انتهت الديانة اليهودية المنسوخة بالمسيحية ، فلم يبق مبرر لوجودها الهيا . وانتهت الدولة اليهودية لانه لم يبق لوجودها مبرر وهو حماية الدين الحق ... وانتهى الشعب اليهودى (كوحدة سياسية) لانه لم يبق لوجوده ، اى مبرر او سند اجتماعى بحكم قنلته وضعفه وبحكم تنازع البقاء ، فتمزق فى الأرض ابايد بعد هذا التمهيد التاريخى ارجع لكرر القول : إن اسرائيل الدولة الحالية المصنوعة فى فلسطين ما صنعت لتبقى اولا — لان كيان الدولة الاسرائيلية فقد مبررات وجوده الدينية والاجتماعية فاعطاها لغيره .

ثانيا — لان دولة اسرائيل الجديدة الاصطناعية غير الطبيعية التى فقدت مبررات وجودها هى بذاتها ، وبقطع النظر عن النظرة الدينية غير سالحة للبقاء بحكم ناموس القوة فى تنازع البقاء : لانها تفتقر الى العنصرين الاساسيين من عناصر البقاء : وهما الأرض الكافية ، والعدد العديد الكافى كما سبق البيان فى صدر الكلام .

ثالثا — لان الفلاسفة الذين وضعوا نواتها قد وقعوا فى سوء اختيار البقعة الصالحة لتكوين دولة يمكن ان يكتب لها البقاء ، بل وقعوا فى الفخ الذى نصبه لهم الاستعمار حين وافقهم على اختيار بقعة فلسطين بالذات لتأسيس الدولة الاسرائيلية الجديدة . فالاستعمار اراد ان يجعل اسرائيل شوكة فى حلق الامة العربية من غير ان يبالى بالمصيبة على من تقع من الطرفين (فبأيها جاءت فبالعدو) . ولو قدر للفلاسفة اليهود الذين

وضعوا نواة الفكرة لاعادة دولة اسرائيل ان يختاروا بقعة أخرى فى احدى بلاد الوثنية الافريقية مثلا لكان من الممكن ان تتكون لهم دولة اسرائيلية قابلة للحياة والبقاء ولكن فلاسفة اليهود خدعوا أنفسهم حين ركزوا انظارهم على جاذبية الدعاية الدينية ، التى يتأثر بها كل يهودى ساذج يقال له انك سوف تحي دولة داود وسليمان فى نفس هيكل داود وسليمان .

فيا لغباء الفلاسفة ما أغربه انهم فكروا فى جاذبية الدعاية الدينية وغفلوا عن رد الفعل للدعاية الدينية نفسها عند المسلمين ، الذين يدخل فى صميم عقيدتهم تقديس المسجد الاقصى وما حوله ، والذين بذلوا فى الحروب الصليبية دماء غزيرة حتى استردوها ، والذين مضى على استقرارهم التاريخى فيها أربعة عشر قرنا ، حتى رأت الدول المسيحية العظمى ، التى هى أقدر على انتزاعها من أيدي المسلمين ، ان تحترم ذلك الاستقرار التاريخى المزمع فتركتها لهم .

من كل هذا يظهر بوضوح ، ليس بعده وضوح ، ان خلق دولة اسرائيل فى أرض فلسطين الضيقة القاحلة التى لا تكفى بمساحتها وثروتها الطبيعية لتكوين دولة ، ومن شعب لا يكفى بعدده لو اجتمع كله للصمود ، وفى وسط بحر من الامتداد العربى الاسلامى الهائل الذى وصفناه ، وفى أتون من نار الغيرة الدينية الاسلامية والمسيحية ، ومع التجاهل لأثر الحق الناتج من الاستقرار التاريخى ، كان خلقا اصطناعيا يحمل فى صدره عناصر زواله لأنه لا يعتمد على اى مبرر للوجود والبقاء من المبررات الدينية والاجتماعية والتاريخية أو الارضية أو البشرية أو الاقتصادية وان قيل لكم أيها الشباب ان هذا

ناموس التدافع

ومع ذلك فان سياسة المصلحة السياسية الدولية العامة اجبرت فرنسا وانكلترا على ترك هذه المستعمرات العزيزة الغالية .

هذه السياسة الدولية العليا التي تتفاعل على الارض فترغم الجبابرة على ان يتخلوا عن جبروتهم وطغيانهم بحكم تدافعهم هي الناموس الاجتماعى الذى عبر عنه القرآن بقوله (**ولولا**

دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) . وبقوة هذا الناموس يقوم التوازن الدولى بين الغرب والشرق اليوم وبقوة هذا الناموس ارغمت فرنسا وانكلترا وهولانده وايطاليا على ترك اعز واعظم مستعمراتها .

وبقوة هذا الناموس دفن الانكليز والافرنسيون اربعين الف عسكرى من شبابهم امام حصون سيفاستابول ليردوا روسيا المسيحية عن تركيا المسلمة

وها هو الناموس الالهى نفسه يعود ليتجلى من جديد فى سياسة الدولتين الاوروبيتين اللتين هاجمتا بور سعيد بالاشترك مع اسرائيل من عهد قريب .

وتبقى اميركا . وسوف يأتى دورها وتنقشع الغشاوة الصهيونية عن عيون الشعب الاميركى الذى لا يخلو من عقول نيرة ترتفع أحيانا فوق الدعايات وفوق الرواسب :

وليس ببعيد ذلك اليوم الذى سيقول به الشعب الاميركى ياويلنا من الخطر الاصفر

وليس ببعيد ذلك اليوم الذى تقف به امريكا المسيحية تستجدى مساندة المدار الاسلامى المؤمن فى حربها مع الوثنية الصفراء .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

الكيان الاصطناعى تحميه الدول الغربية الى الابد فلا تصدقوا لانه لا مبرر طبيعى وأساسى لحماية هذا الكيان الى الابد .

فالحماية أما أن تكون للعاطفة .
وأما أن تكون للمصلحة :

أما العاطفة فلا عاطفة وتاريخ الاوربيين مع اليهود هو سلسلة من القتل ، والذبح ، والخنق ، والجرم كما تعلمون .

وتبقى المساعدة للمصلحة . وهذا هو الواقع . فالدول الاستعمارية التي خلقت دولة اسرائيل لتكون شوكة فى صدر الأمة العربية ، انما خلقتها لمصلحة سياستها الاستعمارية والبتروولية ، ولم تخلقها للعاطفة . وستظل تحميها ما دامت لها مصلحة فى حمايتها فإذا قيل لكم انها سوف تحميها الى الابد فلا تصدقوا فما فى سياسة المصلحة شىء ثابت الى الابد .

هذه حقيقة يؤيدها المنطق .
ويؤيدها التاريخ :

فالمصلحة السياسية والاقتصادية تكاد تكون وحدها المنطلق الاساسى الرئيسى لاستعمار البلاد العربية والاسلامية والمصلحة السياسية والاقتصادية هى وحدها المنطلق للتخلى عن البلاد العربية والاسلامية واعطائها استقلالها .

وعلى ضوء هذا الوضع ا طرح هذين السؤالين :

هل التخلّى عن تونس والجزائر والمغرب اعظم واوجع فى ميزان المصلحة الاستعمارية الفرنسية من التخلّى عن مساعدة اسرائيل ؟

وهل التخلّى عن الهند الدرة فى التاج البريطانى ، اعظم واوجع فى ميزان المصلحة الاستعمارية الانكليزية من التخلّى عن مساعدة اسرائيل ؟

الجواب واضح وبديهي .

بِئْسَ هَذَا الرَّحْفُ مَنْ يَتَّصِدُ لَهُ !

بقلم: الاستاذ محمد احمد الصزب

حين كتبت مقالى (هذا الزحف من يتصدى له ؟) فى عدد شوال ١٣٩١ هـ ١٩ نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧١ م على صفحات مجلة الوعى الاسلامى ، محاولا من خلاله أن أعبىء لثورة عقائدية فى الفن تصالب ثورة الالحاد فى الفن على كل العقائد والموروث الدينى هنا وهناك ، كنت أطمح الى اثتجار جدل حقيقى حول هذه الدعوة الى التعبئة ، وليس الى تتأؤب مرضى يسحب عليه غطاءه وينام !!

وفى عدد (صفر) ١٣٩٢ هـ من الوعى الاسلامى قرأت أول أصداء هذه الدعوة . بحثا بحجم ثقافة عصرية واعية ، كتبه الصديق الفنان الشاعر الاستاذ يوسف حسن نوفل المدرس بالكويت تحت عنوان (هؤلاء المتصدون من يدعمهم ؟) !!

وبدءا .. نحن لم نختلف حول محاور الدعوة الصميمية ، وإن كنا قد اختلفنا بعض الشيء فى منظوراتنا حول تطبيقية المقولات .. اننى لا أكتب الآن ردا على الصديق الباحث الشاعر الفنان ، ولكنى أكتب استدرাকা ، أو قل إننى أرفع يدى لمجرد الاستفسار عن أشياء !!

وقبل أن أستطرد .. فقد يكون من المفيد أن أوجز رؤيتى للقضية ، وأن أوجز كذلك رؤية الصديق للقضية ، ثم أرفع فى نهاية الرحلة يدى متسائلا . وللصديق أن يمنح جوعى الحقيقى قرى إجاباته على كل ما أثير من تساؤلات : قلت وأقول : إننا على مستوى العالم الاسلامى — نواجه كل القضايا

الصميمية بمزيد من لزوجة الصمت ومزيد من لزوجة اللامبالاة ، فى نفس اللحظة التى يتحرك فيها الآخرون بمزيد من بنادق الوعى ، ومزيد من رايات الاستبصار !!

وقلت وأقول : إن فننا العقائدى يتكىء فى تحركه — إن تحرك — على غرضيتين : اولهما أن العقائديات ليست فى حاجة الى من يناضل عنها ... وثانيتهما أن هذه العقائديات تملك من قدراتها الذاتية على الاشعاع والتوصيل ما يفيها عن معاناة الدعاة وكدح الراشدين !! وهذه فيما يخيل إلى مقولات باهظة غبية تطفىء أحداق الدعوة وأحداق الدعاة على السواء !!

وقلت وأقول : إننى لا اصادر الفكر النقيض ، ولا يمكن أن أدعو الى مصادرته ، لأن معنى ذلك إذا حدث أننى أنفى نفسى من العصر الذى أحياه من جهة ، وأننى اصادر رافد الخصب الحقيقى — وإن كان نقيضا لا يهم — فى حقول فكرنا العقائدى وفننا العقائدى جميعا من جهة أخرى ، وتلك جريمة لا يتصدى للعمل فى رهبها إلا المهرجون !!

وقلت وأقول : إن ما يقرؤه شبابنا فى هذه المرحلة لا يعدو أن يكون واحدا من اثنين :

(١) فكر بلا فن ، وفن بلا فكر ، هذا على الشاطيء العقائدى !!

(٢) فكر مبطن بالفن ، وفن مائج بحركة الفكر ، هذا على الشاطيء اللامعائدى !!

وحتى لا اتهم بتسطيح قضية من أخطر قضايا فكرنا المعاصر بلا تحفظ حددت لنفسى محاور من خلالها قلت ما قلت . قلت إن فى المسرح الغربى ، والرواية الغربية ، والشعر الغربى ، نزوعا الى مصادرة مقولة (الله) ربما تبدأ بخلخلة الجذور ، وربما تنتهى الى اقتلاع الشجرة مرورا بالاكباب على بتر شروشها مرة ، وعلى إجهاض ثمارها مرة أخرى ، هكذا بلا توقف وبلا مبالاة !! وقلت — من خلال إحصاء مقارب استشهادى — إن نمطا من أنماط هذا الإبداع الفنى المكرس لهذه الغاية وهو (المسرح) قد ضرب فى هذا الصدد ضرباته الفاجعة ، مؤسسا كل خطوة من خطواته على اقتدار فنى ، وعلى استبصار ثقافى بطبيعة المرحلة ، وطبيعة العصر ، وطبيعة الشخصوس الذين تتعامل معهم هذه الكلمات !! وقد حاولت أن أستكنه ملامح هذه الحركة الفنية القاصدة الى خلخلة ايماننا بكل شىء ، مستنهضا ملكات واتلام أدبائنا وفنانينا ونقادنا جميعا على طريق التصدى لهذا الزحف المسلح بكل إمكانيات عصره الخلاق !!

وقلت وأقول : إن مسرحنا العربى فى مواجهة هذا الزحف — واحزن معى إن شئت — ما يزال قطاع منه يتلهى بالتسكع الفاضل على ضفاف فكرة الزمن ، وقطاع منه يتفنى بانتصاراتنا الوهمية التى أجهضها الواقع الضاغط فى أول لقاءاته معها ، وقطاع منه يتلصق على صدر مومس عجوز تبيع الحب فى طرقات المدينة ، وقطاع منه يتهاوى تحت معاول عجزه الذاتى فلا يقوى حتى على مجرد أن يقول !!

هذه محصلة مقولاتى التى حملها مقالى الاول ، واعتقد أن لقاء المقال أجدى بكثير من القناعة بمجرد المرور المسطح على حروف هذه المحصلة مهما كانت قدرتها على حمل ملامح هذا المقال . .

وقبل أن أدير نقاشا من أى لون ، فلاغمر بتحديد ملامح مقال الصديق الأستاذ يوسف حسن نوفل (هؤلاء المتصدون من يدعمهم ؟) ، وعذرا من لحظة البداية إذا كبوت على طريق فهمى الجاد لمقولات مقاله الممتع ، وآمل أن تجنببنى المعاناة مرارة العثار على هذا الطريق !!

يقول الصديق الباحث : إن إنسان الثلث الاخير من القرن العشرين قد تعرض لهزات عقائدية فادحة مهد لها التطور الحضارى بإنجازة المادى من جهة ، وببروز عمالقة الملحد من جهة أخرى ، وبتدفق الحس المأساوى القلق المصاحب لتطور أدوات الحرب من جهة ثالثة . . . وقد زكى هذا الصدع الفاجع انشطار العالم الى شرق وغرب ، وإيمانه الاعمى بمنطق القوة المغرورة بلا حدود .

ويحيل الصديق الباحث الى هذه الاسباب والدوافع التى أسلف بروز تيارات الإلحاد المعاصر مرتبا فيما يشبه الحتمية هذه النتيجة على هذه المقدمات !! ثم يمهّد لتضية (الفن العقائدى) — التى من أجلها يدور هذا الحوار — باستعراض آراء (تشارلتون) الذى يرى أن الفن ينبغى أن يكون (تصويرا للواقع كما هو) — ولا أدرى كيف ؟ — (وتولستوى) الذى يرى أن الفن المعبر عن الدين فن جيد ، وما عداه فهو فن ردىء !! ويسوق الصديق نماذج من كتابات أدبائنا — فى مجال القصة — يستوحون فيها تراثنا العقائدى ، على مستوى الارتباط الميكانيكى مرة ، ثم على مستوى التحرك من خلال إطار عام مرة أخرى ، ثم على مستوى الاهتمام بالاولياء وكراماتهم وأحفالهم ومواسمهم وعاداتهم آخر الأمر !!

ويستطرد الصديق الى رصد نتائج اجتماع اليونسكو عام ١٩٦٩ وخروجهم بنتيجة أن الثقافة العربية المعاصرة لا تحتل المكان اللائق بها فى عالم اليوم !! ثم ينهى فى نهاية مقاله الممتع بحق على نقادنا تنطعمهم اللامحدود فى إنفاض رعوسهم عن كل فن له محتوى عقائدى ، بلا تبرير لهذه الحركة العدوانية الصماء !!!

هذه محصلة المقولات الصميمية التى يمكن أن يكون مقال الصديق الباحث قد دار فى محاورها ربما على وجه اليقين . . . وآمل أن أكون قد وفقت فى نشدان هذا القطع اليقيني .

فهل يأذن الصديق لى الآن بأن أرفع يدي فى محاولة مخلصه للتساؤل المتشوف الى مزيد من إطلاقات ضوء على هذا الطريق؟؟
كان مقالى صيحة احتجاج على عشوائية الخلق فى فننا المسرحى ، ولم أكن بعد قد خطوت خطواتى على طريق التأمل فى ملامح القضية الروائية والقصصية فى أدبنا العربى ، وهى القضية التى استقطبها مقال الصديق الباحث . . ربما امتدادا وليس معارضة لمقالى الاول ، ولكننا على الرغم من كل ذلك نختلف هنا فى عديد من الأساسيات !!

أولها : أننى — ودع الجانب التاريخى فى مقال الصديق — لا أوافق على أن نقنول القضية على مستوى فنى وعقائدى معا من هذا المنطلق ، فحين تحركت بهذه القضية من مخاضها الفكرى الى واقعها الحلولى لم أكن أريد بها هذا اللون من ألوان اللقاء (مصادفة) مع الفكر العقائدى ، فما أكثر هذه اللقاءات اللقيطة فى أدبنا المعاصر ، وإنما أردت لها أن تكون قضية وجود كبرى مقاتل على كل الجبهات فى آن ، أعنى أننى أردت لهذه القضية أن تستحيل فى أدبنا العربى الى ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح (الخلفية الفلسفية) ينزع عنها الفنان نزوعه عن نبضات الوعى فى شرايينه ، أعنى أن تكون هذه الخلفية العقائدية خبزه وهواءه ، لا يتحرك إلا من خلالها ، ولا يصدر إلا عنها ، ولا يتيح للجسد الجانبى أن يصرف وجهه عنها بما هى أساسا حركة حلولة الجنائى فى الكون ، وحركة جدله البرائى مع ظواهر هذا الكون إذا استمرنا بعضا من هذه المصطلحات !!

إن نجيب محفوظ ، ومحمد عبد الحليم عبد الله ، وعلى أحمد باكثير ، وعبد الحميد جودة السحار ، أولئك الذين استشهد بهم الصديق الباحث فى مقاله لا يمكن أن يكونوا نموذج هذا الفنان العقائدى الذى ينزع عن خلفية فلسفية عقائدية ، وبالتالي لا يمكن حتى أن يكونوا قلعة صمود على الأقل ، حين لم يستطيعوا أن يكونوا جبهة فتح وانتصار .. إن الوجودية بضمونها الملحد عند واحد كجان بول سارتر تشكل خلفية كل أعماله على السواء . الفكرية ، والفنية ، والأكاديمية جميعا ، فهل نستطيع أن نقف واحدا من هؤلاء الأدباء العرب مع سارتر على هذا المستوى الصميمى ؟ أوشك أن أصرخ : ألف لا .. ولا !! فمثلا نستطيع فى أدب واحد كنجيب محفوظ — على روعته وقيمه إضافاته — أن نعثر ليس على قضية محور تستقطب أبعاد تحركه الفنى فى شتى الاتجاهات ، وإنما نعثر بلا تردد على أمشاج هائلة من البنى الفكرية ، والرؤى العقائدية ، والتجارب الروحية ، وليت كل ذلك كان صميم الجرى الفنى للكاتب المبدع يعمقه من مستوى الى مستوى جديد ، إن الواقع الفنى لكاتب مثل نجيب محفوظ يؤكد بالضرورة صيرورته المستمرة ، من الكاتب الملامس للأشياء ، الى الكاتب المتأمل للأشياء ، الى الكاتب الحائر فى مواجهة كل الأشياء ... إن الموت اللامبرر ، والعشوائى ، والفاشم ، يطل كواحد من المصائر اللازمة لأبطال هذا الكاتب ، إن الأسئلة الطفلة عن الحب ، والموت ، والله ، لا تجد فى مساحات الواقع الفنى لروايات الكاتب العربى وقصصه إجابة واحدة مقنعة ، وهى إن وجدت إجابة إيجابية مرة ، فسوف تواجهه إجابات قلقة غير واحدة من المرات !! فهل نستطيع مع هذا الكاتب أن نقول : إنه كاتب عقائدى ؟؟ هل نستطيع مثلا فى رواية (أولاد حارتنا) أن نباع نجيب محفوظ حتى بمجرد الادعاء العقائدى على النحو الذى ندير من حوله هذا الحوار !!

ولأضع هنا تحفظا ، فقد يقال إن الفن لا يمكن أن يقدم حولا أو إجابات ... وأنا معكم .. ولكنى أعتقد أنكم معنى فى قضية أنه يوحى بكل أولئك جميعا !! إن نجيب محفوظ ثروة قومية وأمية على مستوى فنى لا أجادل فى ذلك على الإطلاق ، ولكنه على مستوى عقائدى واحد من ملايين الراكضين على سفوح القلق الوجودى بلا قرار ، وربما كان هذا القلق واحدا من العناصر الهائلة

التي تعطى إبداعه مذاقه الخاص !! ولكنى لست عن كل أولئك أبحث — إننى باحث عن الفنان العقائدى الذى ينزع فى تحركه الفنى عن خلفية فلسفية عقائدية صامدة ، لا أعنى نزوعا جامدا يبدأ من حيث ينتهى ، وينتهى من حيث يبدأ بلا ملال .. وإنما أعنى نزوعا متخلقا متناميا متسقا ، يكتشف من خلال تجاربيته ذاته وابعاده ، ويطور من خلال مغامراته رؤيته الصميمية ، لله — والكون — والانسان .. الشرط التاريخى الوحيد الذى أضعه هنا هو أن يكون مؤمنا أساسا بهذه العمدة الثلاثة : (الله . والكون . والانسان) !! وتستطيع أن تقول فى أدب عبد الحليم عبد الله ، وعلى أحمد باكثير ، وعبد الحميد جودة السحار . وغيرهم وغيرهم .. نحوا من هذا الذى قلت فى أدب كاتبنا الرائع نجيب محفوظ !! مع الاحتفاظ لباكثير ببعض حقه علينا فى هذا المجال !!

ثانيها : إننى أرفض أن يكون الوعظ من جهة ، والخرافة من جهة أخرى ، طريقنا الى محاولة الترشيد العقائدى ، وما أشك فى أن الصديق الباحث يوافقتنى على أن مجرد ذكر الاسلام فى قصة أو رواية لا يعنى بالضرورة أن هذه القصة أو هذه الرواية يمكن أن تكون خلقتا عقائديا مسلما على الإطلاق ، وما أشك فى أنه يوافقتنى كذلك على أن احتواء الخرافة التى تستضرى فى ريفنا العربى حتى وإن كان محورها دينيا لا يعنى على الإطلاق احتواء ظل من الحس العقائدى خاصة على المستوى الإسلامى الذى يرفض منذ البدء منطق الخرافة ، ومنطق التدين الأبله الساذج المتسكع فى دروب الهلوسات !!

إن الصديق الباحث — وهو بصدد إعداد رسالة الدكتوراه عن الفن القصصى — يعلم أكثر مما أعلم أن روائع الأدب العالى التى عالجت قضية الدين كانت تحمل هوما أكبر من مجرد الوعظ ، وأعمق من مجرد الهروب فى مستودع الخرافة .. إن أعمالا من أمثال : (الاخوة كرامازوف . لديستوبفسكى) . (والاخوة الاعداء . لكازانتراكس) . (والغثيان . لجبان بول سارتر) (والطاعون . لألبير كامى) . (والقصر ، والمحكمة . لكافكا) . وعشرات غيرها كثيرة ، لم تتلأ على أرصفة التناول الهش لقضية من أخطر قضايا الفكر العالمى ، وإنما واجهت قضيتها — رفضا وقبولاً — بحس المسئولية وهيبة الفن ، فأتاحت بذلك لنفسها خلودا مجذرا فى تربة كل العصور !! فهل نجم فى أدبنا العربى حتى اليوم عمل واحد فنى يسامت واحدا من هذه الاعمال !! إن عيني على العصر الذى نحياه ، على إحباطنا الحضارى ، على وقوعنا فى المضايق ، على الحصار الوضعى الذى نعانى من كبوله وسيوله !! ولكنى مع كل أولئك لا أستطيع أن أغفل قضية أننا نتنفس من خلال قرون ومواريث كان من الممكن أن تشكل فى وجداننا الفنى رافدا متنامى العطاء يقفنا فى النهاية على مستوى الندية الصميمية لأولئك الاغيار ، وهذا ما لم تلح له إيماضة واحدة ، حتى إيماضة واحدة على أفق حياتنا المركوم بظلام الظلام !!!

ثالثها : إن طموحى يمتد الى ملاقاتة فنان عقائدى مثقف بثقافة عصره وكل العصور ، أعنى أن رعيلا هائلا من فنانيين المدعين قد يكون مثقفا بثقافة العصر ، ولكنه مجذب تماما فى قضية احتوائه للتراث ، تراثه هو ، وهذا واحد من العوامل الصميمية فى حركة عجز هذا الفنان عن استيعاب تجربته العقائدية ، وبالتالي عجزه عن استقطابها فنا رائعا فى مسيرة إبداعه الكئيب والكئيب ،

وأذكر أنني كتبت في هذا الصدد على صفحات (الوعي الإسلامي) تحت عنوان:
(دعوة الى أدب إسلامي) . ومرة أخرى وأخيرة ، أمل أن لا تفهم هذه الدعوة
على أنها تتوقع داخل جغرافية ثقافية أو حتى روحية مغلقة ، إن معنى ذلك لو
حدث أن يستحيل الفكر العقائدي ، والفن العقائدي جميعا الى استحلاب
ذاتي مريض يرفض شمس العالم وهواءه ، ثم ينتحر في غرفه المغلقة غير تارك
وراءه سوى قدر البوار !!

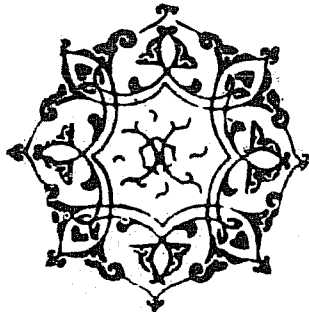
إن نوعية الثقافة التي أدعو الى احتوائها هنا هي (الإنسانية) أحجاما
وأغوارا ، ثم التحرك بهذه الثقافة الإنسانية الشاملة في اتجاه تأصيل عقائدي
بمنهج (الفن) ومنطقه ، وليس بمنهج الدعاية والخرافة من جهة .. وليس كذلك
بلا منهج على الإطلاق !!

هذه هي المحاور الأساسية الثلاثة في قضيتي بلا هروب من قدر المواجهة
.. المحور الأول هو أن منحى القضية الصمى أن يولد على خريطة الوطن
الإسلامي هذا الفنان العقائدي الذي ينزع في تحركه الفني عن خلفية فلسفية
مكتملة أو متنامية ، بلا جنوح للتخبط في دياجير التناقض أو احتطاب أمشاج
الطول !!! والمحور الثاني هو أن يكون طريق هذا الفنان الى إيداعه العقائدي
ليس الوعظ الدعائي بما هو مقولة مرفوضة في منطق الفن ، وليس الخرافة
المسطحة بما هي حركة ممرورة لا تستطيع أن تواجه شمس الحقيقة الكونية !!!
والمحور الثالث هو أن تكون هموم هذا الفنان الأمل أن يحرك في اتجاهه ثقافة
عصره وكل العصور ، قابضا في حركة إيداعه على قيمة وضعيته العقائدية ،
غير هارب في أردية التوافق الجماهيري من هويته الذاتية التي قد يوصم معها
بالجمودية ، والرجعية ، والموراثية . الى آخر ما في جعبة الأغرار من شعارات
فارغة جوفاء متآكلة الجبين !!

فهل — في أدبنا العربي المعاصر اليوم — حتى ما يوحى بميلاد مثل هذا
الفنان المبدع الخالق ؟؟

وهل — في أدبنا العربي المعاصر اليوم — حتى ما يوحى الى ميلاد مثل
هذا الفن المغامر المدجج القابض على أمل الخلاص ؟؟

اترك الاجابة للذين يستطيعون !!!



الفقه الاسلامي يبحث قضية

المحتسب وأحكام

- المحتسب يمنع الاحتكار وارتفاع الأسعار
- واللباس غير المحتشم من النساء والرجال
- وينفذ فوراً ولا ينتظر إزناً من القاضى

الاصولية ، هو الذى يضمن تنقية المعالجات ، والقانون ، والدستور لدى المسلمين من اية شائبة ، قد تخلط الاوضاع ، او تفقدها صلتها الاصلية بالاسلام . كما انه المحك الذى يميزها ، ويحفظ عليها صفتها الاسلامية . ومن اجل ذلك ، كان على كل من يحاول ان يعرض لبحث اية قضية ، مهما كان لونها ، وايا كان اتجاهها فى عالمنا الاسلامى ، ان يلتزم الفقه الاسلامى دون سواه . مجالاً لبحثه . وليس معنى هذا ان

لعل من نافلة القول الاشارة الى ان معالجات المشاكل ، والقضايا ، فى المجتمع الاسلامى ، أحكام شرعية مصدرها الفقه الاسلامى سياتى فى ذلك العبادات ، والمعاملات او مسائل السياسة الداخلية ، والخارجية . والتي تكون فى جزئياتها مستنبطة من أدلة الفقه التفصيلية من الكتاب ، والسنة ، وما دلا عليه ، كالاجماع ، والقياس ، ليس الا . وهذا الحصر للاحكام فى الفقه ، وللفقه فى أدلته

وظيفة المحاسبة

للأستاذ أحمد محمد مصطفى السفاريني

كنا نحن في أيامنا هذه ، نستغرب مثل هذه التعابير لان مجتمعنا . وقاموسنا القانوني ، قد خلطنا منذ فترة غير قريبة منها ، واستبدلت بمسميات جديدة ، عن تضد حيناً ، وعن جهل حيناً آخر ، فان لنا من دقتها ، وشمولها ، وصدق دلالتها على معانيها ، وتصميمنا على العودة الحميدة للحياة الاسلامية الخالصة ، دافعا قويا ، لاستعادتها ، للمجال الفكري في العالم الاسلامي . فالحسبة لغة : اسم من الاحتساب . وهو البسار الى طلب الأجر ، وتحصيله ، قال الفبروزباي : حسن الحسبة يعني : حسن التدبير ، واحتساب عليه . يعني أنكسر . ومنه المحتسب . أما معناها الفقهي : فهو مشاركة السوق ، والنظر في مكاييله وموازنه . وتحديد الاسعار ، ومنع الاحتكار ، والغش والتدليس

ما سجل من تراث اسلامي للامة المجتهدين هو وحده الفقه الاسلامي ولكن معناه ان الباحث في أية مسألة بغض النظر عن انها نالت قسطا من عناية المجتهدين السابقين على اعتبار انها مشكلة قديمة ، عرضت لهم . فاستنبطوا لها حكما شرعيا أضيف الى ثروة الاسلام الفقهية أم انها جديدة لم تكن على أيامهم ، ولم تعرض لهم ، فهي بحاجة الى اجتهاد ، لبيان حكم الله فيها ، ان على هذا الباحث ان كان يملك آلة الاجتهاد ، واهليته ، ان لا يبيع لنفسه الخروج عن ما قرره الاسلام من اصول فقهية . ومسألة الحسبة هي واحدة من المسائل الكثيرة الملحة في المجتمع الاسلامي ، وقد عرض لها الفقهاء الاسبقون ، لانها واجهتهم ، فبينوا حكم الله فيها وفصلوها تفصيلا شافيا ، شأنهم في كل ما بحثوا ، من مشكلات . واذا

لا يجوز اغفالها ، ومن هنا نشأت ادارات الدولة الاسلامية ، وعلى هذا الاساس قامت ، وكانت تعرف بالولايات العامة ، والولايات الخاصة ومن تلك الولايات الخاصة : الحسبة : وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم هو ، أو من ينيبه عنه فى ولاية المدينة ، أو مكة ، أو البحرين ، أو اليمن ، بأعمال المحتسب على اعتبار أنه رئيس دولة ينفذ ما يرشد اليه الوحي ، وهكذا استمرت الحالة فى عهد أبى بكر الصديق ، حتى اذا ما تشعبت مهمات الخليفة فى عهد عمر ، ولى على الحسبة عبد الله بن عقبة للنظر فى الاسواق ، والتفتيش على المكاييل ، والموازين ، ومنع الغش فيما يباع وما يشتري ، فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللا ، فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ فقال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال : أفلا جعلته فوق الطعام كى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا .. وهذا الحديث يدل على أعمال الحسبة ، وولاية المحتسب على الاسواق . وروى المسيب بن دارم قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يضرب حمالا ويقول : حملت جملك ما لا يطيق . كما روى أنه علا أبا سفيان بدرته بعد ان أنذره ثلاثة أيام وهو يقول له : قم بابك أبى سفيان . ومن بعد عمر استكملت الحسبة قوماتها كولاية خاصة يقوم عليها موظف أو موظفون من الفقهاء فى كل مدينة . ومن ثم فقد تعرض المجتهدون بكثير من الاسهاب لصلاحيات المحتسب وشرعية الأعمال التى يقوم بها حتى أن بعضهم أفرد لها كتبا خاصة مثل (نهاية الرتبة فى

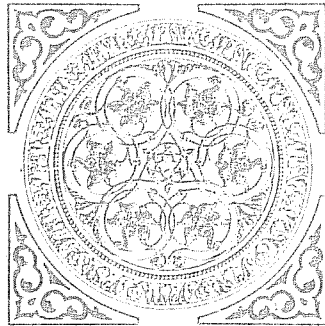
ورفع الضرر عن الطريق ، بدفع الحرج عن السابلة الى نحو ذلك من الاعمال . وقد يدخل فى مضمونها العمل على اقامة الصلاة فى مواقيتها والنظر فى أحوال الائمة والمؤذنين . والزاهم باداء وظائفهم حسب مقتضى الشرع . ولذلك وصفها الماوردى فى الاحكام السلطانية : الحسبة هى أمر بالمعروف اذا ظهر تركه ، ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله . أما الغاية منها فهى أن يكون الدين لله ، وأن تكون كلمة الله هى العليا ، والاصل فيها أن انضباط الناس فى مجتمعهم بالتعاون ، والتناصر ، ودفع الضرر وأن الاوامر والنواهي تحتاج الى من يقوم بتنفيذ مقتضاها ، والسهر على تطبيقها ، وهى متعلقات انبثقت عن العقيدة الاسلامية عند المسلمين ، لأنها أساس الدولة ، وأساس المجتمع فمهما يكن من قوة هذه العقيدة ، وتأثيرها على السلوك لدى المسلم ، فلا بد من ملاحظة استمرار الالتزام بها ، لا سيما وأن الدولة تضم الكثيرين من أهل الكتاب ، ومع أن للتقوى عند الفرد المسلم ، قوة لا يستهان بها ، لجعل المقياس لديه الحلال والحرام ، وان التناصح لدى الجماعة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، قدرة ، تحد من انحراف المنحرفين ، وان فى عدالة التشريع الاسلامى ، الطمأنينة التى لا تلجأ ذا الفطرة السليمة للمخالفة ، إلا ان الهيبة من قوة السلطان ، ضرورية ، لحياة الجماعة ، وايجاد التناسق فى المجتمع ، وبعث التأثير العملى للنظام . هذا بالإضافة الى أن طبيعة الانسان ، ليست دائما فى نقائها ، وصفائها ، وان لهذه الهفوات التى يشهد الواقع بها أحكاما تشكل نظام العقوبات فى الاسلام ، مما يجعل وجود الاشراف عليها ، من الامور التى

فقد يدخل فى ولاية القضاء فى بعض الامكنة والازمنة ، ما يدخل فى ولاية الحرب فى مكان وزمان غيره . وكذلك الحسبة وولاية المال ، وجميع هذه الولايات هى فى الاصل ولاية شرعية ومناصب دينية ، فأى من عدل من هذه الولايات ، فساسها بعلم وعدل ، واطاع الله ورسوله بحسب الامكان فهو من الابرار الصالحين ، وأى من ظلم ، وعمل فيها بجهل فهو من الفجار الظالمين . أما المحتسب ، فله الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، مما ليس من خصائص الولاية ، والديوان ، والقضاة ، ونحوهم ، وكثير من الامور الدينية هى مشترك بين ولاية الامور ، فمن أدى الواجب وجبت طاعته فيه ، أما الاعمال التى يقوم بها المحتسب ، وتناط به ، فهى بعامة لا تخرج عن كونها معالجات ، لجرائم وقتية ، واحكامها واضحة كـالوضوح ، لا تحتاج الى كبير جهد فى معرفتها ، وتقصيها ، فهو بوليس آداب ، ومفتش صحة ، وموظف بلدية ، مما نعرفه اليوم ، لان الادارة فى الدولة الاسلامية تنقسم بطابع البساطة ، وسرعة التنفيذ . لان الموظف يقوم بواجبه تجاه الله ربه ، بأذن من السلطان . فموظف الحسبة مسئول عن السوق ، وما يجرى فيه من مخالفات ، له السلطة على كل ما يتعلق بالصفقات التجارية اليومية كالغش فى البضاعة ، من أن تكون فاسدة ، أو مصنوعة من مواد غير جيدة ، أو موضوعة للعرض بشكل لا ينبىء عن حقيقتها كما أنه مسئول عن الموازين ، والمكاييل ، من أن تكون ناقصة ، أو فيها زيادة عن وزن وكيل السوق . كما أنه يفحص العملة الفضية ، او الذهبية ، او الورقية ، من أن تكون مزيفة ، وهو يمنع أية صفقة يتم فيها البيع والشراء ، على

طلب الحسبة) لعبد الرحمن الشميزرى توفى (٥٨٩ هـ ، و (معالم القرية فى احكام الحسبة) ل محمد بن محمد القرشى المشهور بابن الاخوة توفى (٧٢٩) و (الحسبة فى الاسلام) ، لتقى الدين بن تيمية المتوفى (٧٢٨ هـ) كما بحثها ضمن كتاب كل من (الماوردى) ، و (أبى يعلى) فى كتابيهما (الاحكام السلطانية) والفزالى (٥٠٥ هـ فى كتابه (احياء علوم الدين) وابن خلدون (٨٠٨ هـ فى مقدمته ، والنويرى فى نهاية الأرب . ونحن حينما نستعرض دوائر الدولة الاسلامية ، نرى ان الخليفة هو الذى كان يشرف عليها ويقوم بأعمالها فى الخلافة الراشدة ، ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فاذا ما وجد الحاجة ماسة الى معاونة اشخاص ، اختارهم وانشأ لهم دوائر محددة المسئولية ، والاعمال ، كانشاء بيت المال (الادارة المالية) ثم ادارة الجيش (ادارة الحربية) واحصاء اصحاب الاعطيات وادارة الزكاة ، وادارة القضاء وادارة الحسبة ، وغيرها . أما سلطات هذه الادارات فكانت تتسع ، وتضيق حسب الحاجة ، ووفقا لمقتضيات الحال ، « وجميع الولايات الاسلامية انما مقصودها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر سواء فى ذلك ولاية الحرب الكبرى ، ونيابة السلطنة ، وولاية الشرطة ، وولاية الحكم ، وولاية المال ، وولاية الدواوين ، وولاية الحسبة ، لكن من المتولين من يكون بمنزلة الشاهد المؤمن ، ومنهم من يكونون بمنزلة الامين المطاع » ، كما يقول ابن تيمية فى كتابه الحسبة فى الاسلام ، ثم يضيف : « عموم الولايات ، وخصوصها وما يستنبده المتسولى بالولاية ، يتلقى من الالفاظ ، والاحوال والعرف ، ليس لذلك حدا فى الشرع

ميادين المدن ، واللباس غير المحتشم من النساء والرجال . ومسئول ايضا عن نظافة المدينة ، وازالة كل ما يعترض سبيل المارة ، ومنع الابنية التي تضيق على السابلة . كما ان المحتسب مسئول عن ائمة المساجد ، وصلاة الجمعة ، والجماعة ، لا يتعدى في ذلك كله ما امر به الشرع ، والعقوبات التي يطبقها هي التي لا تصل الى تنفيذ ، أو اقامة حد ، لان تلك ليست من صلاحياته ، ولا تقام الا بأمر يحكم به القاضي بشهود ومجلس قضاء ، ولكنه يتلف الطعام المغشوش ، او الفاسد ، حالا ، ولا ينتظر من القاضي اذنا بذلك . ويعزر المغرر في بيعه . أو الذي ارتكب مخالفة البيع بسعر فيه غبن فاحش حالا ، ولا يرفع قضيته الى القاضي . هذه هي مسألة الحسبة . كما حددها الفقهاء ، وبينوا ما يندرج تحت احكامها . ولعلها لو طبقت في أى بلد اسلامي ، لخلا من التعقيدات الكثيرة المقيتة ، ولاراح ، واستراح ، وضرب مثلا ساميا .

غير ما بين الشرع كالبيوع الربوية ، وبيوع المغرر ، وبيع المجهول ، والميسر والنجش وهي أن يزيد في السلعة من لا يريد ثراءها ، وتصرية الدابة اللبون ، وسائر أنواع التدليس . وهذه معاملات يجرمها الشرع ولا يجيزها ، فلا يجوز ان يتعامل بها المسلمون ، ولا ان يسمح بوجودها في أسواق المسلمين . ومن المعاملات المنكرة ، تلقي السلع قبل أن تجيء الى السوق ، وبيع من لا يملك بسعر مرتفع عن السوق وله أن يمنع الاحتكار ، وارتفاع الاسعار ، او خفضها بقصد التفرير . وهو يملك سلطة يمنع بها أهل السوق من الاتفاق على سعر فيه ضرر على المستهلكين لسلعة هي من ضرورات الجماعة . والمحتسب مسئول عن كل منكر يظهر في مجتمع المسلمين ، فهو العاش الذي يتجول في أسواق المدينة ليلا ، لمنع أية مخالفة شرعية ، كالاكتعاضات المشبوهة لشرب أو لزنا . وبحيث لا يظهر في المجتمع ما هو من المخالفات الشرعية ، كالتماثيل في



عظمة الخالق

للنابغة الجعدي

الحميد لله لا شريك له
من لم يقلها فتنفسه ظلما
المولج الليل في النهار وفي
الليل نهارا يفرج الظلما
الخافض الرافع السماء على
الأرض ولم يبين تحتها دعما
الخالق الباريء المصور في ال
أرحام ماء حتى يصير دما
من نطفة قددها مقدرها
يخلق منها الأيثار والنسما
ثم عظاما أقامها عصبيا
ثممت لحماء كساه ، فالنما
ثم كسى الريش والعقائق أبا
شارا وجلدا تخاله ادما
ثممت لا بد أن سيجمعكم
والله جهرا شهادة قسما
فائتمروا الآن ما بدا لكم
واعتصموا إن وجدتم عصما
في هذه الأرض والسماء ولا
عصمة منه إلا لمن رحما

فينا
سبيل
الدعوة

رُضِينَا بِالْإِسْلَامِ

من الحقائق التي لا تحتاج الى تدليل على ثبوتها — لأنها ملموسة مشاهدة — أن الغرب الصليبي الاستعماري قد حرص منذ قرون وقرون على مهاجمة الاسلام ، وتشويه صورته ، وتجريح نبيه عليه الصلاة والسلام ، حتى قال « جون وبستر » الانجليزى الذى اهتدى الى الاسلام : « يظهر أن الغرب المسيحى قد تأمر منذ الحروب الصليبية على التزام الصمت تجاه محاسن الاسلام ، وحاول تشويه مبادئه بطريقة متعمدة كلما تحدث عنها » .

ويقول « السير عبد الله أرشبالد هاملتون » ، الانجليزى الذى اهتدى الى الاسلام : « لا يوجد دين أسىء فهمه ، وكثر الهجوم عليه من الجهلة والمتعصبين مثلما أسىء فهم الاسلام وهوجم » . ولم يكتف الغرب الصليبي الاستعماري بتشويه ديننا فى أنظارنا وأنظار سوانا ، بل بذل جهوده الظاهرة والباطنة ، لكى يخرجنا عن هذا الدين ، ويسلكنا فى فلك دينه : « ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

وحاول هذا الغرب الصليبي الاستعماري أن يفرض علينا مدينته الحديثة بغتها قبل سمينها ، ومغارمها قبل مغانمها ، وسلك الى ذلك كل سبيل ، سلك طريق التفرير والتخدير تارة ، وطريق الخادعة والمطاوعة تارة ، وطريق الارغام والانحام تارة أخرى ، وأوهنا هذا العدو الماكر أنه ليس فى الامكان أبدع من حضارته ، ولا أروع من مدينته .

الدكتور أحمد الشراصي

الأهرامات

محمّد

وحيث يقول بعض العقلاء البصراء من الشرقيين : ان المدنية الغربية المادية فيها الكثير من البرق الخادع ، والبهرج الزائف ، الى جوار ما فيها من خير ، يقال من أعدائنا ان ذلك القول منا ناشئ عن عجزنا وقصورنا وتخلفنا .

ولكن ها نحن أولاء نقف أمام اشخاص رتعوا في حقل المدنية الغربية ، وشبوا بين أحضانها ، وبلغوا مراكز عالية ملحوظة بين أهلها ، ومع ذلك ضاقوا بها ، وحملوا عليها ، وفروا منها ومن قيمها حين رأوها تزيد الحس ضراوة وشرامة ، وتزيد الروح فقرا وقلقا ، وتزيد القلب حيرة واضطرابا ، ثم وجدوا أمنهم واطمئنانهم بعد طول البحث والتنقيب في رحاب الإسلام العظيم .

ولعل من أدق العبارات التي تصور آفة المدنية الغربية تلك العبارة التي جرت على قلم واحد من رجال هذه المدنية ، وهو « اللورد سنل » اذ يقول : « لقد استطعنا بناء هيكل خارجي متكامل الاطراف ، ولكننا اغفلنا العامل الاساسي في بناء نظام داخلي . لقد وضعنا تصميم الكأس بعناية فائقة ، كما قمنا بزخرفة شكلها الخارجي ، ولكن داخل الكأس مليء بالفضلات والشوائب ، لقد استعملنا معرفتنا وما نملك من قدرة بالغة لما فيه صالح الجسد ، ولكننا تركنا الروح تشكو الفقر والحرمان » .

ولقد تنكرت المدنية الغربية المادية لروح الدين الحق ، وتنكسرت للمسيحية التي تنتسب اليها ، وتستبقى رسومها جسدا بلا روح ، وأساعت

استغلال هذه المسيحية لتخفى من ورائها مطامع أهلها وعدوانهم ، فلا هي وقت لعقيدها ومبادئها ، ولا هي تركت التمسح بالدين جانبا ، وواجهت العالم بنزعتها الاستعمارية الباغية ، وهذا هو « السير عبد الله ارثيبالد هاملتون » يردد عبارة صريحة صارخة يقول فيها : « بينما نجد الاسلام يرشد الانسانية الى الحق والصواب فى حياتها اليومية ، نجد المسيحية المعاصرة تعلم متبعيها - بطريق غير مباشر من الناحية النظرية ، وبطريق مباشر من الناحية العملية - ان يصلوا لله يوم الأحد ، وان يفترسوا عباد الله فى بقية أيام الأسبوع » .

ولقد سعدت بسعادة غامرة حين طالعت الكتاب الذى يحمل عنوان : « رضينا بالاسلام ديننا » وهو مجموعة فصول لاناس كانوا غير مسلمين ، ثم درسوا الاسلام دراسة موضوعية بصيرة ، فثأثروا به ، واستجابوا له ، ودخلوا فيه ، وأخذوا يدعون الناس اليه .

وقد قام الأستاذ خورشيد احمد بجمع هذه الفصول فى كتاب بالانجليزية ، وقدم لها ، وطبع الكتاب بالانجليزية مرتين ، فى سنتي ١٩٦١ و ١٩٦٧ م . ثم ترجمه الى العربية الدكتور عبد المحسن البيلي مدير المركز الاسلامى بلوس انجلوس ، بناء على رغبة كريمة من الدكتور على نور الدين العنيزى الذى قرأ الكتاب فى لفته الانجليزية ، وأعجب به ورأى من الخير أن يترجم الكتاب الى اللغة العربية : لغة القرآن الكريم ، ولغة الاسلام العظيم .

ولعلى لا أعدو الحقيقة حين أقول : كان هذا الكتاب نوع من التكفير الجزئى عن الجريمة العامة الكبرى التى ارتكبتها الغرب الصليبي الاستعماري ، حيث ثوه بها الاسلام فى انظار أهله ، وفى انظار غير أهله ، وحمل فيها على الاسلام ونبي الاسلام وأتباع الاسلام حملته الشعواء النكراء .

وعنوان هذا الكتاب « رضينا بالاسلام ديننا » يذكر الانسان بالرضى والرضوان ، والامن والأطمئنان ، ويذكر الانسان بقول الله جل جلاله : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديننا » . ويذكره بفضل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أتباعه حين يقول له : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » . ويقول له : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها » .

وحين يقول عن الأخيار الأبرار من عباده المؤمنين : « ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حلِيم » . ويقول لهم : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

وحين يتحدث عن ذلك الرضى المتبادل بين الله تبارك وتعالى وعباده المؤمنين ، فيقول : « قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم » . ويقول : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات

تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » .
و حين يشعر النفس المؤمنة الصالحة بأنها ستمتع بالرضى والرضوان
فى أولها وأخراها ، فيقول لها : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى
ربك راضية مرضية . فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » . ويقول عن
المؤمن الذى ينلقى كتابه بيمينه يوم لقاء ربه ، ويفوز بنعيمه . « فهو فى
عيشة راضية . فى جنة عالية . تطوفها دانية . كلوا واشربوا هنيئاً بما
أسلفتم فى الأيام الخالية » .

ومن اللافت للنظر وللغفرك معا ان هؤلاء الذين كانوا على غير
الاسلام ، ثم ادركتهم نعمة الله فاهتدوا اليه وسعدوا به ، لم يدخلوا
الاسلام اعتباطاً أو عن جهالة أو بتفجير أو بتأثير ، بل دخلوه على علم به ،
وبعد دراسة وتمحيص ، وكثير منهم ظل حيناً طويلاً وهو يدرس ويحاور ،
ويشك ويتردد ، ويجادل وينتقد ، قبل أن يعتنق الاسلام عن ايمان و يقين ،
وكثير منهم ظل سنوات قضاها فى الدراسة والبحث ، فالحاج لورد هيدلى
الفاروق — يقرر أن اعتناقه للاسلام كان نتيجة لسنوات طويلة من الدراسة
والتفكير ، ومحمد أسد — أو ليوبولدوايز وهو اسمه الأسمى — ظل خمس
سنوات يقرأ عن الاسلام حتى تمكن نوره من قلبه .

والدكتور أحمد ماركوس الالماني ظل سنوات يباحث العارفين
بالاسلام ، قبل أن يرتضى الاسلام لنفسه ديناً ، و « وليام بورشيل بشير
بيكارد » ظل كذلك سنوات يدرس ويبحث ، حتى اقتنع بأن الاسلام دين
القطرة والخير ، والسيدة « أمينة موسلر » الالمانية مكثت سنوات عديدة
تدرس الاسلام قبل أن تأخذ طريقها الى الدخول فيه ، وهكذا ..

وبعض هؤلاء كان فى أول أمره يهاجم الاسلام ويطعنه ، ويقوم
بانتيقاده وتجريحه على ملأ من الناس ، ويعيب على الاسلام اقراره للرق ،
وتعدد الزوجات والطلاق ، ولكن هذا البعض استطاع بعمق النظر وسعة
البحث أن يدرك أن ما فى الاسلام خير ألف مرة مما فى غيره من النظم
والشرائع ، ومن الأمثلة على ذلك المسلمة الإنجليزية « ماتيس . ب .
جولى » التى اعترفت بصراحة أنها ظلت مدة طويلة تحقد على الاسلام
وتهاجمه وتعيبه ، ثم اقتنعت أخيراً بصوابه وسموه ، وأعلنت دخولها فيه ،
وهى تقول :

« لقد فعلت هذا وأنا أشعر بقدر عظيم من الرضا والارتياح ،
لادراكى التام أن هذا الايمان لم ينشأ عن نزوة عاطفية عارضة ، بل كان
نتيجة لعملية فكرية طويلة ، امتدت عامين تم خلالها تأكدى من أصالة
الاسلام وروعة تعاليمه ، مما جعلنى فى النهاية أعتنقه وأؤمن به » .
وأغلب هؤلاء الذين كانوا غير مسلمين ، ثم درسوا الاسلام وآمنوا
به ، اناس متعلمون مثقفون ثقافة واسعة ، ففهم أساتذة جامعات ،
وأساتذة قانون ، ورجال سياسة ، ورجال صحافة ، وغير ذلك ، ومعنى
هذا أنهم لم يؤمنوا ايمان العجائز ، ولم يتابعوا متابعة العاجزين ، ولم
يندفعوا اندفاع الجاهلين ، ولم يتعوا فريسة للتفجير أو التضليل أو
الاكراه ، ولم تكن هناك عوامل غير طبيعية لاسلامهم ، كالتوقع فى شرك
غرام جامح ، أو طمع مثير ، أو نحو ذلك .

ونلاحظ على بعض هؤلاء ظاهرة الانتقال من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين ، أو من الضد إلى الضد ، وهم فى طريقهم إلى اعتناق الإسلام : الدين السهل السمج الوسط العادل ، فبعض هؤلاء قد ضاق ذرعاً بما فى دينه من أمور لم يستسغها ولم يؤمن بها ولم يصبر عليها ، فثار ثورته العارمة ، وانتقل مثلاً من الكاثوليكية المتشددة أو الأرثوذكسية المحافظة ، إلى الشيوعية المادية الجاحدة ، أو الإلحاد المطلق الكافر بكل دين ، ولعل ذلك الانتقال السريع الواسع كان « رد فعل عنيف » لعدم الرضا أو الاقتناع بالدين الموروث دون دراسة واقتناع ، ثم عاد هؤلاء بعد حين ، ففكروا ودبروا ، ودرسوا الإسلام ، فوجدوا فيه الدواء والشفاء والغذاء والضياء ، فلجأوا إلى رحابه آمنين مطمئنين .

وهذا على سبيل المثال المانى مسيحي كاثوليكي متشدد وهو « سيف الدين ديرك والتر موسيج » كان يعد نفسه ليكون قسيساً كاثوليكياً ، ومع ذلك هدته دراسته الدينية المجردة إلى الإسلام . .

يقول فيما يقول : « عثرت على ترجمة للقرآن الكريم باللفظة الأسبانية ، ولم يعترض والذى على قراءتى لها فى البداية ، حيث كان يظن أنها ربما تساعدنى على توسيع مداركى لا أكثر ولا أقل ولم يكن يدرى مدى الأثر العميق لكلمات الله فى عقلى . .

كنت كاثوليكياً متعصباً عندما بدأت فى قراءة القرآن ، وأصبحت عند انتهائى منه مسلماً على الأصالة ، ومن البديهي أن فكرتى عن الإسلام كانت فكرة خاطئة قبل قراءتى للقرآن الكريم ، حيث بدأت أقرأه فى تعجب وسخرية ، متوقفاً أن أجد بين طياته أخطاء فاحشة ، وأفكاراً كافرة ، وخرافات زائفة ، ومتناقضات لا يقبلها العقل السليم .

لقد كنت متعصباً وأنا فى هذه السن الصغيرة ، ولكن لحسن حظى لم يكن قلبى قد أصبح صلداً بعد . ولقد بدأت قراءة السور على الرغم منى فى البداية ، ثم انتهيت وأنا أكثر ما أكون ظمأً لمعرفة الحقيقة . وفى لحظة من أعظم لحظات عمرى شرح الله صدرى للإسلام ، وهدانى إلى الصراط المستقيم ، وأخرجنى من الظلمات إلى النور ، ومن المسيحية إلى الإسلام . . » .

والكثير من هؤلاء الذين اهدوا إلى الإسلام بعد أن كانوا غير مسلمين ، قد درسوا الأديان الأخرى بتوسع قبل دراستهم الإسلام ، فكانت لديهم الفرص الواسعة للمقارنة بين دين ودين ، ثم ختموا مطافهم بدراسة الإسلام ، وانتهوا إليه بالدخول فيه والاستقرار عليه . .

لقد درس الكثير من هؤلاء : اليهودية ، والمسيحية ، والبوذية ، والهندوكية ، والشيوعية ، والفائشية ، والمادية ، والتاوية ، والديمقراطية ، والمذاهب الفلسفية ، ومع ذلك لم يقنعوا ولم يشبعوا . . ثم درسوا الإسلام بعد هذا كله فوجدوا لديه المرفأ الأمين ، والرائد الذى لا يمين .

وأغلب هؤلاء الذين اهدوا إلى الإسلام كانوا يعتقدون المسيحية قبل إسلامهم ، وقد ضايقتهم فى المسيحية المعاصرة أمور لم يستطيعوا هضمها ولا الرضى بها ، ومنها ما يلى :

١ - غموض عقيدة التثليث ، وتأبيها على التصور العقلى .

٢ — القول بألوهية المسيح ، وأن مريم أم الرب — عليه وعليهما السلام .

٣ — عقيدة الشقاء الأبدى المضروب على بنى البشر ، ونشأة البشر كلهم فى ظل المعصية السوداء ، بسبب خطيئة آدم وحواء — عليهما السلام — وعدم الاقتناع العقلى بوراثة كل البشر خطيئة أبويهم منذ أول الحياة .

٤ — عقيدة الصلب على أساس أن المسيح قد قبل أن يصاب للتكفير عن خطايا الناس وسيئاتهم .

٥ — عقيدة « الاتحاد » عن طريق « الخبز المقدس » الذى يمثل جسد المسيح ، حيث يقال ان قطعة الخبز التى يتناولها الكاثوليكى من يد الكاهن . . وقت صلاة الاتحاد المقدس تتحول الى دم المسيح فى صورته اللاهوتية والناسوتية .

٦ — السلطة المخولة لرجال الكنيسة والكهنوت ، والقول بأنهم وسطاء بين البشر وربهم ، وأنهم يملكون حق الغفران ، وأن البابا له سلطة مقدسة ، وأنه لا يخطئ .

٧ — المطالبة بتصديق ما تقرره الكنيسة ، وان لم يقتنع به العقل . .

الشيخ .
وإذا كانت هناك أشياء قد نفرت هؤلاء — كما رأينا — من عقيدتهم السابقة ، فمن الطبيعى أن تكون هناك فى الاسلام أشياء شددت اليه هؤلاء ومنها ما يلي :

١ — عقيدة التوحيد : « لا إله الا الله » فالاسلام يقرر وحدة الخالق تبارك وتعالى ، وتنزيهه عن أى مشابهة لما عداه ومن عداه : « ليس كمثله شئء وهو السميع البصير » . وهذه العقيدة تمتاز بالوضوح والبسار ، والبعد عن التعقيد الغامض الذى نراه فى عقائد أخرى كعقيدة التثليث ، والقرآن يقرر :

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » .

٢ — تقرير الاسلام لوحدة الرسالات الالهية ، ودعوته الى الايمان بجميع رسل الله وكتبه : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » ، « قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .
٣ — كفالة حرية الاعتقاد : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الفى » :

٤ — احتكام الاسلام الى العقل ، وإيقاظه العقل ليتدبر ويتأمل ويحكم : « قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون » .

٥ — دعوة الاسلام القوية العميقة الى العلم والازدياد منه : « وقل رب زدنى علما » .

٦ — ابتعاد الاسلام عن النظم الكهنوتية القائمة على الوساطة المزعومة بين الله وعباده ، فصلة المسلم بربه صلة مباشرة لا تتوقف على

وسيط : « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » .
٧ - تأكيد الإسلام لحقوق الفرد وحقوق الجماعة ، وربط الأمة برباط الأخوة والمحبة : « انما المؤمنون اخوة » .

٨ - دعوة الإسلام الى السلام العادل المنصف ، وافادة كلمة « الإسلام » نفسها معنى السلام ، لأنها تفيد معنى الاستسلام للخالق جل علاه ، وهذا الاستسلام يورث الانسان خشوعا لخالقه من ناحية ، وسلاما مع عباد الله من ناحية أخرى : « والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم » ، « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .

٩ - الإسلام دعوة انسانية عالمية ، تعمق معانى الأخوة والمساواة والحرية بين البشر : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ، « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير » .

١٠ - الإسلام عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاق : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين . ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

١١ - الموازنة بين المادة والروح ، وبين أمور الدين وأمور الدنيا ، مع التوسط والاعتدال والتوازن : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين » ، « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » .

١٢ - القرآن - وهو دستور الإسلام ظل محفوظا مصونا كما نزل من عند الله تعالى ، لم يطرأ عليه تغيير أو تحريف كما حدث لغيره : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

والعجيب أن كثيرين من هؤلاء الذين اهدوا الى الإسلام يقررون انهم اكتشفوا فى أنفسهم - بأنفسهم أنهم كانوا مسلمين قبل أن يتجهوا الى اعتناق الإسلام دينا ، وقبل أن يقرروا لأنفسهم أن يكونوا من المسلمين ، فهذه مثلا هى السيدة : « ايفلين زينب كوبولد » الانجليزية تقول :

« اننى لا أتذكر على وجه التحديد اللحظة التى انجلت فيها حقيقة الإسلام أمام ناظرى ، فيبدو اننى كنت مسلمة طوال حياتى ، دون أن أتأكد من هذه الحقيقة » .

وهذه هى السيدة « سيسليا محمودة كانولى » من استراليا تقول :
« ان سبب اعتناقى للإسلام يرجع فى الدرجة الأولى الى اننى كنت مسلمة فى قرارة نفسى ، دون أن أكون على شعور تام بهذه الحقيقة » .

ان هذه العبارات الصريحة الواضحة تذكرنا بحقيقة قررها القرآن الكريم ، وأكدتها السنة المطهرة ، وهى أن الإسلام دين الفطرة الصافية النقية التى لم يطرأ عليها فساد أو انحراف ، والله جل جلاله يقول : « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله

ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « كل مولود يولد على الفطرة ، وانما ابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

وثمة ملاحظة مهمة لابد أن نتذكرها دائما ، وأن نعتبر بها ونتعظ ، تلك الملاحظة هي أن بعض هؤلاء الذين اهدوا الى الاسلام لم يغب عنهم الفرق الواسع الشاسع بين الاسلام والمسلمين ، ولا بين روعة مبادئ الاسلام وواقع المسلمين المخجل ، فالاسلام غير المسلمين . الاسلام ثابت خالد ، والمسلمون يتغيرون ويتبدلون ، الاسلام باهر رائع ، والمسلمون اليوم لا يعطون صورة صحيحة لهذا الاسلام ، وهم يحيون حياة غير مشرفة للاسلام ، ولا يجوز في شرعة العدل والانصاف أن نحكم على الاسلام من واقع المسلمين .

ولذلك لم يكن عجيبا ان نسمع « ليوبولد وايز » — أو محمد أسد كما تسمى بعد اهدائه الى الاسلام — يقول : « ان واقع المسلمين اليوم لا يعكس المثل الأعلى الذي يمكن أن تحققه تعاليم الاسلام .

ان كل ما في الاسلام من حيوية ودفق وتقدم ، قد تحول على أيدي المسلمين الى اضمحلال واهمال وجمود .

ان مافي الاسلام من حث على كرم الطبع والاستعداد ، وبذل النفس والتضحية ، قد تقلص على أيدي المسلمين المعاصرين الى ضيق في الأفق ، والتعود على حياة كلها دعة واستكانة » .

ولم يكن عجيبا أن نجد « خديجة فيزوي » الانجليزية التي اهدت الى الاسلام ، تحث المسلمين حثا قويا على أن يكونوا عناوين طيبة للاسلام ، وأن يكونوا قدوة كريمة أمام الناس تعبر عن الاسلام تعبيرا صادقا في سلوكهم وأعمالهم ، فتقول فيما تقول : « انني لا أشك لحظة واحدة في أن الاسلام يمكن أن يكون عاملا فعلا لتحقيق الخير والسلام في العالم ، اذا ما تحقق المسلمون من أن المبادئ الدينية لا تتعارض مع التقدم المادي ، واذا ما بدأوا في بناء صرح حضارة قيمة قائمة على تراث ماضيهم الجيد ، بدلا من نقلهم للحضارة المادية الغربية ، بما فيها من معايير أخلاقية منحلّة » .

ثم تضيف قولها : « ان كل ما أرجوه أن يضرب المسلمون الذين يزورون بلادنا المثل الطيب ، حتى يثيروا في نفوس الانجليز اهتماما وشغفا بالاسلام » ! .

ليت المسلمين يسمعون ..

وليتهم اذ يسمعون يستجيبون ..

أما بعد ، فاذا كان القدماء قد قالوا : « الفضل ما شهدت به الأعداء » ، فان هذا الكتاب يرينا للاسلام فضلا أعظم وأكبر ، لانه فضل جعل الأعداء من صميم الأولياء ، ولذلك أحرص على التنويه بهذا الكتاب ، ولفت الأنظار والأفكار اليه في عالم الاسلام .

وأرى أنه من واجب المسلمين نحو هذا الكتاب — وأمثاله من كتب التعريف بالاسلام ، والحديث عن جماله وجلاله وحقه وصدقته — أن تتنافس دول الاسلام الغنية القادرة في نشرها وتعميمها بمختلف اللغات ، وأخص بالذكر هنا دولا اسلامية آتاها الله واسع نعمته ، وعندها

الاقتدار والاستعداد لخدمة الاسلام ، أذكر ليبيا والكويت . والسعودية
وقطر وأبو ظبي ..

ان نشر هذا الكتاب وأمثاله بلغة القرآن وغيرها من اللغات ، يعد
جزءا مهما من الدعوة الى سبيل الله تبارك وتعالى بالحكمة والموعظة
الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، واذا كان هذا الكتاب قد طبع مرتين
باللغة الانجليزية ، وطبع منه ٣٥ ألف نسخة فى الطبعة الأولى سنة
١٩٦١ م ، وطبع منه خمسون ألف نسخة فى الطبعة الثانية ١٩٦٧ م ،
فانه ينبغى أن تطبع منه مئات الآلاف من النسخ باللغة العربية ، وأن يترجم
كذلك الى اللغات الشرقية : الافريقية والآسيوية ، وبطبع منه مئات
الآلاف كذلك بهذه اللغات ليقرا المسلمون بشتى لغاتهم هذا الكتاب ،
ويزدادوا ايمانا وثقة بدينهم وعقيدتهم ، وأن يعاد طبعه باللغة الانجليزية
وباللغة الفرنسية وباللغة الألمانية وغيرها ، بعد ترجمته الى تلك اللغات ،
لكى يقرأه غير المسلمين بلغاتهم ، فيثير فى نفوسهم الشوق الى مطالعة
المزيد عن تعاليم الاسلام ومبادئه ، فيكون ذلك بابا الى استضاءتهم بنور
الله الذى أشرقت له السموات والأرض ، وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة :
« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه
سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم » .

وينبغى كذلك أن يتفرغ بعض المسلمين فى الشرق والغرب لياصلوا
تتبع الظروف والأحوال التى اعتنق فيها الاسلام أناس لم يكونوا مسلمين
من قبل ، فلقد أعلم أن هناك كثيرين أسلموا وكتبوا عن الدوافع التى
دفعتهم الى الايمان بالاسلام ، وأن هناك كثيرين قد أسلموا ، ولم يكتبوا
عن هذه الدوافع ، ويستطيعون أن يكتبوا اذا سئلوا ذلك .

ولا شك فى أنه من صميم التعريف بالاسلام والدعوة اليه ، ان
نضع أمام العالمين التفاصيل المتعلقة بهذه الدوافع ، ليزداد المسلمون
اعتزازا باسلامهم ، ولينجذب غير المسلمين الى ضوء الاسلام والايمان .
انى أؤكد انى كنت سعيدا حين طالعت هذا الكتاب ، فقد جعلنى
أصحب طائفة من اخوتى فى الانسانية وفى الاسلام ، وأشدهم وهم
يتحدثون عن خطواتهم التى خطوها ، حين أراد الله تبارك وتعالى لهم أن
يتجهوا — بفضله وتوفيقه — من ظلمات الحيرة والضلال فى متاهات
الاعتقاد الى نور الاسلام .

وسأكون أكثر سعادة وغبطة حين أشهد هذا الكتاب وهو يسعى الى
الملايين من بنى الانسان ، ليحدثهم بشتى اللغات عن دين الاسلام .
ان موضوع هذا الكتاب وأمثاله ليس لفرد دون فرد ، ولا لطائفة دون
طائفة ، ولا لجنس دون جنس ، انه موضوع الناس جميعا ، لأنه موضوع
الهداية الربانية التى نريدها ونتمناها للناس جميعا ، وموضوع الرحمة
الالهية التى يضعها بديع السموات والأرض بين أبدي الناس جميعا ، والله
جل جلاله هو القائل لرسوله :

— (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

رسالة
من
لندن

ماذا يجري هناك ؟

شبهات سائفة

للدكتور : محمد ابراهيم الجيوشى
المركز الاسلامى - لندن

تبعه ٠٠٠ من لندن وادرس المستوى
العالى فى علم الأحياء والفيزياء
والكيمياء .

١ - لقد كنت فى بلدى اداوم على
قراءة الصحف والمجلات الدينية ..
كالوعى الاسلامى « والتربية
الاسلامية » ولكن منذ مجيئى الى هنا
لم أتمكن من الحصول على احداها
مما جعلنى أشعر بفراغ هائل فان
كنتم تتسلمون أى مجلات او صحف
دينية فانا مستعد ان أدفع الرسوم
المستحقة لأحصل عليها .

٢ - تعطى لنا كل اسبوع ..
حصنان فى دراسة الأديان وفى

تلقيت رسالة من طالب عربى
يدرس بأحد الأقسام العالية فى
جامعات انجلترا . أرى من الخير ان
أضعها بنصها بين يدى القراء ليعلم
العرب والمسلمون أى شر يراد بهم
وبدينهم ، وليكونوا على يقظة دائمة
لما يتعرض له دينهم من الكيد والهجوم
الظالم حتى فى دور المفروض فيها
أنها معدة للبحث العلمى الخالص
الذى لا صلة له من قريب أو بعيد
بأمور الدين والعقيدة يقول الشاب
العربى - المسلم - بعد الاحتفاظ
باسمه ومكان دراسته خشية أن
يسبب له ذلك ضررا فى عمله
الدراسى - أنا طالب عربى من
أقطن الآن فى مدينة « » التى

أهدى الحصص تكلم المدرس وهو قسيس عن الإسلام فذكر فوائد الزكاة والحج والصوم ، ولكنه قال ان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد قرأ الانجيل ونقل منه الى القرآن وذكر ايضا أن كثيرا من الناس بدأوا يدخلون الإسلام لأن الشيوعية تزود الدعاية الإسلامية بالمال لإخماد المسيحية التي تقترن بعدو الشيوعية الا وهو الغرب فآخبرته ان محمدا كان أميا فكيف استطاع قراءة الانجيل ، أما الشيوعية فانها تكن للإسلام عداً أشد من عداتها للمسيحية فكيف لها ان تعينه ؟ .

ارجو منك يا سيدى ان ترسل لى جوابين على هذين الافتراءين ، لأقحم بهما منطق هذا القسيس الواهن .

.....

وهذه صورة الرد .

الأخ العربى المسلم الشاب .
حفظك الله ورعاك ، وسدد خطاك ، وعصمك من الزلل ووقاك شر الفتنة وحصونك باليقين ، وشرح للحق صدرك ، وكان معك فى غربتك يهديك ويحميك ، ويأخذ بيدك للفوز والتوفيق .

أخى قرأت رسالتك والدهشة تعقد لسانى ، والمرارة تعتصر قلبى ، لأنى كنت أحسب أن هذه النماذج التي تفتري على الحقيقة ، وتجترى على الباطل ، قد انطوت بانطواء العصور الماضية ، ولم يعد لها وجود فى عصرنا هذا الذى يقولون عنه . ان العقل الانسانى قد تحرر من قيود الجمود ، ولم تعد تؤثر فيه افتراءات المفترين ولا أضاليل المضللين ، ولكن رسالتك أعطت الدليل القاطع على أن هؤلاء الناس لا يكفون عن عداوتهم للإسلام ، ولا يتركون فرصة تمر الا أنتهزوها للنيل منه والافتراء عليه بغير دليل ، ولا حجة .

ولست أدري لم سولت لهذا القسيس نفسه أن يذيع هذه الإباطيل على الشباب فى دار من دور العلم والبحث يؤمها الطلاب من كل انحاء الأرض ، وكان الأولى بالقائمين عليها أن يقدموا لروادها الحقيقة ناصحة خالية من كل شائبة ، أمانة للعلم ذاته ، وقياماً بحق البحث العلمى الحر النزىه ، وإذا كان هذا الجانب الذى تعرض له القسيس قد تبين فيه مقدار تجنيه على الحقيقة وبعده عن الواقع لنا فقط ولا يعرف الشباب من غير المسلمين الذين يحاضرهم هذا القسيس أين تكون الحقيقة فإننا ندرك مدى إخيانة العملية التي تقترف فى ساحات العلم ودوره وكم لها من نظائر وأشباه ، ولولا أن فى ساحة الدرس من يحيا الإسلام فى قلبه وعقله وضميره لما تهيا لنا أن نقف على هذه الفعلة الشنعاء التي ارتكبتها القسيس المحاضر ، وكان الأولى به وقد تصدر لأسمى رسالة ، وأقدس أمانة ، أن يعرف أو يقدر أنه ربما يكون فى ساحة الدرس من يعرف جوهر الإسلام ، يحيا فى وجدانه ، ويستمد من سموه مبدأ فى الخلق ، ومنهجاً فى السلوك ، وأسلوباً فى الحياة يضى على هداه فى الأرض ستمائة مليون مسلم الآن ينضم اليهم أخوان جدد مع كل مشرق شمس ، لأنهم لمسوا سمو مبادئ الإسلام ، ونقاء جوهره ، واقتناع منطقته ، فى وقت سمعت فيه الإنسانية الى البحث عن الحقيقة ، وتطلعت الى عقيدة تلبى أشواق الروح او ترضى فى اعتدال مشروع مطالب الجسد ، من غير افراط ولا تفريط ، حتى اهدتوا الى ما فى الإسلام من تحقيق للسلم والطمانينة للنفس الإنسانية .

ومع ذلك يأتي هذا وأمثاله ،
فيلقون بهذه الاتهامات جزافا ، ومن
غير اكتراث ، لأن الحقد قد أعماههم
عن ادراك الحقيقة ، وباعد بينهم
وبين الصواب .

هذه نفثة صدر يلقيها مسلم لمسلم
وتعبير عن ألم بنهش القلب لهذا
المسلك المعوج ، الذي يلجأ اليه هذا
وأمثاله . ولنقف معا أمام القضايا
التي أثارها لناقشها في منطق وهدوء
ونرى مدى ما بينها وبين الحق
والواقع من بعد ، ومدى ما تقوم
عليه من مغالطات .

(١) يزعم أن الرسول صلوات الله
عليه قد قرأ بعض الانجيل ونقل منه
الى القرآن .

هذه دعواه ، وقد ألقاها كأنها
حقيقة ثابتة مسلمة لأن ملقيها يلقتها
شبابا أتوا للدراسة في المستوى
العالي . وهي كأي قضية من
القضايا التي تعرض في ساحات
الدرس — ان كان للحرية الفكرية
مجال كما نتصور — تحتاج الى الأدلة
التي تثبتها والمصادر التي استقيت
منها هذه الأدلة ، ثم توضع هذه
الأدلة ومصادرها تحت البحث
لتناقش وتمحص ، ثم يعرض بعد
ذلك مقدار ما اثبتت عليه من صدق
أو ما انطوت عليه من زيف ، فهل
فعل شيئا من ذلك أو بعضا منه هذا
المحاضر ؟ هل كلف نفسه — كما تدعو
اليه أمانة البحث العلمي — أن يناقش
ذلك أو يعرضه على حقائق التاريخ
ووقائعه ؟

يقيني أنه لم يفعل شيئا من ذلك ،
ولم يعد الى هذه الأحكام ليناقشها
ويمتحن صلابتها ، لأنه لو فعل لما
وقع في هذا الخطأ الفاحش ، وارتكب
تلك حماقة الكبرى ويقيني أيضا أنه
لقى نظرة عجل على بعض الكتب

الحاقدة التي كتبها زملاء له من قبل ،
ينتهجون نفس المنهج ، فمعلق بنفسه
منها ما وافق هواه المحموم ، وأرضى
تعصبه الأعشى ، فأخذ هذه المجالات
وأضفى عليها الوانا قائمة من تفكيره
الضيق ، وذهنه المريض . وحقده
الأسود ، والقي بها في ساحات
الدرس كأنها قضايا مقررة لا مجال
فيها لأخذ أو رد . أما أمانة العلم ،
أما قدسية الحقيقة ، أما مسئولية
الضمير ، فليس لكل ذلك اعتبار في
تقدير القسيس المحترم .

لم يقل لنا متى قرأ النبي الانجيل ؟
وبأي لغة كان يقرأ ؟ ومن الذي علمه
القراءة ؟ كل ذلك لم يكن من هم
الباحث ان يلقي اليه بالا ، لأنه لا
يعنيه ، ولا يهتم به ، ولا يحاول أن
يجشم نفسه عناء البحث من ورائه ،
حسبه أن يصدر الحكم الذي لا نقض
فيه ولا ابرام ، ما دام ذلك يوافق
هواه . ويرضى تعصبه الجامح .

الم يعلم ذلك الذي تسنم مقام
الأستاذية لصفوة من شباب العالم أن
محمدا صلى الله عليه وسلم كان أميا
لا يقرأ ولا يكتب ؟ وأن القرآن الكريم
الذي يزعم انه نقل من الانجيل يقول
الله فيه : « وما كنت تتلو من قبله من
كتاب المبتلون ، بل هو آيات بينات في
صدور الذين أتوا العلم ، وما يجحد
بآياتنا الا الظالمون » .

ولو كان للعقل سلطان عند ذلك
القسيس الباحث لأدرك أن محمدا
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ هذا
القرآن على هؤلاء الذين يعرفون
دقائق حياته من يوم ان ولد ، الى أن
لحق بالرقيق الأعلى ، وأن سادتهم
وكبراءهم ناصبوه العداة وأنهم
يدركون جيدا أنه لم يعرف القراءة
ولا الكتابة من قبل ، والا لكان يسيرا
عليهم أن يردوا عليه ، ولكنهم لم

يفعلوا ، لأن أمية محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة لا يدنو اليها الشك ولا ينزاع فيها منازع ، والا لكان المجال مهياً لمعارضيه من أهل مكة أن يردوا عليه دعواه . ان كان هناك الى رد من سبيل .

ويشير القرآن الكريم الى أمية النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضوع فيقول مثلاً في سورة الأعراف : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث . ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ، قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » .

تلك هي أمية النبي تعرض لها القرآن الكريم في أكثر من موضع وهو يتلى على قوم يعرفون كل ما دق وجل من حياة هذا النبي الكريم ، ولو كان في مقدورهم أن يردوا هذه الدعوة لردوها ولكنهم لم يفعلوا . أما ما أشار اليه المحاضر من نقل الرسول عن الانجيل الى القرآن ، فهناك سؤال بديهي ، كنت أود لو وجهه الى نفسه قبل أن يلقي بهذه القاصمة ، ترى ما هي مواضع ذلك النقل الذي أشار اليه ؟ وهل قرأ القرآن الكريم وقارن بينه وبين الانجيل ليحدد تلك النقاط ويبين مدى الصلة بين الأصل المأخوذ عنه - في زعمه - وبين القرآن الكريم ؟ . يقيني أنه لم يفعل ، ولو فعل لأحجم أن يقدم على هذه الجرأة

العجيبة ، لأنه لو قدر له أن يقرأ القرآن الكريم ، لأدرك مدى ما فيه من احاطة وشمول وعمق ، ومدى ما يحويه من عظمة التشريع ودلائل الهداية ، ولأحجم عن القاء باطله الذي ألقاه لا تسليماً واقتناعاً ، لأن أمثاله ليسوا أهلاً للانقياد الى الحق والتسليم به ، ولكن خوفاً من أن يكون بين صفوف المستمعين من هيء له أن يقرأ ويفهم ، ويستوعب فيكشف عواره ، ويبين عن مغالطاته ، ويتصدى للرد عليه ، وتفنيده مفترياته وهو ما يخشاه أشد الخشية ، ولست أدري اذا كان الباحث يعلم أن الانجيل ليس فيه الا وصايا وأخلاق ، أما القرآن فهو شامل لكل مناحي الحياة ، ملب لحاجات البشر جميعاً في الأخلاق والسلوك والمعاملات والتشريعات ، ونظم الحياة وأساليبها لعله لم يعرف ذلك ، ولعله ان قرأ يستفيد من القرآن مادة تنفعه في منهج الحياة والحرص على الحقيقة . ولست بحاجة الى أن أبين أن هناك من الأمور التي اتفقت عليها الأديان السماوية ما يعطى اتفاقاً أو شبه اتفاق في التعرض لها والحديث عنها ، ولكن لا يعني ذلك أن بعضها نقل عن البعض أو أخذ عنه فلا نقول إن الانجيل قد أخذ عن التوراة مثلاً بل سبب ذلك أن المصدر واحد وهو الوحي الالهي .

(٢) تلك واحدة ، أما الثانية فهي دعواه أن الشيوعية تزود الداعية الاسلامي بالمال لآخماد المسيحية التي تقترن بعدو الشيوعية الا وهو الغرب .

صدقوني أنني ما كنت أتصور أن تفاهة هذا التفكير وسخف التصور واهتزاز النظرة تبلغ بالفرد العادي الى هذا الحد الذي يغثي النفس ويصيبها « بالقرف » حينما تسمع منه

لعربي على عجمي الا بالتقوى ، وان
الله لا ينظر الى صوركم واجسامكم ،
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم » .
وان القرآن الكريم دستور الحياة
ومنهجها يقول مؤكدا هذه الحقيقة
**« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله
اتقاكم »** .

بهذه السماحة فى التشريع ،
والسمو فى النظرة الى بنى الانسان ،
وعدم اهدار القيمة الانسانية فيهم ،
على اختلاف ألوانهم واجناسهم ،
وعقائدهم ولغاتهم ، والبساطة
والسهولة والاقناع التى تمتاز بها
العقيدة الاسلامية ، بكل تلك الوسائل
والمميزات تهيأ للإسلام أن ينتشر فى
ربوع آسيا وأفريقيا وكل بقاع الأرض
على أيدي تجار يضربون فى الأرض ،
لتحصيل الرزق ، أو دعاة من العباد
سلاحهم الايمان ، وارادة الخير
للناس جميعا ، مما دفع الناس الى
اعتناق دينهم اقتناعا بتعاليمه ،
وايمانا بمبادئه ، واقتداء بأخلاقه ،
ولم يكن هؤلاء الدعاة الى الاسلام
— من العباد والتجار — يحملون فى
أيديهم ، ولا من خلفهم سلاحا أو مالا
ولا تتبعهم أو تمهد لهم جيوش جرارة
ودعايات محبوكة .

لست أدري اذا كان القسيس يعلم
أو حاول أن يعلم أن الاسلام حقق هذا
الانتصار من قبل أن توجد الشيوعية
بمئات السنين ، أغلب ظنى أنه لا
يعنيه أن يعلم ذلك ، لأن الحقيقة لا
تعنيه فى قليل أو كثير ، وانما الذى
يشغل اهتمامه أن يقول على الاسلام
كذبا وزورا ما تسول له نفسه .

هل يعلم القسيس المحاضر أن
الشيوعية قامت فى أكتوبر سنة
١٩١٧م ، وأن الاسلام كانت له
السيادة فى العالم قبل ذلك بقرون

هذا الكلام ، فما بالك برجل يحمل
شعار الدين أولا ويتصدى للأستاذية
فى مجالتها العليا ثانيا ؟ . لا شك أن
شخصا يصدر منه هذا الهراء جاهل
كل الجهل بتاريخ الأديان ، غير مدرك
لابعاد المعركة الضارية التى تدور
رحاها بين الأديان والالحاد .

هلا قال لنا المحاضر . كيف انتشر
الاسلام فى افريقيا ؟ ومتى ساد بلاد
آسيا ؟ وكيف جذب اليه القبائل
والشعوب هناك ؟ وهل قرأ ما كتبه
ساداته المبشرون منذ بدأت حركة
التبشير والاسْتِشْراق حتى الآن ؟
وكيف صوروا اكتساح الاسلام لهذه
الشعوب فى آسيا وأفريقيا ، واقبال
الناس على اعتناقه بدون حملات
تبشير ولا بعثات ارساليات دينية
تغرى بالمال والجمال !! وترهب
بالمدفع والسلاح ، وتضحك على
البسطاء بالعلاج والدواء ..

هلا قرأ صراخ أسلافه المبشرين
واصفى الى عويلهم ، وهم يسجلون
بمداد الحسرة والأسى كيف يقبل
الناس على اعتناق الاسلام فى افريقيا
على يد تاجر ضرب فى مناكب الارض
سنعيا عن الرزق ، سلاحه الأمانة
والصدق والوفاء ، نزل بقرية أو حل
فى قبيلة ، يبيع ويشترى ،
فأدهشتهم أمانته ، وأسرههم صدق
حديثه ، وأنسوا الى خلقه ، ولمسوا
فيه الناصح الأمين ، والمحِب للناس
جميعا ، وأن كل هذه الفضائل
اكتسبها من دينه السهل السمع
العبيق ، الذى يدعو الى المساواة
بين البشر جميعا ، لا يفرقهم لون ولا
جنس ولا لغة ، لأنهم كلهم لآدم وآدم
من تراب ، وأن مجال السبق
والوجاهة عند الله والناس هو العمل
النافع ، والاستعداد الطيب النبيل ،
كما قال نبي الاسلام « الناس
سواسية كأسنان المشط لا فضل

عديدة ؟ هل يعلم ان الشيوعية خاضت ولا زالت تخوض حروباً مريرة ضد الاسلام والمسلمين في كل مكان وان هذه الحروب امتداد للصراع بين قياصرة روسيا من قبلهم وبين المسلمين في هذا الجزء من العالم ؟ .

هل يعلم المحاضر ان الجمهوريات السوفيتية تضم عددا من الجمهوريات التي كان حكامها وسكانها مسلمين من قبل ، وأنهم واجهوا من الضغط عليهم مثلما كانوا يواجهون من قبل في عهد القياصرة ؟

ليت المحاضر يكلف نفسه عناء البحث والدرس ، ليعرف الحقيقة ان كان ينبغي يوماً أن يعرف الحقيقة ؟ .

هل يعلم القسيس المحاضر أن الاسلام يحقق للانسانية نظاماً اجتماعياً كاملاً كفيلاً بتحقيق العدالة والحرب والمساواة لشعوب الأرض جميعاً ، لو أنهم أرادوا حقاً أن تسود هذه القيم الانسانية العالية ، وأن سيادة مثل هذا النظام واستقراره لا يسمح لأي نظام آخر أن يتخذ من العدالة والمساواة والحرية أهدافاً يتغنى بها ، ولهذا تخشاه كل الأنظمة وتحاربه سواء كانت شيوعية أم استعمارية محتكرة .

أخى الشاب العربي المسلم هذه

خواطر تجد في طياتها اجابات لسؤاليك ، ولكنى اود في ختام هذا الحديث أن أوجه نداء الى القائمين على امر هذه المعاهد والدراسات أن يحترموا عقول الشباب الذي جاءهم راغباً في التزود من المعرفة ، وأن يختاروا الرجل المناسب للمكان المناسب ، واذا كان لا بد من دراسة الأديان في قسم يتخصص دارسوه في « علم الأحياء والفيزياء والكيمياء » فلتسند هذه الدراسات الى أيد أمينة خالية من التعصب بعيدة عن الهوى واننى أخشى ان أقول إن هناك سياسة مرسومة للنيل من الاسلام . وزرع الكراهية والخوف منه في نفوس الأجيال ، وعند ذلك ينبغي أن يكون لنا نحن المسلمين موقف آخر نعرف منه أعدائنا من أصدقائنا .

ولعل واضعى المناهج العلمية في بلادنا الاسلامية والمسؤولين عن البعثات يأخذون من هذا عظة وعبرة ، ويرون بأعينهم ، أن الغرب رغم دعواه العريضة — أن ليس للدين عليه سلطان — يعطى قسماً من الدراسات الدينية للطلاب في كل المستويات والمجالات حتى ما يظن منها أن ليس له صلة بالدين .

ليت شعري هل يدرك قومنا الحقيقة أو يظنون رغم هذه النذر غافلين .



القصص

ومفهومها في القرآن

للأستاذ عبد الكريم الخطيب

أتيح لها الظفر بها ، وإنما هي تعتمد في كثير أو قليل على عنصر الخيال ، الذي من شأنه أن يلون الاحداث بغير ألوانها ، وأن يبدل ويفير من صورها وأشكالها ، وذلك لكي تبدو الاحداث مختلفة في وجوها عما ألف الناس أن يروها عليه ، مما يضيف عليها شيئاً من الجدة والطرافة ، مما يبعث على الاثارة والتشويق ، الامر الذي ان خلت منه القصة لم تقع من القلوب موقع القبول والرضا .

ونسأل : هل اذا اعتمدت القصة اعتماداً كلياً على الحقيقة المطلقة — كما هو الشأن في القصص القرآني — يمكن أن تكون قصة بالمعنى المفهوم ؟ وهل يعتبر عرض الحقائق كما وقعت ، عملاً فنياً ، وقد خلا من كل اضافة يضيفها اليه ناقل تلك الحقائق من تصوراته ، ومدركاته ، ومشاعره ، وخیالاته ؟ .. وأخيراً

القصص القرآني كله عرض لأحداث تاريخية مضى الزمن بها .. فهو — الامر كذلك — وثيقة تاريخية ، من أوثق وأصدق ما بين يدي التاريخ من وثائق ، فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث ، وما يتصل بالاشخاص والاحداث من أمكنة وأزمنة ..

ونحن في دراستنا هنا للقصة القرآنية ، لا نقف كثيراً عند هذه الحقيقة — حقيقة واقعية القصص القرآني ، من حيث أنها ذات قيمة كبيرة في الدراسات التاريخية ، وفي تصحيح كثير من مرويات التاريخ ، وإنما الذي يعنينا من واقعية القصص القرآني أولاً وبالذات ، ذلك الاثر الذي لتلك الواقعية في الجو الفني للقصة .. بمعنى أن القصة الادبية في القديم وفي الحديث ، لم تقف عند الحقيقة التاريخية وحدها ، حتى ولو

الذى تدور حوله الشخصية .. وقد يتوازن فى العمل القصصى كل من الشخصية والحدث ، فيتبادلان نقطة الارتكاز والتجمع ، مرة ، بعد مرة ..

ويلاحظ فى القصص التاريخى غلبة الشخصية على الحدث ، فيكون الشخص هو محور الحركة فى القصة ، وهو متعلق الاحداث الجارية فيها .. ويصدق هذا ايضا على القصص المتخيل .. اذ كان الناس دائما يحبون ان يروا انفسهم فى غيرهم ، وان يشهدوا الانسان ، وكيف يتعامل مع الحياة ، وكيف يواجه الاحداث التى يواجهونها ، او التى يمكن ان يواجهوها .. ذلك ان الناس لا يعنيههم الحدث من حيث هو ، وانما يعنيههم اذا كان مما يقع فى حياتهم ، ويتصل بوجودهم ، وهذا لا يكون الا اذا تعلق بانسان ، او تعلق به انسان .. !

ومن هنا كان أبطال الحدث التاريخى او الخيالى فى العمل القصصى — أشخاصا لا أحداثا .. وقل ان يكون بطل القصة فى هذا العمل ظاهرة من ظاهرات الطبيعة ، او كائنا من الكائنات غير الانسان .. فان كان شىء من هذا كان منظورا اليه دائما من خلال الانسان ، مؤثرا او متأثرا بهذه الظاهرة او هذا الكائن ، حتى القصص الحيوانى ، هو حيوانات تنطق بلسان انسان ، او انسان يلبس مـسـلـاخ حيوان .. !

ماذا فى القصص القرآنى .. ؟

اما فى القصص القرآنى ، فاننا نرى تدبيرا عجيبا معجزا ، فى توزيع المشاهد القصصية توزيعا محكما متوازنا بين الشخصية والحدث ..

هل يمكن أن تكون القصة المنسوجة من خيوط الواقع قادرة على أن تشوق وتثير ؟ ثم هل هى قادرة بعد هذا على أن تمس المشاعر ، وتلمس الوجدان ، وتتود الى ما وراءها من منازع وغايات .. ؟

هذه الاسئلة وما اليها ليس هنا جوابها ، حيث أن للاجابة عليها مكانا خاصا فى هذا البحث .. ولكن الذى نريد ان نقرره الآن ، هو أن القصة القرآنية قد بنيت بناء محكما من لبنات الحقيقة المطلقة ، التى لا يطوف بحماها طائف من خيال ، ولا يطرقها طارق من وهم ، ثم هى — مع هذا — أكثر من قصة .. حيث سمى القرآن كل قصة منه قصصا . كما يقول سبحانه : « نحن نقص عليك أحسن القصص » وكما يقول جل شأنه : « ان هذا لهو القصص الحق » .. فكل قصة هى قصص ، لما فى كل مشهد منها من غنى عريض من المعانى التى لا تنفذ أبدا ..

وهكذا أطلق القرآن الكريم لفظ القصص على ما حدث به من أخبار الماضين فى مجال الرسالات السماوية ، التى حملها رسل الله الى أقوامهم ، وما كان يقع فى محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال ، وبين مواكب النور وجحافل الظلام .. فقصة كل نبي تشكل قصصا ، متجدد العطاء : « يؤتى أكله كل حين باذن ربه » ..

الشخصية والحادثة :

ويقوم العمل القصصى على أحد محورين : اما الشخصية ، واما الحدث .. بمعنى أن تكون الشخصية الانسانية هى الفلك الذى يدور حوله الحدث ، أو أن يكون الحدث هو المركز

فلا نجد في القصص القرآني موقفنا من المواقف تستأثر به الشخصية وحدها ، أو الحدث وحده .. وإنما تلتقي الشخصية مع الحدث ، أو الحدث مع الشخصية ، فيتخلق من اجتماعهما مضمون ، هو الذي يكون بطل الموقف ، فتصبح شخصيته أبرز شخوص القصة ، ويبدو صوته أندى الاصوات فيها ، وأقواها سلطانا على المشاهدين ، أو المستمعين ..

فالأشخاص في القصص القرآني — أيا كانوا — ليسوا مقصودين لذاتهم من حيث هم أشخاص تاريخيون يراد إبراز حياتهم ، وكشف أعمالهم ، والتجديد أو التنديد لسيرتهم ، وإنما يعرض القرآن ما يعرض من شخصيات ، كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيرة أو الشريرة ، وفي صراعها مع الخير والشر ، وفي تجاوبها أو تعاندها مع الاختيار والاشرار ..

ان الشخصية في القصة القرآنية ، انما ينظر اليها بهذا الاعتبار الذي تؤدي فيه دورها كشاهد من شواهد الانسانية ، في قوتها وضعفها ، وفي استقامتها وانحرافها ، وفي هداها وضلالها ، وفي رشدتها وغيها ، وفي حكمتها وسفاهتها .. الى غير ذلك مما تندرج تحته عوالم الانسانية ، وتنشعب فيه مذاهب سعيها ومسلكها في وجوه الحياة ..

وكذلك الشأن في الاحداث التي يعرضها القرآن الكريم في قصصه .. انها ليست الا محاك اختبار تظهر بها معادن الرجال ، وتختبر بها مواطن القوة والضعف فيهم ، وتتكشف بها، منازع الاحسان والسوء منهم .

ومن أجل هذا ، كان الذي نشهده في القصص القرآني من عرض الشخصية الواحدة في معارض كثيرة وفي مواضع متعددة من القرآن ، حيث تستدعيها الاحداث والمواقف .. وهذا هو بعض السر فيما نشهده في قصص القرآن الكريم من توزيع بعض الشخصيات ، وعرضها في مواقف متعددة ، وفي أزمنة متباعدة حسب نزول القرآن بها حالا بعد حال ، ومشهدا بعد مشهد .. ولو أن الشخصية كانت مقصودة قصدا أصليا لذاتها ، لذكرت أحداثها ومواقفها في معرض واحد ، حتى تظهر مرة واحدة بكل شخصياتها وسماتها ..

فكنا نجد قصة موسى — مثلا — في سورة واحدة ، كسورة البقرة ، أو سورة الاعراف ، أو سورة القصص ، بدلا مما هي عليه في القرآن الكريم ، وقد ذكرت فيه في نحو مائة وعشرين موضعا .. وكذلك الشأن في قصة ابراهيم وهود ، وصالح ، وموسى ، وعيسى ، ونوح ، وآدم ، وغيرهم .. فنحن نرى في القرآن الكريم مشهدا من مشاهد الشخصية ، مع حدث من الاحداث ، تواجهه ، وتتفاعل معه ، وتمضى به الى غايتها في موقفها منه ، أو موقفه منها ، ثم ينتهي المشهد ، ويطوى الموقف ، حتى اذا مضى زمن — طال أو قصر — طالعنا وجه الشخصية من جديد ، مع حدث آخر ، يأخذ دوره معها ، ثم يمضى .. ثم يجيء غيره .. وهكذا ..

وعلى هذا فان التكرار الذي يقال عنه في القصص القرآني ، ليس تكرارا لحدث ، ولا اعادة للواقعة بصورتها التي عرضت بها أولا ، بل

(المرسلات) وقد تكرر فيها قوله تعالى : « ويل يومئذ للمكذبين » عشر مرات .

ولا نعرض هنا للرد على هذه المزاعم الفاسدة التي يرددها الذين يكيدون للإسلام ، ويتلقاها عنهم أدعياء العلم ، ممن ينتسبون الى الاسلام ، ويلبسون ثوب المجددين والمجاهدين فيه .. فالرد على تلك المزاعم له موضعه من هذا البحث ان شاء الله .. وذلك بعد ان نستكمل بحثنا عن مفهوم القصة فى القرآن الكريم .

ونعود فنقول : ان الشخصية فى القصة القرآنى ليست مقصودة لذاتها ، ولا كان ذكر الاشخاص فى هذا القصة منظورا اليه نظرة القصة التاريخى الى شخصياته ، وعرضها فى معارض البطولة فى أى مجال من مجالاتها .. وانما الذى كان المقصد الاول للقرآن الكريم من قصصه ، هو الحدث .. لأنه مناط العبرة والعظة ، فيما يكون من موقف الناس منه ، وتلقيهم له ، من بين محسن ومسيء ، ومقبل ومعرض ، ومستقيم ومنحرف .. ومن خلال هذه المواقف التى يقفها المحسنون أو المسيئون من الحدث أو الاحداث ، تنكشف وجوه العبرة والعظة منها .. وهذا ما جاء القصة القرآنى كله من أجله .. كما يقول تعالى : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » وقوله جل شأنه : « فاقصص القصص لعلهم يتفكرون »

والذى يتتبع القصة القرآنى يجد أحداثه كلها تدور حول الدعوة الى الله ، والى تحرير العقيدة ،

ان أكثر القصص القرآنى تتكرر فيه الشخصية ، ولا يتكرر فيه الحدث ، وانما الذى دعا الى هذا القول الذى يقال بأن فى القرآن الكريم تكرارا واضحا فى قصصه ، هو ظهور الشخصية فى مواقف متعددة ، فوقع من ذلك للنظرة المجردة من التعمق والتبصر ، ان ذلك من التكرار ، بل والتكرار المعيب الذى لا تدعو اليه داعية من حال ، أو مقام .. حتى لقد فتح ذلك لذوى النيات السيئة ، وأصحاب العقول المريضة — مجالا للاتهام ، والتطاول على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والطعن فى نبوته ، وأن هذا التكرار الذى فى القرآن — وفى القصة القرآنى كذلك — انما هو نتيجة لاحوال كانت تعترى النبى ، من صرع ، وجنون

— كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا — حتى لينسى ما كان قد قاله من قبل ، فيعيد قوله من جديد ، بصورة أو بأخرى ، مقاربة أو مباعدة ، لما كان قد ذكره منذ زمن قريب أو بعيد .. !

هذا بعض ما يقوله المتقولون على كتاب الله ، وعلى رسول الله فى ظاهرة التكرار التى وردت فى كثير من معارض القرآن الكريم ، سواء اكان ذلك فى مشاهد القصة القرآنى ، أم فى غيره ، كما فى سورة (الرحمن) ، وقد تكرر فيها قوله تعالى : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » احدى وثلاثين مرة خلال آياتها التى بلغت ثمانيا وسبعين آية .. وكما فى سورة (القمر) التى تكرر فيها قوله تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » أربع مرات، وتكرر فيها قوله تعالى : « فكيف كان عذابى ونذر » أربع مرات أيضا .. وكما فى سورة

فى سور : الاعراف ، ويونس ، وهود ، والشعراء ، والنمل ، والقصص .. فقد جمعت كل سورة من هذه السور مواقف لكثير من الانبياء مع اقوامهم ، اذ يدعونهم الى الله تعالى فى لين ورفق ، وفى رحمة ومودة ، ثم لا يجدون لدعواتهم تلك آذانا سامعة ، أو قلوبا واعية ، وانما الذى يأتيهم من أصداء تلك الدعوة ، امعان فى الضلال ، واغراق فى الكفر ، وسفاهة وتطاول ، بلا بقية من مروءة أو حياء !

القصة القرآنية :

نبأ ، أو خبر ، أو حكاية .. ؟

ونحن حين ننظر فى المعنى اللغوى للقصة ، نرى أن أصل اشتقاقها يتلافى مع المفهوم الذى قام عليه أصل التسمية للقصص القرآنى .. فالقصة مشتقة من القص ، وهو تتبع أثر الشيء ، وما خلفه وراءه للاستدلال منه عليه ، ومنه قوله تعالى : « وقالت لاخته قصيه » .. أى تتبى آثاره حتى تصلى الى ما انتهى اليه أمره .. ومن هذا قولهم : قص الاثر ، أى نظر فيه ، ليستدل منه على مسيرة صاحبه ، يقال : قصصت أثره ، واقتصصته ، وتقصصته وخرجت فى أثر فلان قصصا ، أى أتبع آثاره ، وفى القرآن الكريم : « فارتدا على آثارهما قصصا » .. ومنه قص عليه الرؤيا ، والحديث ، أى أعاده عليه ، وحكاة له كما حدث .. وفى القرآن الكريم : « لا تقصص رؤياك على اخوتك » .

فالقص للاثر ، أشبه بما يعرف فى عصرنا بتصوير (البصمات) أو رفع

وتصفيتها من العبودية لغير الله ، وتوجيهها الى عبادة الاله الواحد ، الخالق ، رب العالمين ، والاستقامة على صراطه المستقيم .. ولهذا كانت دعوات الانبياء — لا الابنياء — هى الوجه البارز فى القصص القرآنى ، وانه لو كانت شخصية النبى هى مناط القصة ، ودافعها الاصلى ، ل جاءت قصة كل نبى ، فى موضع واحد من القرآن الكريم ، فى سورة أو بعض سورة ، ولما كان هناك ثمة داعية لتطبيع حياة تلك الشخصية الى هذه الاجزاء الموزعة فى مواضع متباعدة من القرآن الكريم .. ولكن اذا اعتبرنا الحادثة ، لا الشخصية ، هى محور القصة ، لم نجد هذا التمزق فى وحدة الشخصية ، بل نجد كل حادثة ، أو موقفا يمثل قصة كاملة ، وان كان هذا لا يمنع من أن نلتقى بالشخصية الواحدة مع أكثر من حدث ، وفى أكثر من موقف ، مع تباعد الزمان والمكان ، كما أن هذا لا يمنع من أن تقترب الاحداث المتماثلة ، فى مساق واحد ، وفى عرض متصل ، فى سورة أو بعض سورة ، لشخصيات متعددة ، متباعدة الزمان ، والمكان ..

ففى أكثر من سورة من سور القرآن الكريم نجد عرضا متصلا لدعوة عدد من الانبياء ، حيث تتماثل الاحداث ، وتتشاكل الوقائع ، وفى هذا الجمع بين الاحداث المتماثلة والوقائع المتشاكله ، ما يعطى دلالة واضحة لهذا الصراع الدائم بين الخير والشر ، وما يكشف عن هذا العناد والكنود فى الطبيعة البشرية .. وأن الانسان هو الانسان ، فى كل زمان ومكان ..

والمثل الواضح فى هذا ما نجده

الآثار التي خلفها الجناة ، وراءهم ،
والنظر فيها نظراً دارساً ، ليستدل
منها عليهم .

والقصة في القرآن ، إنما تتبع
أحداثاً ماضية واقعة ، وتعرض منها
ما ترى عرضه ، ومن هنا كانت تسمية
الأخبار التي جاء بها القرآن قصصاً .

وقد استعمل القرآن الكريم الخبر ،
والنبا بمعنى التحدث عن الماضي ،
وما وقع فيه من أحداث ، وإن كان
قد فرق بينهما في المجال الذي
استعمل فيه ، جريا على ما قام عليه
النظم القرآني من دقة واحكام واعجاز
.. فاستعمل لفظ النبا والأنباء في
الاجتناب عن الأحداث التي مضى
الزمن بعيدا بها ، ولفها في أطوائه ،
حتى حجبها عن الأنظار .. ومن ذلك
قوله تعالى في أصحاب الكهف :
« نحن نقص عليك نبأهم بالحق » ..
ومنه قوله تعالى في شأن الامم
الغابرة وما وقع فيها من مثلات :
« ذلك من أنباء القرى .. نقصه عليك
.. منها قائم وحصيد » ومنه قوله
سبحانه فيها يقص على نبيه صلى
الله عليه وسلم ، من قصص الاولين :
« تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك
ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل
هذا .. » .

أما لفظ الخبر والأخبار ، فقد كثر
استعماله في القرآن الكريم للكشف
عن الوقائع القريبة العهد بالوقوع ،
أو التي لا تزال مشاهدتها قائمة ماثلة
للعيان .. ومن ذلك قوله تعالى
مخاطبا المؤمنين : « ولنبلونكم حتى
نعلم الجاهدين منكم والصابرين ،
ونبلو أخباركم » .

وإذ ننظر في القصص القرآني
نجد أنه يجيء بمادته كلها من الماضي

البعيد ، الذي يطلق عليه لفظ نبا ،
أكثر مما يطلق عليه لفظ خبر .. وفي
هذا يقول الله تعالى فيها يقص على
النبي صلى الله عليه وسلم من أنباء
الرسول عليهم الصلاة والسلام :
« ولقد جاءك من نبا المرسلين » أي
من خبرهم ، ولكنه عدل عن لفظ
خبر ، الى لفظ نبا ، لما أشرنا اليه من
تفرقة القرآن الكريم بين النبا
والخبر ، وإن تقاربت مواردهما .

وأما الحكاية ، فمعناها في اللغة
محاكاة الشيء ونقله في صورة
مطابقة له ..

ويبدو من هذا أن لفظ الحكاية أقرب
شيء الى معنى القصص ، إذ كان
القصص هو نقل الخبر في صورة
مطابقة لما وقع عليه ، كما في قوله
تعالى : « فلما جاءه وقص عليه
القصص » أي أن موسى حين التقى
بشعيب قص عليه ما وقع له من
الأحداث التي من أجلها خرج من
مصر ، طالبا النجاة من الذين يريدون
أن يقتلوه بالقتيل الذي قتله خطأ ..

ولكن القرآن الكريم لم يستخدم
لفظ الحكاية في الدلالة على قصصه ،
كما أنه لم يجعل لهذه اللفظة
ومشتقاتها مكانا فيه ، فلم يرد في
القرآن الكريم لفظ حكي ، أو يحكى
أو حكاية ، أو محاكاة .. وما الى
ذلك من مشتقات تلك اللفظة ..

وهذا أمر يدعو الى كثير من
التأمل والتدبر ، للكشف عن أسرار
هذا التدبير الحكيم ، الذي تقوم منه
شواهد ناطقة بأن هذا القرآن من
لدى حكيم عليم ، وأنه فوق قدر
العالمين جميعا .

وحسبنا أن نشير هنا - في إيجاز
- الى سر من تلك الأسرار التي لا

وتتبعه ، إنما غايته هي الوقوف على ذات الشيء نفسه ، لا على صورته ، أو ما يشبه صورته ، الأمر الذي جاء عليه القصص القرآني ..

ونخلص من هذا الى القول بأن القصص القرآني ، هو انباء واحداث تاريخية ، بعثها القرآن الكريم من مرقدها ، ونفض عنها غبار الزمن المتراكم عليها ، واعادها الى الحياة مرة ، لم يتلبس بها شيء من الخيال ، ولم يدخل عليها شيء من غير الواقع ..

نقول هذا حتى لا يقع خلط بين القصص القرآني ، وما يصطنعه الناس من قصص تاريخي ، أو خيالي ، فهذا كلام الله ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، وذلك من كلام البشر ، يختلط فيه الحق بالباطل ، والصدق بالكذب ، والواقع بالخيال .. وهذا أمر أوضح من أن يدل عليه في القصص القرآني ، الذي كان بمرصد من الباسحين والدارسين من غير المسلمين ، ليقعوا على خبر من اخباره أو حدث من أحداثه ، كشف عنه غبار الزمن ثم جاء على غير ما تحدث به القرآن ، فأعياهم ذلك ، وحملهم الحق الواضح فيه على أن يذعنوا له ، ويصححوا كثيرا من معارفهم على ضوء ما نطق به .

أما التكرار في القصص القرآني ، والذي كان ، ولا يزال مظنة تهمة للقرآن الكريم عند بعض المستشرقين ، ومن تتلمذ عليهم من المستغربين — فذلك موضوع حديث تال ان شاء الله ، نكشف فيه عن هذا التكرار ، وأنه اعجاز قائم بذاته الى اعجاز القرآن الكريم كله ، آية آية ، وسورة سورة .. والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل ..

تنتهي في ابعاد لفظ (الحكاية) عن ساحة القرآن الكريم كله ، في قصصه ، وفي غير قصصه .. وذلك ان الحكاية للشيء ، وان جاءت مطابقة له ، في صدق وامانة ، الا انها — مع هذا — غير الاصل .. هذا من جهة .. ومن جهة أخرى ، فان حاكي الشيء غير منشيء لهذا الشيء ، بل هو مقلد ومحاك لمنشئه .. وتعالى الله جل شأنه ان يحكى عن غيره ، اذ كان كل شيء في هذا الوجود ، هو في ملك الله ، خلقا وأمرا ، والحاكي انما يحكى ما ليس له .. فتنزهه جل شأنه أن يكون حاكيا لشيء ، وكل شيء حوله ..

وما في القصص القرآني ، وعرضه للاحداث الماضية ، ليس محاكاة لها ، ولا تمثيلا لشخصها ومشاهدها ، وانما هو بعث لها ، واعادة لوجودها . في هذا النظم المعجز الذي ينقل الينا الماضي ، أو ينقلنا نحن اليه ، فنطالع وجوه الحياة في زمانها ومكانها ، وفي تحركات اشخاصها واحداثها .. تماما كما تبعث القدرة الالهية الموتى من القبور ، فيقومون بأشخاصهم ، وسماتهم على ما كانوا عليه في الحياة الدنيا .. فهذا البعث ليس محاكاة للحياة الاولى ، وانما هو اعادة لها كما هي .. وكذلك الشأن في القصص القرآني .. انه ليس محاكاة للاحداث الماضية ، وانما هو اعادة لها من جديد كما هي : « كما بدأنا أول خلق نعيده » .. « فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة » .

وعلى هذا ، فان اطلاق لفظ القصص على أحداث الماضي التي ذكرها القرآن الكريم ، فيها يتصل بأنبياء الله وغيرهم هو أنسب لفظ ، وأعدل وأصدق اسم يدل على مسماه .. اذ أن قص أثر الشيء

مائة الفاربي

التوكل

قال الفزالي : قد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن ، وترك التدبير بالقلب ، والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة ، وكال لحم على الوضغ ، وهذا ظن الجهال ، فإن ذلك حرام ، والشرع قد أتى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين بل انما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه الى مقصده .

التشهد

عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وكان يقول :
التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله . سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

تعزية

عزى على بن أبى طالب رضى الله عنه الأشعث بن قيس عن ابنه فقال :
ان تخزن فقد استحقت ذلك منك الرحم ، وان تصبر فنى الله خلف من كل هالك ، مع أنك لو صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وان جزعت جرى عليك القدر وأنت موزور ، سرك الله وهو بلاء ومفتنة ، وحنك وهو ثواب ورحمة .

الرجال أربعة

قال الخليل بن أحمد : الرجال أربعة :
رجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى ، فسלוه .
ورجل يدرى ، ولا يدرى أنه يدرى ، فذاك ناس ، فذكروه .
ورجل لا يدرى ، ويدرى انه لا يدرى ، فذاك مسترشد فعلموه .
ورجل لا يدرى ، ولا يدرى انه لا يدرى ، فذاك جاهل ، فارفضوه .

قال تعالى اخبارا عن نبيه يعقوب حين اوصى يوسف

ايه :

((يا بني لا نقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك

كيدا)) ..

كنمان
السر

حش كوكب كان عثمان اشتراه فوسع
به البقيع وقتل وهو ابن ٨٢ سنة
وأشهر على الصحيح المشهور .

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف القرشي
الهاشمي .
أول الناس اسلاما في قول كثير
من أهل العلم .
ولد قبل البعثة بعشر سنين على
الأصح .

تربى في حجر النبي .
قتل في ليلة ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ
مدة خلافته ٥ سنوات الا ٣ أشهر
ونصف شهر .

قال الأضمرى : أول العلم الصمت
والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ،
والرابع العمل ، والخامس النشر .

- البخيل انسان يعيش فقيرا
ويموت غنيا .
- كل شيء اذا كثر قلت قيمته الا
العلم .
- المقابر مليئة بأناس خالوا
الدنيا لا تدوم بدونهم .

ابو بكر الصديق بن أبي قحافة

اسمه : عبد الله بن عثمان بن
عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي
التميمي .
مولده : بعد الفيل بستين وستة
أشهر .
وفاته : يوم الاثنين/جهدى الاولى
سنة ١٣ هـ - وهو ابن ١٣ سنة .

عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب بن نفيل بن
عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن
قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن
لؤي بن غالب القرشي العدوي - أبو
حض أمير المؤمنين .
قيل ولد قبل المبعث النبوي بثلاثين
سنة .

عثمان بن عفان

عثمان بن عفان بن أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس القرشي
الأموي .
مبايعة عثمان : السبت غرة محرم
سنة ٢٤ هـ .

وقتل على رأس ١١ سنة ، ١١
شهرًا ، و ٢٢ يوما من خلافته ، مع
اختلاف .

وقيل : قتل يوم الجمعة لـ ١٨ خلت
من ذى الحجة بعد العمر ، ودفن
ليلة السبت بين المغرب والعشاء في

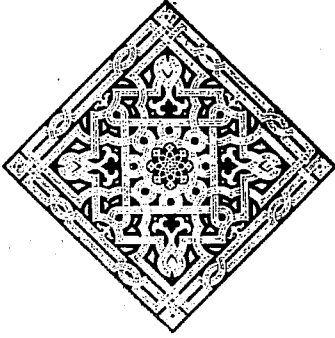
التزام الدولة الإسلامية بأرزاق الناس في خطبة عشرين الخطاب

- ١ -

تقديم :

ولذلك خلقهم) وقد أوجب الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به إزاء هذا الاختلاف وما يتبعه من صراع أن يدعوا إلى سبيل الله بكل الوسائل الميسرة لهم وأن يعملوا على مكانتهم لنصر كلمة الله حيث قال لرسوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون . وانتظروا إنا منتظرون) . على أن التقدم العلمي وما حققته للإنسان المعاصر من سهولة الاتصال وسرعة نقل الأفكار والمبادئ وبثها في أنحاء الأرض بوسائل مختلفة بالغة السرعة والتأثير - بصرف النظر عن خطها الحقيقي من الصدق - تد أججت هذا الصراع وحملت الكثيرين من دعاة مختلف الأنظم إلى

منذ نشأة العمران البشرى وحتى يومنا هذا لم يخل وجه الأرض من الصراع بين العقائد والمبادئ والنظم والأفكار ، وقد شمل هذا الصراع كل مجالات الحياة البشرية في الحرب والسياسة والاقتصاد والفكر ، بالسيف والمدفع والكلمة والذهب ، بالتضحية والفداء والصدق والخداع والمغالطة والتشويه والاغراء .. بكل ما يمكن أن يستخدمه الإنسان لنصرة المبدأ أو النظام أو المعتقد أو الفكرة . وهذا الصراع الدائم المتتابع سنة من سنن الله في الكون ، قال تعالى : (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين . الا من رحم ربك



الدكتور محمد بلتاجي

علماء الاسلام ودعاته المتصدين للحديث باسمه في مختلف المجالات ان يبذلوا أقصى ما يستطيعونه من جهد في تجلية مبادئه الحقيقية في صورة ميسرة للناس جميعا ، وأن يتصدوا لصياغة تلك الجوانب التي يهتم بها الانسان المعاصر اهتماما كبيرا ويعتبرها مقاييسه الأساسية التي يعيش بها جودة النظريات ورداعتها ، والتي تهتم النظم المتصارعة كلها بأن تأخذ منها موقفا معينا تجليه للناس وتحسنه وتظهره لهم في أحسن صورة تكشف فيها عن الجوانب المضيئة البراقة التي يمكن ان تجتذب الناس أو طوائف منهم .
والاسلام متين كعقيدة وكشريعة ، وليس فيه أسرار كهنوتية مستورة عن غير الخاصة ، وهو كلمة الله

إظهار نظمهم وصياغتها في صورة دعائية تكسب بها الأنصار والمعتنقين من شتى أنحاء العالم بالكلمة المطبوعة والمسموعة والصورة والتمثيلية وغيرها من الفنون التي تستغل بطريق مباشر أو بصورة ضمنية مستترة موحية لخدمة فكرة والتبشير بها في كل مكان . وكثيرا ما يكون النجاح في هذه المهمة نتيجة لحسن العرض والحدق فيه ودراسة نفوس الناس ومسايرة بعض أهوائهم ، والدخول اليهم من الطرق التي تفتح مغاليق قلوبهم ، بصرف النظر في هذا كله عن الحق الخالص والصدق الصريح . بل كثيرا ما يكون عرض الحق والصدق في ذاتهما ضارا بالقضية التي يدعون اليها .
وفي خضم هذا المعترك ينبغي على

روى عن عمر بن الخطاب انه قال حين قدم عليه أحد عماله بأموال كثيرة من فيء المسلمين : « والله الذى لا إله الا هو ما أحد إلا وله فى هذا المال حق .. وليؤتيتن الراعى نصيبه من هذا المال وهو بجبل صنماء ودمه فى وجهه » . وكان عمر يعلم يقينا أن هذه الاموال حق للناس جميعا ، فليست له أو لآله خاصة ، أو لفئة معينة من الناس . يروى ابن سعد أن عمر لما كتب الى حديفة عامله : « أن اعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم » فكتب اليه حديفة : « إنا قد فعلنا وبقي شيء كثير » — كتب اليه عمر : « إنه فيؤهم الذى أفاء الله عليهم ، ليس هو لعمر ، ولا لآل عمر .. اقسمه بينهم » .

وقد أجمعت الروايات التاريخية على أن عمر عمل طوال خلافته بهذا المبدأ ، فكفل بذلك رزق كل فرد من الناس فى الدولة الاسلامية مما لم يشهد له التاريخ البشرى مثيلا من قبل أو من بعد . وحين أمر بإنشاء ديوان الاموال أمر باتخاذ دفاتر يكتب فيها اسم كل مولود ، ذكر أو انثى ، وفرض له مائة درهم ، وجريبين من الطعام فى كل شهر ، تدفع لأهله . لا فرق بين أن يكونوا محتاجين اليها أو أغنياء عنها ، فهو انما كان يفرض للمولود لا لأهله . وفى أول الامر لم يكن يفرض للوليد حتى يظلم ، ثم حدث ما جعله يفرض له من يوم ولادته فقد قدمت الى المدينة قافلة من التجار فنزلوا المصلى ، فقال عمر لعبدالرحمن ابن عوف : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان فسمع عمر بكاء صبي ، فتوجه نحوه وقال لأمه : اتقى الله وأحسنى الى صبيك ، ثم عاد الى مكانه ، فسمع بكاءه ، فعاد الى أمه فقال لها مثل

الواضحة الاخيرة الى الناس ، وهو أصلح نظام يمكن أن يطبق بين الناس بيد أن هذا كله يجب أن يصاغ للناس جميعا فى صورة تخاطبهم بأسلوب عصرهم وتقارن لهم مبادئه ونظمه المنزلة بذلك السيل من المبادئ والنظم والأفكار الأخرى التى يتعرضون لدعاياتها الموجهة بإحكام وتدبير فى كل لحظة بغية صرفهم عن كلمة الله عن طريق الكلمة المطبوعة والمسوعة وعن طريق الصورة وغيرها من شتى السبل والفنون التى تتخذها المبادئ لبث دعاياتها وأفكارها بطريق مباشر وغير مباشر . وهذه الصياغة هى بالنسبة للمسلمين القادرين عليها واجب دينى وأمانة يسألون عنها يوم الدين .

- ٢ -

وإذا كانت (الكفاية الاقتصادية التى تحققها الدولة لمواطنيها) تمثل أحد المقاييس الرئيسية المعاصرة التى تقاس بها جودة النظام الذى تحكم به الدولة أو رداؤه — فاننا نقدم فى الصفحات القليلة التالية نموذجا من نتائج التطبيق الاقتصادى لمبادئ التشريع الاسلامى ما لم يتحقق مثله — ولا ما يقاربه — فى أى عصر آخر من عصور التاريخ البشرى باطلاق وحتى عصرنا الحاضر ، وذلك على اختلاف النظريات والنظم الوضعية التى تداولها العالم ولا يزال يتداولها ويسنرى أيضا أن ما حققه عمر بن الخطاب حين طبق التشريع الاسلامى فى صدق ودقة وعبقرية ما يزال حلما من أحلام البشرية حلم بعض المفكرين المثاليين بتحقيقه فى صور خيالية بعيدة عن أوضاع الواقع ومتطلباته أما عمر فقد حققه فعلا .

ذلك ، فلما كان فى آخر الليل سمع بكاءه ، فأتى أمه فقال : ويحك ، إني لأراك أم سوء ، مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ فقالت : يا عبد الله — وهى لا تعرفه — قد أرقنى منذ الليلة ، انى أريفه عن الفطام فيأبى ، قال : ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض إلا الفطم ، قال : وكيف له ؟ — يسأل عن عمر الصبى — قالت : كذا وكذا شهرا ، قال : ويحك ، لا تعجلية . فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين ، ثم أمر مناديا فنادى : ألا لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام .

ولم يكن عمر يفرق فى هذا العطاء بين المواليد الشرعيين واللقطاء ، لأنه كان « اذا أتى باللقيط فرض له مائة درهم ، وفرض له رزقا يأخذه وليمه كل شهر بقدر ما يصلحه ، ثم يتقله من سنة الى سنة . وكان يوصى بهم خيرا ، ويجعل نفقتهم من بيت المال » وعلى هذا يمكننا القول بأن عناية عمر باللقطاء كانت أكبر من عنايته بالأولاد الشرعيين الذين يعيشون فى كنف آبائهم ورعايتهم ، أما اللقطاء فإن عمر ولى وأب لمن لا أب له . ومن البدهى أنه قد نص على أن اللقيط حر ، تجب معاملته كسائر الأحرار . ثم ان الطفل اذا نما وأصبح صبيا زاد عمر عطاءه الى مائتى درهم . فاذا بلغ زاده الى خمسمائة أو ستمائة . وكان عمر يصدر فى هذا العطاء من الفكرة التى أعلنها فيما سبق وهى أن أموال بيت المال ملك لجميع الناس ، فلعل فيها حق يجب أن يصله بما يكفيه ويعف نفسه .

ولم يكن هذا الرجل العظيم يرى أن مسؤوليته المالية إزاء الناس تنتهى

بايصال عطائهم اليهم ، انما كان يرى أنه مسئول عن توجيههم الى صرف هذا العطاء فيما ينفعهم ، فكان يشغل نفسه بالتفكير فى مستقبل الناس بعده ، فكانه لم يكتف بتأمين حاضرهم حتى شغل نفسه بتأمين مستقبلهم بعده ، يروى ابن سعد والبلاذرى أن خالد بن عرفطة العذرى قدم على عمر ، فسأله عما وراءه ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، تركت من ورائى يسألون الله أن يزيد فى عمرك من عمرهم ، ما وطىء أحد القادسية الا عطاؤه ألفان أو خمس عشرة مائة ، وما من مولود يولد الا الحق على مائة وجريبين كل شهر ، ذكرا كان أو أنثى ، وما يبلغ لنا ذكر الا الحق على خمسمائة أو ستمائة . فاذا خرج هذا لاهل بيت منهم من يأكل الطعام ومنهم من لا يأكل الطعام ، فما ظنك به ؟ فانه لينفقته فيما ينبغى وفيما لا ينبغى .

قال عمر : فالله المستعان ، انما هو حقهم اعطوه ، وانا أسعد بأدائه اليهم منهم بأخذه ، فلا تحمدنى عليه ، فانه لو كان من مال الخطاب ما أعطيتوه ، ولكنى قد علمت أن فيه فضلا ، ولا ينبغى أن أحبسهم عنهم ، فلو أنه اذا خرج عطاء أحد هؤلاء العريب ابتاع منه غنما ، فجعلها بسوادهم ، ثم اذا خرج العطاء الثانية ابتاع الرأس فجعله فيها ، فانى — ويحك يا خالد بن عرفطة — أخاف عليكم أن يليكم بعدى ولاة لا يعد العطاء فى زمانهم مالا ، فاذا بقى أحد منهم أو أحد من ولده كان لهم شيء قسود اعتقدوه فيتكئون عليه . فان نصيحتى لك — وأنت عندى جالس — كنصيحتى لمن هو بأقصى ثغر من ثغور المسلمين وذلك لما طوقنى الله من أمرهم . قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من مات غاشيا لرعيته لم يرح ربه
الجنة » .

وعلى ضوء هذا نستطيع ان نفهم
ما روى من ان عمر كان فى سفر ،
فلما كان قريبا من الروحاء ، سمع
صوت راع فى جبل ، فحول الركاب
اليه ، فلما دنا منه صاح : يا راعى
الغنم ، فأجابه الراعى ، فقال له
عمر : انى قد مررت بمكان هو
أخصب من مكانك ، وان كل راع
مسئول عن رعيته . ثم عدل صدور
الركاب الى طريقه بعد ان أرشد
الراعى الى المكان الاكثر خصبا . وفى
كلمة واحدة كان عمر يرى انه مسئول
عن كل ما يصيب الانسان أو الحيوان
داخل الدولة الاسلامية . ليس هو
القائل : لو مات جمل ضياعا على
شط الفرات لخشيت ان يسألنى الله
عنه . فاذا كان عمر يعد نفسه
مسئولا عن كفالة الطعام للحيوان حتى
لا يموت ضياعا ، فان فرضه العطاء
لجميع الناس كان نابعا عن تقديره
لهذه المسؤولية والتزامه بها .

وقد اسلفنا ان العطاء فى عهد
عمر لم يقتصر على الاموال النقدية ،
حيث يروى انه أمر بجريب من طعام
فعجن ، ثم خبز ، ثم برد بزيت ، ودعا
ثلاثين رجلا فأكلوا منه غذاءهم حتى
شبعوا ، ثم فعل بالعشى مثل ذلك ،
وقال : يكفى الرجل جريبان كل شهر
فكان يرزق الناس ، الرجل والمرأة
والمملوك جريبين كل شهر ، وقد
سبق انه جعل للاطفال مثل ذلك .
فكان الرجل اذا أراد ان يدعو على
صاحبه قال له : قطع الله عنك
جريبك !

ويروى أبو عبيد وغيره ان عمر
قال — وقد أخذ المدى بيد والقسط
بيد ، وهما مكيلان عربيان — : انى
قد فرضت لكل نفس مسلمة فى كل

شهر مدى حنطة وقسطى خل
وقسطى زيت . فقال رجل : والعبيد ؟
قال عمر : نعم ، والعبيد . ثم
انه صعد المنبر فحمد الله ثم قال : انا
أجرينا عليكم اعطياتكم وارزاقكم فى
كل شهر — وفى يديه المدى
والقسط — فحركها ، ثم قال : فمن
انتقصهم فعل الله به كذا وكذا (ودعا
عليه) . ومن ثم كان أبو الدرداء يقول
« رب سنة راشدة مهدية قد سننها
عمر فى أمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها المديان والقسطان »
لم يكتف عمر إذن بما فرضه للناس
من أموال نقدية ، ففرض لكل منهم
نصيبا من الخبز والزيت والخل
يأخذه كل شهر ، لا فرق فى ذلك بين
الرجل والمرأة ، والحر والمملوك ،
والكبير والصغير . ومن ثم لم يفرق
عمر فى هذا العطاء بين البشر على
أساس الوضع الاجتماعى من حيث
الحرية والرق ، لانه كان يرى الرق
وضعا اجتماعيا مؤقتا ، وأن حاجة
المملوك المسادية — من حيث هو
انسان — لا فرق بينها وبين حاجة
مالكه . وقد أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم باطعام المملوك مما
يطعم منه مالكه ، وفرض للارقاء من
الغنيمة فى حياته . الا أن الوضع
الاجتماعى الذى يقصد به الدوام
والاستمرار ويؤثر فى حاجة الانسان
المادية — كان له وزن عند عمر فى
العطاء ، فقد كان يعطى المتزوج
ضعف نصيب العزب لأن حاجته
أكبر .

وتظهر عبقرية عمر وعظمته الانسانية
النابعة من تفهمه العميق لروح
الاسلام وتشريعته الذى يطبقه فى انه
لم يفرق بين العربى وغيره من
الأجناس الاخرى فى العطاء أو غيره
ومن ثم لم يعرف عمر التعصب للجنس
أو اللون . وكان هذا منه اتباعا لروح

التشريع الاسلامى ونصوصه العامه والخاصة التي لا تميز بين الناس على أى أساس عنصري ، ولا تعرف فكرة التعصب الجنسى ، ولا تقر سيادة قومية معينة ، انما يتفاضل الناس فيها بتقوى الله وحدها ، يروى أبو عبيد أن عمر حين فرض للناس ساوى بين العرب والموالى ، ثم كتب الى أمراء الأجناد : « ومن أعنتم من الحمراء فأسلموا فألحقوهم بمواليهم لهم ما لهم وعليهم وما عليهم . وان أحبوا أن يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم أسوتكم فى العطاء والمعروف » . ولما قدم قوم على أحد ولاته فأعطى العرب وترك الموالى ، كتب اليه عمر : « أما بعد ، فبحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، إلا سويت بينهم » .

ولم يفرق عمر بين الناس فى العطاء على أساس وضعهم الجغرافى ومكان اقامتهم ، ومن ثم لم يقتصر على المقيمين فى المدن والتجمعات الكبيرة وانما كتب أهل العوالى وعيالهم وعمالهم ، ثم فرض لهم .

وقد كان الامر يصل بهذا الرجل العظيم الى أن يحمل بنفسه ديوان قبيلة خزاعة ، حتى ينزل به قديدا ، فيجتمع الناس عليه « فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب ، فيعطيهم فى أيديهم ، ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك .. حتى توفى » . وفى مثل هذا المجتمع لا يسرق السارق عن جوع ، انما عن اعتداء وظلم كبير ، ولا يتاح للاضطرار المادى أدنى مجال فى أن تبيع المرأة عرضها بالمال ، أو أن يموت الاطفال الذين لا عائل لهم ضياعا .

وإذا كانت النزعة الانسانية العامة عند عمر — فى تطبيقه للتشريع الاسلامى ، لم تفرق فى العطاء بين الناس على أساس الجنس ، أو

السن ، أو الرق ، أو الحرية ، أو الوضع الجغرافى — فهل فرقت بينهم على أساس العقيدة ؟

يروى أبو يوسف أن عمر « مر بباب قوم وعليه سائل يسأل ، شيخ كبير ضرير البصر ، فضرب عضده من خلفه وقال : من أى أهل الكتاب أنت ؟ قال : يهودى . قال : فما الجأك الى ما أرى ؟ قال : أسأل الجزية والحاجة والسن . فأخذ عمر بيده ، وذهب به الى منزله ، فرضخ له بشئ من المنزل ثم أرسل الى خازن بيت المال فقال : أنظر هذا وضرباه ، فوالله ما أنصفناه ان اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم . انما الصدقات للفقراء والمساكين ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب . ووضع عنه الجزية وعن ضربائه » .

ويروى البلاذرى أن عمر « مر عند مقدمة الجابية — من أرض الشام — بقوم مجذومين من النصارى ، فأمر أن يعطوا من الصدقات ، وأن يجرى عليهم القوت » .

فعمر كان يرى أن الصدقات التي يزكى بها المسلمون ما لهم ينبغى أن تدفع فى مصارفها الخاصة كما ذكرها القرآن ، ومنها سهم المساكين . وقد كان يرى أن المسكين هو الذى لا يقدر على كسب ما يكفيه ، لا فرق بين مسلم وغيره . أوليس انسانيانا يستوى فى حاجاته المادية مع سائر الناس ؟ وكيف يكون عمر مسئولا عن موت جمل بشرط الفرات ضياعا ، ولا يكون مسئولا عن انسان من رعيته ، أو ليس التشريع الاسلامى قد حصن على مطلق الانفاق على الناس بصرف النظر عن عقائدهم ؟

يروى أبو عبيد عن ابن عباس قال كان ناس لهم أنسباء وقراية من قريظة والنضير ، فكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم ويريدونهم على الاسلام ،

.. وبعد ، هل بقيت فئة من الناس لم تنضم الدولة الاسلامية في خلافة عمر بأزواجها ؟ اللقطاء ، والأرقاء ، والمواليد ، والغلمان ، وأهل ذمة الله ورسوله من اليهود والنصارى ، وأهل العوالي من الرجال والنساء .. بعد هذا كله نستطيع أن نقول ان الدولة الاسلامية عرفت في خلافة عمر بن الخطاب نوعا من الكفالة والضمان والأمان والكفاية لم تعرفه البشرية في غيرها حتى عصرنا الحاضر وبالقياص الى كل ما عرفت من نظم ودول .

يقول الدكتور طه حسين بحق عن هذا العصر : « فأما أن تكفل الدولة رزق المسلمين جميعا على هذا النحو فلنسا نعرفه في التاريخ القديم ، وما أظن أن الحضارة الحديثة قد وفقت اليه . وكل ما وصلت اليه الحضارة الحديثة في بعض البلاد ، وصلت اليه بآخرة ، إنما هو التأمين الاجتماعي الذي تؤخذ نفقاته من الناس لترد عليهم بعد ذلك ، حين يحتاجون في بعض الأمر الى العلاج حين يمرضون والى كفالة الحياة للشيوخ والضعفاء والعاجزين عن العمل لكسب القوت ، وتأمين العمال من أخطار العمل ، وتأمين الذين يخدمون الدولة والهيئة الاجتماعية على رزقهم حين تنقضي خدمتهم . فأما أن يكون لكل فرد من أفراد الأمة نصيب مقسوم من خزائنة الدولة فشيء لم يعرف الا منذ عمر » .

ولا نظن ان أحدا يستطيع أن يرمى الدكتور طه حسين بالتعصب العاطفي للإسلام وما يتصل به ، فقد كان هنا يصدر وثائق تاريخية ثابتة عرضنا في الصفحات السابقة لشيء منها .

فنزلت آية (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) . وعن سعيد ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق بصدقة على أهل بيت من اليهود فهي تجرى عليهم .

وقد تصدقت صفية زوجة (صلى الله عليه وسلم) على ذوى قرابة لها ، يهوديين ، فبلغت صدقتها ثلاثين ألف درهم . وقال ابن جريج في قوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) « لم يكن الأسير يومئذ الا من المشركين » . قال أبو عبيد : « يريد أن الله تبارك وتعالى قد حمد على اطعام المشركين » .

فممر بن الخطاب في فرضه العطاء المنتظم لغير المسلمين من مواطني الدولة الاسلامية إنما كان يصدر عن أساس من أساس التشريع الاسلامي ومبدأ من مبادئه العامة ، وهو الاتفاق المطلق . ولا بأس بعد ذلك ألا نجد نصا خاصا في القرآن أو السنة في طريقة اجراء القوت عليهم وكتابتهم في الديوان ، فانما كان الديوان وتنظيم العطاء من المستجدات في عهد عمر .

ويبدو من قصة عمر مع الشيخ اليهودي أنه لم يكن يرى في التسول مصدرا مشروعاً للكسب ، وكان في موقفه هذا — يصدر عن كراهية أصيلة في التشريع الاسلامي للتسول ، باعتباره أمرا مهينا للكرامة البشرية . ولا يتسع المجال هنا لتفصيل القول في هذا .

على هامش

المؤتمر العالمي

لزراعة الأعضاء

المؤتمري بحث

- شرعية إعطاء أو بيع أحد الأعضاء الزوجية من إنسان حي إلى آخر
- شرعية أخذ الأعضاء الفردية من إنسان ميت إلى آخر حي
- ملكية أبحاث بعد الموت .. وأهمية وصية المتوفى

للدكتور : محمد حسن محمود سعيد

لا يزال العالم يعيش في نشوة اثر انتصاره بتحقيق ذلك الحلم وهو الوصول الى القمر .. وقد كان الدكتور (دادا) أشهر جراحى القلب فى بلاده ومبتكر الصمام الأورطى الصناعى محققا عندما صرح فى احدى الصحف بقوله : (إن أعظم ما حققه الانسان علميا فى هذا القرن ، هو الوصول الى القمر وزرع قلب شخص فى صدر شخص آخر) . وأنا هنا لا أريد أن أبحث فى الوصول الى القمر فقد رأى العالم بأم عينيه ذلك واختصاصيو هذا الميدان أحق منى بالحديث ، وأنا أود أن أطرق الموضوع الآخر وهو زرع القلب .

بصفتى طبيب أولا ، رأيت عن كثب بل وشاركت فى عمليات كثيرة وناجحة أجريت على الكلاب فى مستشفى الـ Conception بمدريد .

وثانيا : انى كنت ممن اتاحت لهم الفرصة للمشاركة فى اول مؤتمر عالمى يمثل سبع عشرة دولة لا للبحث فى زرع القلب وحده ، بل فى زرع الاعضاء الاخرى الرئتين ، الكليتين ، الجهاز الهضمى ، العصبى ، وحتى الاعضاء التناسلية ، ولم يكن الحضور مقصورا على اساطين الطب فى العالم كل فى اختصاصه بل حضره المشرعون ورجال القانون ، والاطباء الشرعيون ورجال الاديان ممثلة باختصاصيين عنها فى هذا الميدان .

تنظيم المؤتمر :

اما منظم المؤتمر باسم الحكومة الاسبانية فهو المركز الدكتور مارتينيث Martinez الصهر الأوحيد لرئيس الدولة الاسبانية فرانكو واول من قام بعملية زرع القلب فى اسبانيا . كان افتتاح المؤتمر بحضور رئيس الدولة الاسبانية وحضور كافة الوزراء ورجال الدولة ورؤساء الكنيسة .. وهذا ما يؤكد اهميته وخاصة اذا القينا نظرة على من حضره من المندوبين الرسميين ، والذين يزيدون على المائتين ، وأضعاف مضاعفة حضروا المؤتمر كمستمعين او مراقبين . وقد انشغلت الصحافة الاسبانية بكاملها طيلة تلك الأيام بنقل دقائق المؤتمر وقراراته ، وأنا فى هذا التقرير البسيط سأحاول تلخيص ما دار به والتأكيد على بعض النقاط التى اثارت اهتمامى كمربى مسلم وجعلتنى أكتب حول هذا المؤتمر .

الاختصاصات التى وجهت اليها الدعوة :

قسم المؤتمر الى الأقسام التالية :

أولا - قسم القلب وكان عدد الرسميين المدعويين اليه سبعة وعشرين على رأسهم برنارد C . Barnard وقد حضر معه الريض الشرطى Smith الذى زرع له القلب وهو فى حالة جيدة وكذلك Houston Cooley وفشينسكى Vishneski من روسيا ، وروس Ross من لندن ودوبست Dubost من فرنسا ومريضه الذى زرع له القلب منذ أكثر من سنة الراهب Boulogne والدكتور Wade اليابانى وحتى ليفى من فلسطين المحتلة وغيرهم .

ثانيا - قسم الكليتين وكان عدد المندوبين الرسميين أربعة وعشرين على رأسهم دوسيت Dausset الطبيب الفرنسى العالمى المختص بمعامل صنع Sueros التى تقاوم رفض الجسم للعضو المزروع والاسبانى المشهور رئيس نقابة امراض الكليتين Hernando وكذلك الاسبانى الفارس Alferez الفرنسى و Penn و Danielson الأمريكيين وغيرهم .

ثالثا - قسم الرئتين وعدد الرسميين من المندوبين فيه عشرون على رأسهم Derom البلجيكى وفكرى اليكان الأمريكى من أصل تركى و Trapeznikov الروسى وغيرهم ..

رابعا - قسم الجهاز الهضمى بأنواعه المعدة والبنكرياس ، الأمعاء ، الكبد ، فكانوا اثنين وعشرين ، على رأسهم Clane من لندن و Lillehil من نيويورك ومورينو Moreno و Banet الاسبانيين وغيرهم ..

خامسا - قسم Immunology فكان عدد الرسميين واحدا وعشرين على
رأسهم Parra الاسباني و Van Bekkum الهولندي و Mathe الفرنسي
و Rapaport الامريكى وغيرهم .
سادسا - أما قسم الأمراض العصبية وجراحاتها وتخطيط المخ فكان على
رأسهم الجراحان العالميان Schwab و Silverman الامريكاني و Arfel
الفرنسي و Obrador الاسباني وغيرهم .
سابعا - أما قسم الطب الشرعى فكان عدد الرسميين ثمانية وعشرين على
رأسهم Spann الالماني Chivdi الايطالى Matera الارجنطينى و Gisbert
الاسباني وغيرهم .

ثامنا - قسم التشريع القانونى فكان عدد الممثلين اثني عشر محلفا وقاضيا
ومحاميا عينوا من قبل وزير العدلية لبحث أمور زرع الأعضاء واستنباط تشريع
قانونى وحتى يؤخذ رأى الأديان فقد وجهت الدعوة الى ممثلين عنها ، فكان عن
الكاثوليك مجموعة كبيرة من علماء اللاهوت عندهم على رأسهم Fuchs من روما
والراهب الذى زرع له القلب من فرنسا و Cuyas و Higuera .. وغيرهم
من اسقانيا وكذلك ممثلون عن الارثوذكس والبروتستانت .. وعن الديانة
اليهودية حاخام مدريد الشاب المغربى الجنسية الذى كان والده وزيرا للبريد
فى احدى الوزارات المغربية ، وهو على قدر كبير من النشاط والدهاء واسمه
Garzon Serfaty والحاخام الأكبر لمدينة تل أبيب من فلسطين المحتلة بالذات
وهو Rabinonritz

وأما عن المسلمين فعلى ما يظهر فالحكومة الاسبانية وجهت دعوة الى
المغرب لارسال علماء يمثلون وجهة نظر الاسلام وقد حضر اثنان من أساتذة
كلية الشريعة وأصول الدين هناك .

تقسيم المؤتمر الى لجان وأهمية اللجنة الدينية :

قسم المؤتمر الى لجان مختلفة حسب التقسيم الذى ذكرته بحيث ان كل
لجنة تجتمع على انفراد .. لمناقشة الأمور المعروضة على بساط البحث لاصدار
قرار بشأنها مع أن هنالك لجانا عدة كانت على اتصال فيما بينها فمثلا اللجنة
الدينية كانت على اتصال مباشر بالطب الشرعى وبعض اللجان الأخرى .. وقد
حدد يوم لاجتماع كل المؤتمرين وقراءة القرارات والنتائج النهائية التى توصلت
اليها كل لجنة .

لقد كانت الأنظار وحب الاستطلاع متجها الى رجال الدين .. وخاصة لعامة
الشعب الذى لا يفقه كثيرا من أمور الزرع المعقدة ، بل يهيمه أن يعلم رأى الدين
فى ذلك ، هذا اذا أخذنا بعين الاعتبار مقدار تدين الشعب الاسبانى وتقيده الى
حد كبير بتعاليم الكنيسة وكفى أن أذكر مثلا على ذلك أنه عندما أصدر البابا
قراره ضد حيوب منع الحمل فقد اختفت من الأسواق والمعامل واصبح الحصول
عليها من أصعب الأمور بعد أن كان شيئا عاديا .. وكذلك كان الاطباء فى شوق
لمعرفة رأى الأديان حتى تكون لهم الحرية وراحة الضمير فى مثل هذه الأمور .

الاتصال بالمندوبين المسلمين والأسئلة المعروضة للبحث :

وعلى ضوء ما تقدم وبسبب الأهمية الكبرى لرأى الأديان كان لا بد لليوم السابق للاجتماع من الاتصال بالمندوبين المغاربة لمعرفة آرائهم حول المواضيع المعروضة للبحث وخاصة أنهم فى نظر المؤتمرين يمثلون الاسلام ، وان كان ما يقولونه سينشر حرفيا فى الصحافة ، ويلقى على المؤتمر ، ويترجم الى اللغات المختلفة ويحمله المؤتمرون الى بلادهم . وقد كانت دهشتى كبيرة عندما علمت أن أحد الأخوة أبلغ بالتهيا لحضور المؤتمر فى اليوم السابق على وصوله الى مدريد ، وبيومين أو ثلاثة من بدء المؤتمر ، وأما الآخر فلا أدرى الظروف الخاصة به . . هذا مع العلم أن الدعوة أرسلت منذ أكثر من شهرين على بدء المؤتمر كما أخبر منظموه . وان الأخوة وان كانوا على اطلاع كاف فيما يخص الشريعة الاسلامية ، الا أن هناك دقائق وأمورا طبية كان لا بد من دراستها ومعرفة ظروفها حتى يستطيع العالم المسلم قول كلمة الدين فيها . . ومؤتمر ماليزيا الذى عقد من مدة قد بحث أمور زرع القلب بشكل مجمل ، ولكن ممثلى الأديان فى هذا المؤتمر كان عليهم أن يجيبوا على الأسئلة المذكورة ادناه ، وقد شاء الله أن انضم الى الوفد المذكور لابداء الرأى وتوضيح الأمور الطبية والمناقشة والبحث ، وأما الأسئلة فهى كما يلى :

- ١ — شرعية اعطاء أو بيع أحد الأعضاء الزوجية (الرئتين ، الكليتين) من انسان حى الى آخر .
- ٢ — شرعية أخذ الأعضاء الفردية (القلب ، الكبد) من انسان ميت الى آخر حى .
- ٣ — ملكية الجثة بعد الموت . وأهمية وصية المتوفى اذا وجدت .
- ٤ — الموافقة أو عدمها على اعلان الموت من قبل المختصين من الأطباء .
- ٥ — احترام الآراء الدينية التى تخالف عملية الزرع .
- ٦ — امكانية الزرع جزئيا أو كليا للشخص الحى كعملية تجريبية أكثر منها علاجية .
- ٧ — كيفية معاملة الأشخاص الذين هم فى غيبوبة (Descerebrados) أى أن جهازهم العصبى المخ قد مات مع أن أجزاءهم الأخرى كالقلب والرئتين المخ لا زالت حية (وطبعا هؤلاء الأشخاص لا يؤمل شفائهم بسبب موت الجهاز العصبى المركزى) .
- ٨ — البحث بامكانية زرع المخ كليا أو جزئيا ، وكذلك بحث امكانية زرع المبيضين عند المرأة أو الخصيتين عند الرجل .

رأى الأديان :

وقد بدأ ممثلو الديانات المختلفة بالقاء كلماتهم ويمكن تلخيصها فيما يلى :

أولا — المسيحيون واليهود سمحوا باعطاء أحد الأعضاء الزوجية من انسان حى الى آخر حى دون تحفظ ، وبخصوص البيع فقد أعلن اليهود أنهم يقرون ذلك وان عملية البيع فى حد ذاتها ليست مشكلة وانما هو شئ شخصى يهم البائع نفسه . وأما المسيحيون فقد تضاربت آراؤهم ، ولكن الرأى القائل بجواز البيع

قد رجح وان كانوا قد وضعوا بعض التحفظات ، ولا زلت اذكر ان احد علمائهم الكبار في اللاهوت قال : ما يعطى يمكن ان يباع . وقد اخبر احدهم كذلك بأنه اذا لم يسمح بالبيع العلنى ، فسيكون هناك بيع سرى كالسوق السوداء وقارن ذلك بالبلدان التى لا تسمح بافتتاح بيوت الدعارة ..

واما رأينا نحن فقد كان صريحا واضحا وهو ان حياة الانسان ليست ملكا له وحده ، بل هى لله وملكا لمجتمعه ، فلا يجوز ان يتصرف بجسمة على هواه اذا كان فيه الحاق ضرر كبير .. وقد ضربنا مثلا على ذلك بالمنتحر الذى هو فى نظر الاسلام مخطيء يعاقب فى الدنيا وهو فى الآخرة فى النار .. وهكذا رأينا ان تؤخذ هذه الاحتياطات بعين الاعتبار من قبل الطبيب عندما يسمح بنقل عضو زوى من حى الى حى .

واما عن البيع فقد اجبنا بأن جسم الانسان لا يقدر بثمن فى نظر الاسلام وان هذا البيع هو امر تشتمز منه الشريعة الاسلامية وتقاومه . وقد ردنا على الأب الذى طالب بالسماح له خوفا من السوق السوداء وتشبيهه ذلك بالسماح فى بعض الدول لافتتاح بيوت الدعارة .. بأن هذا قول مردود ، فالاسلام لا يقاوم الشر بالشر ، وخوفا من الزنا وانتشاره السرى لا يمكنه ان يقبل بافتتاح بيوت له ، لان ذلك محرم . وقد كان لرأينا الصريح بعدم جواز البيع ضجة كبيرة حيث انه ايدنا أكثر من فى المؤتمر وأهم من دافع عن عدم جواز البيع هو الطبيب العالمى الفرنسى Dauset وزوجته حتى انه طالب بتحريم بيع الدم واخبر انه ممنوع فى فرنسا ، وأن الاعطاء هو عملية اختيارية من الأشخاص الصحيحى الجسم وتحريم هذه العملية هو الاحتياط حتى لا يلحق الانسان الأذى بنفسه فى سبيل الحصول على منفعة مادية ، وأذكر انه فى إحدى الجلسات وعندما رفضت الجوانب الأخرى الأخذ برأيه انسحب غاضبا ، وكان يود ان يترك المؤتمر ويفادر اسبانيا ، وقد أخبرنى ان أدافع بقوة عن رأينا بعدم البيع والآ فان قرار السماح سيكون مأساة لها نتائجها الخطيرة .

واما الإجابة على السؤال الثانى وهو السماح بنقل العضو الفردى من الميت الى الحى فقد اتفقت وجهات النظر على انه جائز اذا تأكد بشكل قاطع بأن المنقول منه قد مات فعلا ، وهذا شئ من اختصاص اطباء .. ولكننا ابدينا ملاحظة وهو انه لا يكفى أن المنقول منه قد مات بل لا بد من التأكد بأن عملية الزرع للمريض هى الطريق الوحيد لعلاجه ويجب أخذ رأيه فى ذلك ، وأن الذى يقوم بالعملية هو شخص اختصاصى قادر على عملها وله خبرة فى ذلك (قد تكون تجريبية فى الحيوانات) وأن تكون فى مكان مناسب ومجهز تجهيزا كافيا ، وقد أكدت قرارات اللجنة المختصة وجهة نظرنا .

أما الأمر الثالث وهو بخصوص الجثة فقد أعلن اليهود تقديس الجثة ، وانه لا يمكن ان تكون ملكا لأحد مع أنهم زادوا على ذلك أن بعض رجال الدين اليهود يسمح فى بعض الحالات بعكس ذلك على أن يطلب من أهله أو أقربائه . وكذلك المسيحيون أكدوا أن الجثة ليست ملكا لأحد وانه فى حالة وجود وصية من الميت يجب احترام وصيته وفى حالة عدم وجودها يمكن أخذ رأى العائلة أو الأقرباء .

واما رأينا فقد كان موافقا ، الا اننا زدنا على ذلك وهو انه يوجد فى الاسلام بالاضافة الى القرآن السنة ، الاجماع ، القياس والاجتهاد شئ يدعو بالمصالح المرسله أو الاستحسان ، وهو انه اذا كان هنالك أمر فيه مصلحة عامة

ولا يتعارض هذا الأمر مع القرآن والسنة فيمكن اعتباره أمراً تشريعياً وبناءً على ذلك فقد قلنا بأنه يمكن لولى أمر المسلمين أن يسمح بالتصرف في الجثث اللازمة للبحث العلمى أو حتى لأخذ الأعضاء اللازمة وحفظها ، ثم استعمالها عند الضرورة لمصلحة الأفراد ، وهذا ما يعمم عملية الزرع في المستقبل فيجعلها ليست قاصرة على الطبقات الثرية ، وكذلك في هذه الحالة يمكن مفاداة إعطاء أحد الأعضاء المزدوجة من الحى الى الحى وما يترتب عليها من أضرار وذلك لوغرة ما يؤخذ من الأعضاء في حالة تطبيق هذا الأمر .. وقد كان لهذا الرأى أهمية كبيرة وثورة في عالم العلم إذ أن الديانات الأخرى لا تسمح بذلك .. وقد أثبتنا بأن الإسلام يرى أن المصلحة العامة هي المقسمة أولاً .. وقد لاحظت أن الأخوة الغيارية احتجوا على ذلك ، ولما تناقشت في جواز الأمر اقتنعوا ، ولكنهم قالوا : لا يمكن أن نعطي هذا الأمر الى فلان من الحكام أو زيد من الملوك . فقلت لهم : اننا هنا نناقش أولاً أمراً دينياً محضاً فاما فلان أو فلان فهو أمر يهمننا نحن ، وكثير من الأطباء المختصين أدركوا أهمية إصدار مثل هذا القرار ، وخاصة ان عملية الحفظ أصبحت الآن على مستوى رفيع .

وأما بخصوص الأمر الواقع فقد اتفقت وجهات نظر الأديان الأخرى ووجهة نظرنا بأن إعلان الوفاة هو أمر يخص الأطباء ، ولكن اليهود أكدوا أنهم بالإضافة الى رأى الأطباء لا زالوا يتمسكون بانقطاع التنفس كأمر روحى بالنسبة لهم كما هو مذكور في لاهوتهم (مع العلم بأن العلم الحديث لا يقر هذه النظرية) .
أما الأمر الخامس فقد اتفقت وجهات النظر باحترام الآراء الدينية التي تعارض عملية الزرع وعدم الزامهم بها .

أما الأمر السادس .. فقد كان هناك اختلاف متضارب فيما بين الديانات الأخرى حول القيام بعملية الزرع كحاجة تجريبية أكثر منها علاجية وقد أقر بعضهم ذلك . وكان رأينا قاطعاً وهو أنه محرم حسب الإسلام بأن يكون هناك هدف آخر غير علاج المريض وشفائه ولا يهم ذلك اذا كانت نتيجة العملية ضئيلة أو كبيرة .. المقصد الوحيد هو العلاج وهذا شيء يتعلق بضمير الطبيب الذى يقوم بالعملية .. وقد اختلفنا عنهم بذلك وأثبتنا انسانية الإسلام .

أما الأمر السابع .. وهو يتعلق بالطريقة التي يجب اتباعها للأشخاص الذين هم في غيبوبة ولا يمكن شفاؤهم .. فقد عجبنا بأنهم قسموا هؤلاء الى قسمين - منهم من لا يحتاج الى أدوات أو آلات خاصة بل يستطيع التنفس والأكل والإفراز وحده وهذا يعتبر انساناً له حق البقاء على هذه الأرض . وأما الآخر الذى يحتاج الى آلات للتنفس .. النبض - لإعطاء الطعام ... الخ وأنه لا يستطيع العيش بدونها فهو غير انسان (كما قال بعضهم) وأن الديانة المسيحية وعلى رأسها الكاثوليكية ليسوا ملزمين بالمحافظة على حياته .. وأما اليهود فقد أخبروا أن التلمود لا يسمح بأن يعيش الانسان الذى لا فائدة منه .. وقد احترنا نحن في ابداء الرأى . فالشخص المذكور هو حقيقة ميت من الناحية العصبية وان كان حياً من الناحية الأخرى .. ولكن الواضح أن التقسيم هذا الى قسمين يحافظ على أحدها ولا يلزم بالمحافظة على الآخر إذا كان أساسه الناحية الاقتصادية فقط ، إذ أن القسم الثانى يكلف أموالاً باهظة ، وما داموا قد زجوا بالناحية المادية في أمر دينى فقد أعلننا رأينا وهو أن الإسلام يطلب المحافظة

بكل الوسائل وبقدر الاستطاعة على حياة الانسان منذ أن تتكون النطفة ، اى منذ اتحاد البويضة مع الحيوان المنوى وحتى انتهاء حياته على الارض ، اى موت جميع أعضائه . . واننا نعتبر أن هذا المريض هو انسان ولا يمكن تقسيبه الى قسمين ، وان الدولة فى الاسلام يجب أن تتولى المحافظة على حياته فى حالة عجز الافراد . . وقد كان لرأينا كذلك ضجة كبيرة وخاصة أمام الشعب حيث أنه ثبت له انسانية الاسلام . . واننى لا زلت أذكر أنه بعد انتهاء المؤتمر قمت بزيارة للاعب الكرة الاسبانى المشهور (Moiser) والذى يعيش فى غيبوبة منذ أكثر من ثلاث سنوات عن طريق الاجهزة والآلات ، وكان أحد أفراد عائلته قد تابع المناقشة حول هذا الامر عندما مد يده الى وقال شكرا . . وقد أدرك بأن البيانات الاخرى لا تلتزم بالمحافظة على حياة قريبه وأنه من الممكن الآن سحب احسدى الآلات ليقتضى نحيبه حالا ، وقد أجبته (الشكر للاسلام) . . وأنا أقول بصراحة باننى لا زلت محتارا ، اذ أن هذا المريض حسب التعريف الحديث هو ميت ، لأن جهازه العصبى المركزى ليس به حياة فهل كان رأينا مطابقا للاسلام؟؟ فما قول علمائنا؟.

وأخيرا فقد نوقشت امكانية زرع الاعضاء التناسلية والجهاز العصبى ، وخاصة المخ . . وقد حدثت مناقشات حادة وبعض المسيحيين سمحوا بذلك وقالوا ان هذه العملية لا حرج فيها ولا فرق بينها وبين زرع أعضاء أخرى . . وأما اليهود فقالوا بأن الأمر مبكر ولا يستطيعون البت بذلك ، وكان رأينا صريحا بأن هذه العمليات اذا كان من شأنها تغيير شخصية المرء كما هو الحال بزرع المخ (وطبعاً هذا شئ نظرى لانه من المستحيل من الناحية العلمية) فهو ممنوع أصلاً وكذلك فان زرع الاعضاء التناسلية وخاصة البيضين سيجعل الشخص المزروع فيه ينتج نسلاً لا يمت اليه بصلة بل يمت الى الشخص المنقول منه اذا أن البويضات قد تكونت أصلاً فى المبيض أثناء الجنين والخلايا التى تنتج الحيوانات المنوية كذلك وقد قارنا تلك العمليات بالتلقيح الصناعى وهو محرم فى الاسلام .

تميز الاسلام :

وقد تبين بعد المناقشات شموخ الاسلام وانفراده بشيئين اساسيين هو مسابرة للتقدم العلمى مع الاحتياط اللازم . . ووضع مصلحة المجتمع كحجر اساسى ثم انسانيته العظيمة التى لا ترقى اليها ولا يشوب مبادئها أى شرط مادى او منفعة خاصة . .

وكانت ردود الفعل هائلة من الشعب عامة ومن ممثلى الديانات الاخرى خاصة اذ أنهم أصبحوا فى موقف حرج لانفراد الاسلام فى تلك الامور واجاباتها بشكل واضح صريح وصعوبة اجاباتهم وعدم استطاعتهم استنباط أحكام شرعية من كتبهم المقدسة التى تخلو من كثير من الامور . .

استنتاج و خلاصة :

ولا أستطيع أن أذكر التطورات الاخرى للجان المختلفة لسعة المقال . .

ولكن الأهمية بالنسبة لى هو فى هذه النتائج التى استخلصها من هذا المؤتمر ليطلع عليها الأخوة فى بلادنا وهى :

١ - أنه من الصعب أن تجد فى مثل هذه المؤتمرات العلمية أشخاصا من بلادنا ، وبالنسبة للمجال الطبى .. فهل خلت بلادنا من مثل هؤلاء .. لا اعتقد ذلك فهناك لا شك أناس على جانب من الأهمية .. ولكنهم مع الأسف مغفورون لا يسمع بهم أحد انهم كالزهرة فى عرض الصحراء لا يشمها الا الأقوام الرحل .. وقد يسأل سائل هذا تحامل ، ان الاعداء يحاولون اخفاء معالمنا وعلماننا ، وأنا أقول هذا ليس صحيحا كليا اننا فرضنا العزلة على أنفسنا .. فكثير من جامعينا قد درسوا فى الدول الخارجية ، ولكنهم اذا رجعوا الى البلاد استنك قواهم جمع السادة والترفع عن الشعب ، وحتى عدم مواصلة البحث فهمهم العيش الرغيد . ولا شك أن الحكومات لها أثر كبير فى ذلك ، لقد سألت منظم الحفل لماذا لم توجه دعوة الى بعض الأطباء فى البلدان العربية ؟ فقال لى : لمن .. هل تعرف أحدهم .. وقد سكت وطبعاً قد أعرف ولكنى لم أقرأ على الاطلاق مقالاً واحداً لأحدهم فى مجلة أجنبية أطلعت عليها حتى الآن ، فاما أنهم لا يكتبون على الاطلاق ، واما أنها كتبت فى المجلات الأخرى التى لم يحالفنا الحظ بالاطلاع عليها .. والمجلات على استعداد أن تنشر الأبحاث والأمور العلمية والحالات المرضية من أى مكان وما أكثر هذه الحالات فى بلادنا .. وأنا لى اللوم فى هذا على نقابات الأطباء لعدم الاهتمام بمثل هذه الأمور ، وأقترح أن يدخل بهذه النقابات أطباءنا ممن يزاولون اختصاصهم فى أوروبا وأمريكا أو غيرها ، وأن يكونوا على اتصال مع هذه النقابات لتبادل المجلات والمقالات وترجمتها ونشرها اذا لزم.

لا تمر أشهر عدة الا ونسمع أن هناك مؤتمرات فى بلادنا عمالية ، اشتراكية سياسية ... فلاحية .. بعضها عالمى والآخر محلى .. واما المؤتمرات العلمية فهى ضئيلة وكلها محلية للدول العربية .. فهل يا ترى نعجز عن اقامة مؤتمرات علمية لأبحاث علمية محضة .. ان هذا ليس بالصعب كما يتصور البعض ، فاذا وجدت الدول التى تستطيع الانفاق وما أكثرها .. ووجد الرجال العلميون من مختلف الدول العربية وهم كثيرون كان بالإمكان اقامة مثل هذه المؤتمرات .. وهى هذه الحالة تكون لجان ، ويتصل بطلابنا ممن يدرسون بالجامعات الأجنبية لاستشارتهم بشأن توجيه الدعوات واحضار اختصاصيين للقيام بهذا الامر .. واسبانيا مثال على ذلك فقد عقدت مؤتمرات سابقة كانت بدايتها سيئة ، ثم أخذت بالتحسن شيئاً فشيئاً كما أن حضور هذه المؤتمرات سيكون دعاية على جانب كبير من الأهمية ، فالعالم لا ينظر إلينا الا من خلال السننتنا ، ولم ينظر إلينا بعد من خلال عقولنا .. وواحد من هذه المؤتمرات العلمية فى عصر التمر أفضل من عشرات من تلك العمالية أو السياسية التى سئمنا ومللنا من سماعها .

٣ - ان التعرف فى هذه المؤتمرات على علماء من البلدان الأخرى سيفيد قضيتنا سياسياً دونما أن نحاول الجهد الجهد فى اظهارها وذلك عن طريق تكوين صداقات مع غيرنا وافهامهم قضيتنا والتقدم فى بلادنا ، ولا زلت أذكر أول مقابلة مع برنارد عندما علم اننى عربى مسلم من فلسطين ومقدار فرحه ، وكأنه وجد شيئاً مجهولاً بالنسبة اليه وقبوله دعوتى بكل سهولة واشتياق والتحدث بأمور شتى .

٤ - أن حضور مؤتمرات في الخارج يجب أن يسبقه الاستعداد ، ويجب أن يكون من يحضره على اطلاع كبير ، وبالنسبة لهذا المؤتمر فالمسؤولون المغاربة الذين تلقوا دعوة الحضور يتحملون مسؤولية الإهمال وعدم الاهتمام المناسب لإبلاغها للمختصين بالأمر بالوقت الكافي لدراسة الموضوع . . كما أن الأخوة عند تبليغهم هذا القرار كان عليهم التريث قبل السفر حتى يتسنى دراستهم للموضوع دراسة كافية ، فالعصر هو عصر العلم الذي يقوم على المعرفة والتجربة ، وليس العيب أن يتواضع المرء ويقول اتى لا أعرف . . وأنا أذكر أنه أثناء المناقشات أثيرت قضية دينية سئل عنها الراهب الذي أرسلته روما وهو Fushs عندما قال : (لا أعرف ما أجيبه الآن ، ولكن إذا أهلمتوني أربعة وعشرين ساعة حتى أفكر وأراجع الكتب سأجيبكم . .) .

كما أنه في الإسلام ليس هنالك فرق بين الدين والنواحي الأخرى في الحياة فالاحكام يعينها مصلحة المجتمع والفرد ، وهذه المصلحة إذا كانت تخص الناحية الطبية مثلا فإنه يقدر أهميتها الاطباء . . فعلى علماء المسلمين إذا حضروا أى مؤتمر في أى اختصاص كان ، أن يأخذوا رأى ذوى الشأن ولا يستكفوا عن أخذ تلك الآراء من هؤلاء بحجة أنهم لم يتصلعوا في الشريعة أو لم يحصلوا على شهادة من الأزهر أو الزيتونة مثلا .

٥ - عند حضور مثل هذه المؤتمرات ، فعلى المندوبين أن يدخلوا في صميم الموضوع وما يسألوا عنه ، ومن المفضل أن يتفقوا قبل حضورهم على كل الأمور ويكتبوا ذلك في بيان مجمل حول النقاط التي ستثار في البحث ويوزعوا هذا البيان على المؤتمرين ، وإذا أرادوا تصريحات ، فمن الأفضل أن تكون الأسئلة مكتوبة ، والأجوبة عليها كذلك . وهذا يسد على الصحفيين التأويلات ويسد عليهم كثرة الكلام وتضارب الآراء . . وقد وزع اليهود قبل القاء كلمتهم بيانا يوضح كل النقاط وكان خطابهم لا يزيد عن قراءة البيان .

٦ - أن من يحضر هذه المؤتمرات يجب أن يكون على علم تام بلغة أهل البلاد ، وشيء من نفسيتها وطباعتها ، وأن لا يتنازلوا عن النقاط الرئيسية . . وأنا هنا أود أن أذكر أنه رغم دفاعنا عن تلك الأمور التي ذكرتها واختلاف وجهة نظرنا عن الديانات الأخرى . . إلا أن نتيجة القرارات النهائية كانت مخيبة للآمال بالنسبة لي ، فقد علمت بمكر الآخرين ودعائهم وعدم السماح لي بحضور الجلسة النهائية التي سيوقع فيها على القرارات بحجة أنني لست مندوبا رسميا في اللجنة الدينية . . وقد أوصيت الأخوة أن ينتبهوا ، وأن يثابروا على ما أديناه . . ولكن عندما قرئت القرارات على المجتمعين ونشرت بالصحافة كان هناك غير ما أديناه فمثلا لم يذكروا أننا ضد عملية البيع للأعضاء من الحي إلى الحي ، بل ذكروا بأن الديانات كلها تشتمن من البيع ، وتطالب بأن تتدخل السلطات في حالة استغلال هذه العملية . . أي أننا أقررنا عملية البيع على أن لا يكون استغلالا . وبخصوص امكانية ولى الأمر أو الدولة بأن تسمح بالتصرف بالجنث اللازمة إذا كانت فيها مصلحة عامة ، ومع أننا قلنا أن هذا رأى وليس يلزم كل المسلمين . . إلا أنه عند ظهور القرار النهائي ذكروا هذا الرأى ، ولكنهم قالوا هناك رأى إسلامي معاكس لا يسمح بأى حال من الأحوال بالتصرف بالجنث . . وطبعا غاظهم أن ينفرد

الاسلام بذلك فوضفوا شرطاً مقابلته لا يبطال مفعوله . وبالنسبة للامر الذى يتعلق بعدم استعمال عملية الزرع كأمر تجريبى أكثر منه علاجى ، لم يذكروا رأى الاسلام القاطع .. وكذلك لم يذكروا رأى الاسلام فى امكانية زرع الاعضاء التناسلية .. وهذا ما جعلنى أعتقد بأن الأخوة لم يثابروا على تلك الأمور ، إما عن حسن نية ، وإما ارضاء لهم وفى تلك الحالات كان مناقضا لقولنا فعند خروج القرار كان هناك تساؤل من الطبيب الفرنسى ، لماذا هذا التنازل ؟ وقد رأيت من الواجب على أن أعطى تصريحات أوضح لتلك الأمور . أن من يحضر هذه المؤتمرات لا بد أن يكون داهية ويعرف مكر الآخرين ، وأن لا يتنازل قيد أنملة عما يعتقد أساساً .. وقد كان التنازل فقط من ممثلى الدين الاسلامى ، ولم يتنازل أحد من أولئك .. لقد تذكرت موقف الرسول عليه السلام عندما جاءت قريش لتطلب منه فقط أن لا يسب آلهتها فقط ، ولكنه أبى . فقد كان ذلك تعارضاً مع مبادئه التى ينادى بها ولم يهتم بخصوصه ، مع أكثريتهم وكذلك ، فيجب الانتباه عند حضور هذه المؤتمرات من التلاعب بالالفاظ فقد أراد المؤتمرون فى البداية عند قولنا بجواز عملية الزرع أن يقولوا بأن التقدميين فى الاسلام هم الذين يوافقون .. وقد أصرت كل الاصرار أن يحذفوا كلمة (التقدميين) وقد بينت بأنه ليس هناك فى الاسلام شىء اسمه تقدم أو محافظ أو رجعى ، بل هناك آراء واجتهادات والاسلام كله تقدم .

اليهودية والصهيونية :

٧ - أما مسألة حضور اليهود مثل هذه المؤتمرات فان هناك مبادئ أساسية لا نتنازل عنها وهو اعتبار أن الدولة المحتلة لفلسطين غير شرعية ، فلا مفاوضات ولا صلح ولا سلام ، وإذا كان هذا من الناحية السياسية فما موقفنا من المؤتمرات العملية التى يحضرها اناس من هذه الدولة ؟ ان الشىء الذى نوده هو أن توجه الدعوة لينا وحدنا دون أن توجه اليهم ، ولكن اذا كان هذا يتحقق فى الدول العربية والاسلامية ، وبعض الدول الاسيوية والافريقية ، فان هذا مستحيل فى الدول الاخرى .. فاليهود يتمتعون بمركز مرموق فى عالم الاقتصاد والعلم فى العالم ، ولا يكاد يخلو مؤتمر ما من نفوذهم ، فهل نمتنع عن الحضور بحجة وجودهم ؟ ان هذا ما خطر بفكرى فى البداية وجعلنى أستشير الاصدقاء من الاسبان ، وبعض الأخوة العرب . وأهم شىء التفكير بعيداً عن العاطفة فى بلاد ليست عربية .. واستقر الرأى على أن عدم الحضور هو عمل سلبي ، وهو افساح المجال لهؤلاء الأعداء بالضحك علينا للانسحاب ، وشرب نخب هزيمتنا وعدم قدرتنا على المجابهة .. فالعالم العلمى والثقافى بحاجة أن يعرف وجهة نظرنا وهو يستمع لينا ، ويعطف علينا اذا أحسنا نقل تلك القضية اليه .. ومحاولة بعض زعمائنا التفريق بين اليهود والصهيونية ، وبين يهود فلسطين ، واليهود الآخرين هو شىء جميل أمام العالم لاثبات أننا لسنا ضد اليهودية كدين ولكنه شىء خطير اذا حاولنا غرس هذا الرأى فى بلادنا ، وخاصة لعدائينا . فهذه التفرقة ستؤدى الى أن تخلق فى النفس مشاعر من الشك ، ونحن أحوج ما نكون الى رجال حربيين مائة فى المائة على جانب عظيم من الحماس والتعصب

الأعمى الذى يتجاوز الحد ، وهذا التعصب سيسد المنافذ التى قد يحاولون التسلل منها .. وأنا أعلن هذا بصراحة بأنى طيلة وجودى بأوروبا واختلاطى الكثير ، ومعرفتى الشخصية وسماعى واستنتاجاتى لم أجد يهوديا واحدا ليس صهيونيا ، أو على الأقل لا يعطف عليها وأولئك الذين هم فى بعض البلدان العربية السنتمهم معنا لتحقيق مصالحهم ، ولكن قلوبهم وأعمالهم مع الصهيونية ، فكم من يهودى مغربى درس بمنحة من حكومة المغرب فى اسبانيا ، حتى إذا أنهى دراسته سافر الى فلسطين المحتلة ، كذلك فان التفريق بين اليهود الذين يسكنون فلسطين وبين من يعيشون فى الخارج هو تفرقة لها نتائجها الخطيرة .. فمن الدولة هذه بالسلاح والمال .. وكلنا يعلم بأن يهود أمريكا هم المسؤولون بالدرجة الاولى وإذا كانوا لا يحملون جنسية الدولة اليهودية فى فلسطين ، ولا يعيشون هناك فهذا بالنسبة لهم أمر ثانوى .. ولا شك أن هناك أفرادا قلائل من اليهود قد يعارضون الصهيونية ، ولكن كيف يمكننا التأكد من صحة قولهم والوثوق بهم ، انه على كل يهودى أن يضع علامة استفهام لأول مرة بأنه صهيونى حتى يثبت العكس .

أنا فلسطينى :

وقبل اختتامى لهذا الحديث ، أحب أن أذكر مشادة كلامية جرت بينى وبين الحاخام لفلسطين المحتلة عندما كان فى قاعة الفندق يتحدث عن دولته وحبها للسلام ، حينها قلت له : هل تسمح لى بكلمة .؟ قال : تفضل - وهو يتحدث خليطا من الاسبانية والبرتغالية - .

قلت : من أين حضرت قبل ذهابك لفلسطين .

قال : أنا أصلى من بولندا ، وقد عشت فى البرازيل ..

قلت : هل تدرى من أين أنا بالضبط .؟

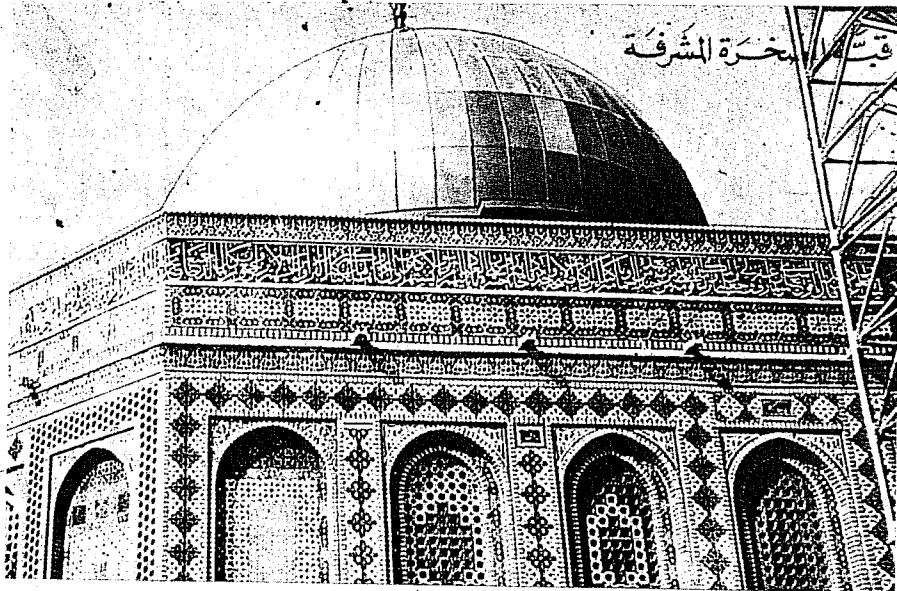
قال : لا أدرى ..

قلت له من فلسطين .. من حيفا أولا ، ومن نابلس ثانيا .. طردت مرتين ووجهت كلامى للحاضرين .

ليست مأساة أيها الاصدقاء أن يستطيع هذا البولندى الذى قد يكون اجداده قد اعتنقوا اليهودية من أحد قريب . يستطيع هذا أن يرجع الى فلسطين معتمدا على حق مشكوك فيه بعد أربعة آلاف عام .. أما أنا الفلسطينى الذى لا أعرف وطننا غيره .

أنا الفلسطينى لا أستطيع الرجوع الى بيتى والتمتع بهواء بلادى .. وتوجهت اليه وقلت له : هل تسمح لى حضرتك بأن تخبرنى من اضهد اليهود .؟ اليسوا هم الأوربيين .؟ وأن اليهود لم يجدوا ملجأ الا الدول العربية ، وهل بلغت الحضارة اليهودية أوجها الا فى زمن الاسلام فى اسبانيا ، وانه بعد خروجهم ماتوا فى محاكم التفتيش .. وهل تعلم أن الجاليات اليهودية فى البلدان العربية تتمتع بامتيازات ومعيشة أفضل منا .؟ وقد أجاب على ذلك بدهاء وقال : نعم .. ولكن حاول أن تقارن رجال العودة من الفلسطينيين باليهود الذين هاجروا من

البلدان العربية . وقد رددت عليه امام الحاضرين ان هذا القول مغلوط ، ان هؤلاء هاجروا باختيارهم .. كما انهم لم يذهبوا الى فلسطين كمواطنين ، بل ذهبوا لاقامة دولة موجهين من قبل الصهيونية والاستعمار فى العالم .. كما اخبرته بأن كون الفلسطينيين عرب لا يمنع من أن يتمتعوا بمقومات خاصة ومميزة تجعلهم شعبا قائما بذاته يحب الحرية والاستقلال وان كان جزءا من الأمة العربية وان هذا الشعب يرفض الاندماج أو التسويص للعيش فى البلدان العربية ، وضربت له مثلا ، فقلت له : اننى أعيش هنا فى اسبانيا ، وقد أتيت لى الفرصة للتمتع بالعيش الرغيد ، ولكن قلبى وأنظارى معلقة دائما فى حيفا ولا أرضى عنها بديلا .. فما بالك بأولئك الملايين المشردين الذين لا يملكون شيئا .. هل تعتقد بأنهم يرضون ببلادهم ثمنا .. وقلت له : الا تعترف بحق هؤلاء فى الرجوع لبلادهم ، اليس كفاحهم الآن كفاح حق وعدل ، فأجاب بلهجة داهية : نعم .. هذا صحيح .. ولكن نريد أن نجلس معا على مائدة واحدة لنبحث هذه الامور .. وأدركت ذلك الاصرار من طرف دولتهم بالجلوس معنا وذلك الوسواس الذى يؤرق حياتهم وانه رغم تلك الانتصارات العسكرية لم يتقدموا خطوة واحدة . فقلت له : كيف يمكن الجلوس معكم ؟. ان هذا يعنى ان نعترف بدولتكم التى قامت على جنثنا وأرواحنا ، يعنى ان نعترف للمجرم بجريمته .. ان هذا غير ممكن ، عليكم أن تسمحوا أولا للفلسطينيين بالعودة ، ثم بعد ذلك يعيش الجميع بما تسمح به البلاد بالاتساع وترجع تلك الارض مرة أخرى تحمل اسم فلسطين بدل اسرائيل . وقلت له موجها : أنتستطيع أن تقول لحكومتك بأننا مصممون على العودة مهما كلف الامر ، وان حل القضية لا تحاولوا أن تبثوه مع أى زعيم عربى فالحل يقرره شعب فلسطين بأجمعه ، واذا أحببت فليكن ذلك باستفتاء عام بحضور ممثلين عن هيئة الأمم المتحدة لترى أن هناك اجماعا على العودة ، ونحن الآن كتلة واحدة فى ساحة المعركة ، ولم يطل ذلك النقاش حيث انصرف الى شأنه .



تربية النفوس في الاسلام

للدكتور محمد محمد خليفة

والقوة المرجوة تحتاج أول ما تحتاج الى تربية النفوس واعدادها للمستقبل الذي يواجهها حتى لا يخوض الرسول صلى الله عليه وسلم أهوال ذلك المستقبل بنفوس تتطاير حين تواجه شرور الوثنية او اليهودية او عدوان المشيئين بعروشهم وراء جزيرة العرب خوفا على تلك العروش من أن يقوض الاسلام سلطانها .

تربية الله للنبي وتربية النبي للمسلمين

أدب الله نبيه وصنعه على عينه منذ نشأ في مكة فأدب النبي أمته وصنعه على عينه منذ بعث ، وقد حدثت عائشة رضوان الله عليها عن تربية الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم (القرآن) .

واجه الاسلام وحشية الوثنيين في مكة ، ثم واجه تنكر اليهود وغدرهم به في المدينة ، وهم الذين كانوا يستفتحون به على الكفار (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) .

وقد أمر الله رسوله بتبليغ رسالته (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وتبليغ الرسالة في مجتمعات الوثنيين المعاندين والكتابيين الذين حرفوا كلام الله من بعد ما عقلوه أحوج ما يكون الى قوة ، تحمي تلك الرسالة من التيارات المناوئة وتصون صاحبها والمؤمنين بها ، وتنشرها تحت ظلال السيوف اذا ركب الضلال رعوهم .

التي بنى عليها الرسول نفسه -
المسلمين :

١ - الإيمان ..

كان الإيمان من اعظم الركائز التي اعتهد عليها النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الامة الدينية والسياسي والحربي والاقتصادي والاجتماعي فكان المسلم بايمانه الكامل لبنة صلبة في بناء المجتمع الشامخ لا يزعزعه مروق من حدود الدين وآدابه ، ولا يهزه هوى سياسي ، ولا يتعده تواكل حربي ولا يغل يده عن البذل اضطراب اقتصادي ولا يصم أذنه عن نداء مبدأ اجتماعي .

كان المسلم ايمانا عاملا في دنياه ، متفاعلا مع الحياة يعطيها الجهد ، فلا ترضن عليه بالخير ، ويجذبها الى ما يقربه من ربه فتستجيب بل تدين له ، عاش لمجتمعه ، فعاش به مجتمعه ، وبهذا الايمان شقت الامة الطريق بين الاثواك والادغال والبحار والجبال فدفقت ابواب الهند والصين وفارس وما وراء فارس ، واستهانت الامة بالجهد بل بالموت في ذلك المنتأى لتشتري للاسلام هناك الحياة ، وما اشتكى دعائها في ذلك المنتأى اغترابا ولا نصبا بل حسب الايمان الى نفوسهم العمل الدائب في نشر دعوة الحق مخلصين لله صادقين في رفع كلمته .

فمالنا لا نعمل الا حيث نؤجر ، ولا نعطي الا حيث نأخذ ونشج بما وهبنا الله من علم لنبيعه لمن لا يصونه أو ينتفع به ونشج بوجوهنا عن طلابه وربما انتفع به أولئك ونفعوا ؟
أترانا فقدنا ايماننا او انكرنا اثره في الخلق والاصلاح أو اياستنا من رسالتنا المجتمعات المنحلة فطوينا على اليأس والالم النفوس ؟
ان أمتنا الاسلامية الكبيزة مازالت ترجو ايماننا هاديا يقودها الى الحق

تلقاه من ربه فتأدب به وحمل نفسه على العمل به قبل ان يحمل غيره ، وبنى به نفسه قبل ان يبني به سواه ليكون في عمله لامته القدوة الصالحة والأسوة الحسنة .

أصاخ الى أمر الله : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » فكان خير مثل لامته في العفو عند القدرة حين قام على رأسه احد الاعداء بالسيف في غفلة من أصحابه فقاتل له : من يمنحك منى ؟

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : الله

فسقط السيف من يد الرجل فالتقطه الرسول وقال للرجل : من يمنحك منى ؟

فقال الرجل : كن خير آخذ ، قال الرسول : قل أشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله ، فقال الرجل : لا . غير انى لا أقابلك ولا أكون معك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى الرسول سبيله ، فعاد الرجل الى أصحابه فقال لهم : جئتم من عند خير الناس .

وقد أكمل الله بناء نبيه فكان اشجع الناس وأعدلهم وأسخاهم واصبرهم على الجوع والمكاره ، وأشداهم تواضعا ، وأرحمهم بالفقراء والمساكين .

بل لقد اجتمعت فيه مكارم الاخلاق كلها فلو تجسبت فضيلة من الفضائل لكانت محمدا صلى الله عليه وسلم وبكل الاداب الاسلامية أدب أصحابه وبأخلاق القرآن بنى نفوسهم ففتحت أخلاقهم البلاد قبل أن تفتحها سيوفهم ودانت لاعناقهم القلوب قبل أن تدين للمراح الاعناق وما أكثر الوصايا التي وصى بها الرسول وخلفاؤه القواد المحاربين بالأبطال والشيوخ والاطفال والنساء والضعفاء ، وإليكم الدعائم

الله ، فجهاد شهوات النفس والبطن
وجهاد ميولها وثوراتها جهاد أكبر ،
وقد حدثت عائشة رضوان الله
عليها عن جهاد البطن فقالت : ما تبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ،
ولو شئنا لشبعنا ولكننا كنا نؤثر
على أنفسنا .

وحدثوا أن معاوية بعث الى السيدة
عائشة في خلافته بمائة وثمانين ألف
درهم فقسمتها بين الناس فلما أمست
قالت لجاريتها : (هلمى فطورى)
وكانت صائمة فجاءتها بخبز وزيت
وقالت الجارية : ما استطعت فيما
قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم
لحما نفطر عليه ؟ فقالت : لو
ذكرتني لفعلت .

لقد نسيت عائشة نفسها وهي
تقسم الاموال على الناس فلم تفكر
في فطورها وبين يديها اكوام المال
حتى استنفدت عطية معاوية ، وكيف
لا وهي بنت أبيها بنت أبي بكر الذي جاد
بكل ماله لله ، فليتنا ننتفع في دنيانا
بأخلاق عائشة وأمثال عائشة وليتنا
نجاهد نفوسنا ونؤثر المحروم لنكسب
حبه ونحقق بذلك دعامة من الدعائم
التي بنى عليها الرسول امته .

٣ - الصبر :

ودعامة الصبر تتناول الصبر على
الجوع ، والصبر على الابداع والصبر
على المكاره والصبر على المصائب
والصبر على لقاء الأعداء والصبر على
الطاعات .

وفى كل أنواع الصبر كان الرسول
صلى الله عليه وسلم قمة الصابرين
وانعكست طبيعته الصابرة على من
حوله من المسلمين فكان لهم أسوة
نعم الأسوة :

صبر على الجوع حتى شد الحجر
على بطنه ، وصبرت آبياته على ذلك
وصبر أصحابه فاكلوا أوراق الشجر

في دنيا التيارات المذهبية التي تلعب
بعقول شبابها ، وما زالت ترجو
ايماننا عملاً في كل حقل من حقول
مجتمعاتها التي يهددها الجذب الروحي
بل انها لترجو ايماننا ثائراً يصرخ في
وجه الحاكم : ان الله ليزع بالسلطان
ما لا يزع بالقرآن ، فردوا عن هذا
الدين حماقات المأجورين ، وصونوا
الاجيال مما يهدد العقائد (ولينصرن
الله من ينصره) .

٢ - جهاد النفس :

ان أشق ما يعانیه الانسان جهاد
نفسه التي بين جنبه والتي تسول
له الخطيئة ، وتزين له الشر حتى
يقع بين حباله ولا يستطيع كبح جهاح
النفس غير المؤمن الذي يحارب
شيطان نفسه حتى يقهره .

وربما يكون جهاد العدو أيسر على
المجاهد من جهاد نفسه وذلك ما عبر
عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين قال لقوم قدموا من الجهاد
(مرحباً بكم قدمتم من الجهاد الأصغر
الى الجهاد الأكبر) .

قالوا : وما الجهاد الأكبر يا رسول
الله ؟
قال : جهاد النفس .

فلا يستقل بوصف المجاهد عند
الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك
الذي يصرع أعداء الله ، او الذي
يسيل دمه في سبيل الله ، او الذي
يقضى حياته غازياً يفتح الأفق
لكلمة الله ، وانما المجاهد من جاهد
نفسه في طاعة الله .

فاولئك الذين يتحكمون في بشرتهم
ليجردوها من الحيوانية الشرهة ،
ويتساموا بها فوق البشرية الطينية ،
واولئك الذين يحملون نفوسهم على
الخير ، ويحاربون فيها نوازع الشر .
واولئك الذين لا تثنيهم متاعب
الحياة عن عبادة الله ، كل لولئك
وأمثالهم هم المجاهدون في نظر رسول

فلم ينم حتى وافاه صحابيان فطلباه منه أن ينام وإن يقوما هما بحراسة الموقع فاستجاب وأغفى اغفاءة ثم رفع رأسه وقال للصحابيين : انصرفا فقد عصمى الله من الناس حيث نزل جبريل بقوله تعالى : « والله يعصمك من الناس » .

ولقد حقق الصبر للمسلمين النصر فى معاركهم مع العرب وغيرهم وكان من أعنفها معاركهم مع الفرس الذين كانوا يدفعون بالفيلة أمام جيوشهم لينفروا بها خيول المسلمين فكان المسلمون يترجلون عن خيولهم ويعترضون الفيلة برماحهم فيقطعونها ليزحزحوها عن أرض المعركة وتحت أقدام الفيلة كان يلقى طاعنوها مصارعهم فى صبر وإيمان .

وما أكثر قصص المجاهدين الذين صبروا فى المعارك واستهانوا بالموت طلبا للشهادة .

بل لقد بكى خالد بن الوليد سيف الله كما سماه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو على فراش الموت لأن الله لم يكتب له الشهادة التى كان يتمناها وقال :

لقد شهدت مائة زحف أوزهاءها ومافى بدنى موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وهأنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء) .

وأثر عنه أنه كان يقول : ما كان فى الأرض ليلة أحب الى من ليلة شديدة الجليد فى سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو) .

فما لنا لا نتخذ من سيرة الرسول وصحبه دروسا نربى عليها الاجيال لنعيد الى الوجود المعسكر الإسلامى كمعسكر له دينه وأخلاقه وإيمانه وصبره .

حين قاطعتهم قريش وعزلتهم فى شعب بنى هاشم ليرغموهم على الرجوع عن دينهم . ولكنهم آثروا الموت جوعا على عبادة الأجار أو الأرباب كما كانوا يعتقدون .

وصبر الرسول على إيذاء قريش له حتى أخذوا بتلابيبه فى الحرم وخنقوه ووقف أبو بكر بينهم وبينه يبكى ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله .

وتأسى به فى الصبر على الإيذاء بلال وعمار ويسر وسمية وغيرهم ممن صبروا على العذاب وآثروا الشهادة فى سبيل الله بل ظفرت سمية بالشهادة وهى تكوى بالنار وتهتف : لا اله الا الله محمد رسول الله .

وصبر محمد عليه الصلاة والسلام على غلمان الطائف وهم يقذفونه بالحجارة حتى ادموا عقبه حين راح يعرض على ثقيف أن تجيره من قريش فردته ثقيف وخرج فى أثره غلمانها يقذفونه بالحجارة ، فكان هذا الموقف درسا لفاطمة بنت الخطاب فى موقفها من عمر (قبل اسلامه) حين انكر عليها وعلى زوجها اسلامهما فحمل عليها وضربها فشحج رأسها وسال وهى صابرة لا تخشع لغلظة عمر بل تعلن فى اصرار اسلامها غير خائفة من بطشه .

وصبر الرسول صلى الله عليه وسلم على طاعة الله فكان يقوم أكثر ليله متعبدا ، وثبت عن حذيفة أنه كان يقرأ فى الركعة الواحدة نفلا (البقرة والنساء وآل عمران) .

وصبر على المعارك فشجرت رأسه فى أحد وسال فخضب لحيته ، وصبر على البرد وهو يخرس موقعه من الخندق حين زحفت قريش وأحلافها على المدينة فحفر الخندق حولها ، وسهر كالجندى يحمى موقعه

نموذج من دعاة الإصلاح في عصر الركون والفكري

- ٢ -

للشيخ محمد الصادق عرجون

في المقال السابق عرضنا في حديثنا عن الامام ابن تيمية في جانب من جوانب حياته العريضة الخصبة ، وهو جانب الداعي الى الله تعالى - لونا من نهجه في تفسير القرآن الكريم ، ادار فيه الكلام على لفظ (ربيون) من قوله تعالى (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) بعد ان اعطى مجمل الآية حقها .

والتأمل في هذا التفسير يرى ان الامام ابن تيمية يجمع في نهجه بين التفسير بالنقول عن السلف ، والتفسير الذي يعتمد على فهم المعنى من اوضاع الالفاظ واستعمالاتها في اللغة ، وعلى سياق الآيات ، واسباب نزولها ، والاحداث المشابهة لها في دلالاتها ، بل انه يذهب الى اوسع من ذلك ، الى ابعد مما يحتمله اللفظ في مجرد وضعه اللغوي ، كما يلح ذلك في ادارته معنى المعية في قوله (قاتل معه) حتى جعلها تشمل كل قتال على الدين ، وكل قتل في سبيله ، وجعل كل مجاهد في سبيل الله من المؤمنين الى يوم القيامة مقاتلا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، داخلا في معية الآية .

فما اشتهر عنه من القول انه يمنع التفسير بغير المأثور ، معناه - فيما يظهر لنا - انه يحظر الهجوم على تفسير القرآن بمجرد الرأي والهوى ، اعتمادا على مجرد فهم المعنى من اللفظ بدلالته اللغوية تأييدا لمذهب أو فكرة ، او انتزاعا لرأى دون بحث عن نص مأثور ، او ربط لالفاظ الآية بسياقها وسبقاتها ، ولكنه لا يمنع مع التقيد بالآثار إن وجدت ان يفتح الله على عبد من عباده العلماء المخلصين باب فهم يؤتبه اياه ، لم يكن مأثورا ، ولكنه من معين

الحكمة والفضل الالهي ، والاتجاهان موجودان فيما ثبت عنه من التفسير ، ويدل على ذلك ما رواه صاحب العقود الدرية من قول الامام (ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير ، ثم اسأل الله الفهم ، وأقول : يا معلم آدم وابراهيم علمني ، وكنت اذهب الى المساجد المهجورة ونحوها ، وأمـرغ وجهي في التراب وأسأل الله تعالى ، وأقول : يا معلم ابراهيم علمني) .

وكان رحمه الله تعالى في علوم العربية آية من آيات الله في الاحاطة بفنونها ، وقد ذكر مترجمو حياته أنه وقع له مع أبي حيان المفسر النحوي صاحب كتاب البحر في التفسير قصة تدل على سعة اطلاعه وطول باعه في معرفة دخائل العربية .

وكان أبو حيان مفتونا بسيبويه امام العربية ، ينكر على من يغمزه بخطأ في العربية ، وكان أبو حيان عارفا بفضل ابن تيمية يقدره ويعرف مكانته من العلم والمعرفة ، ولكنه سمع ابن تيمية مرة يخطئ سيبويه في مسألة من كتبه ، فعظم ذلك على أبي حيان واشتد على ابن تيمية في انكاره أن يكون سيبويه مخطئا ، مما حمل ابن تيمية على النظر في كتاب سيبويه نظرات ناقدة ، فاستخرج منه عدة مواضع كشف فيها عن خطأ سيبويه .

وحسب ابن تيمية حجة في براعته اللغوية فصاحة أسلوبه في المناقشة والجدل واملاء كتبه ورسائله وفتاويه ، وهي بالقدر الذي لم يذكر التاريخ أن أحدا خلف مثلها كيفاً وكماً .

وقد يكون غريبا أن يقف ابن تيمية للفلاسفة يناقشهم وينقض عليهم فلسفتهم بأسلوبهم ومنطقهم ، فقد تعرض لابن سينا وآرائه وناقش ابن رشد فيما ذهب اليه في كتابه (فصل المقال) وغيره ، مناقشة الخبير بطرائقهم ، وفضح رسائل اخوان الصفا ، ونقد المتكلمين من جميع الفرق ، وفند آراءهم المخالفة لنهج الكتاب والسنة ، وانتقد أبا حامد الغزالي في انحيازه الى الفلاسفة في بعض المسائل ، وأن كان يعترف له بأنه لم يكن يوافقهم في كل ما يقولون ، وفي ذلك يقول ابن تيمية (كان أبو حامد مع ما يوجد في كلامه من الرد على الفلاسفة وتكفيره لهم وتعظيمه النبوة ، ومع ما يوجد منه من أشياء حسنة بل عظيمة القدر نافعة يوجد في بعض كلامه مادة فلسفية وأمور أضيعت توافق أصول الفلاسفة المخالفة للنبوة ، بل المخالفة لصريح العقل ، وينقل ابن تيمية عن أبي عبد الله المازري ، وكان من أشد خصوم الغزالي قوله :

(ووجدت هذا الغزالي يعول على ابن سينا في أكثر ما يشير اليه في علوم الفلسفة حتى أنه في بعض الاحيان ينقل نص كلامه من غير تغيير وأحيانا يغيره وينقله الى الشرعيات أكثر مما نقل ابن سينا لكونه أعلم بأسرار الشريعة منه ، فعلى ابن سينا ومؤلف رسائل اخوان الصفا عول الغزالي في علم الفلسفة) .

ولابن تيمية موقف اسلامي عظيم مع الشيعة الرافضة والنصرانية الملحدة والباطنية الكافرة ابان فيه عن الحادهم وكشف كذبهم ، وجعل من كتابه (المنهاج) آية على أن هذه الطوائف الخبيثة التي ينتسب بعضها الى الاسلام زورا هي أعدى أعداء الاسلام ، ولم يقف معهم عند حد كشف باطلهم علميا ،

ولكنه أبان عن عوارهم السياسى وخبثهم فى دسائسهم ضد الإسلام والمسلمين، وأنهم كانوا أعوان اعداء الإسلام من الصليبيين الحاقدين ومن التتار المتوحشين، وأن خبيثهم ابن العلقمى وزير الخلافة العباسية فى أيام احتضارها على يدى المستعصم هو الذى خان الإسلام والبلاد وفتح أبواب بغداد لهؤلاء الوحوش المغوليين حتى قضاوا على الخلافة الإسلامية قضاء نهائيا ، بل قضاوا على الفكر الإسلامى وآثاره من التراث العلمى التى عبثوا بها عبثا بغيضا ، منكرا ، وأعملوا سلاح الفتك بالعلماء يقتلونهم ويشردونهم ، ولو لم يقبض الله تعالى ملوك مصر وجندها بتحريض الامام المجاهد الصابر المحتسب ابن تيمية فردوهم عن بلاد الإسلام مدحورين لما بقى على الارض اثر للخير والهدى ولكن الله تعالى الذى أنزل كتابه المجيد هدى ورحمة للعالمين ، ورضى لعباده الإسلام دينا - الذى فى روح الامام ابن تيمية أن ينفر الى سلطان مصر الناصر قلاوون بعد التى هزيمته أمام التتار ، ولم يزل به يقوى عزيمته ويستنهض همته ، ويوقظ دعائم الايمان فى قلبه ، ويعدده بنصر الله حتى شرح الله صدر هذا السلطان وجهاز كتابه وعاد الى الشام للملاقاة الوحوش التتارية ، فحاربهم حربا مريرة كان فيها ابن تيمية جنديا مجاهدا أو فارسا معلما ، يقف موقف الموت فى صدر ابطال الحملة الإسلامية ، وقد نصر الله جنده وهزم الباطل وحزبه ، وعادت كلمة الإسلام مدوية فى الآفاق ، ولم تقم لدولة الباطل المتوحش قائمة بعد هذا النصر الإسلامى المؤزر الذى كان بطله الحقيقى هذا الامام العالم الذى رباها الإسلام بتعاليمه وأدبه فأحسن تربيته .

ولم يقف اثر هذا النصر عند حد الهزيمة للمتوحشين التتار ، ولكنه فتح امامهم باب الهداية فدخلوا الى الإسلام يدخلون فيه أفواجا ، حتى أصبحوا من اهله وأنصاره ، وأقاموا فى ظله المؤمن الموحد ، وهذا من عجيب صنع الله (يدخل من يشاء فى حمته والظالمين أعد لهم عذابا اليما) .

كان من أشد المحن التى لقيها الامام ابن تيمية فى حياته موقفه من (متصوفة) عصره فقد حاربوه بالسنتهم وأيديهم ، وأغروا به السفهاء حتى نالوا منه بأيديهم ، وهذا أقسى ما يلقاه داعية الى الله تعالى ، وقد كان الامام ابن تيمية كريما مع أعدائه الذين آذوه بالسنتهم وأيديهم ، لانه كان يعيش للحق ، يرفع لواءه ، وينشره بين الناس ، وهو أعرف العارفين بما لقى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فى سبيل الدعوة الى الله ، ولم يكن يقابل أشد الايذاء من السفهاء الا بالتضرع الى الله أن يهدى قومه ، ويعتذر الى الله عنهم بأنهم لا يعلمون ، فكانت له برسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الاسوة ، ذكر بعض من ترجم له أن بعض محبيه ومقدرى فضله من عامة أهل مصر أرادوا أن يدافعوا عنه بمثل ما أودى به فأبى عليهم أشد الإباء ، وقال لهم فى مدافعتهم عن مقابلة السفهاء بمثل عملهم : أما أن يكون الحق لى ، أو لكم ، أو لله ، فان كان الحق لى فهم فى حل منه ، وان كان الحق لكم فان لم تسمعوا منى فلم تستفتونى ؟ افعلوا ما سننتم ، وان كان الحق لله ، قاله يأخذ حقه ان شاء .

والمتصوفة الذين حاربهم ابن تيمية هم أرباب الشطح الذين فلسفوا « التصوف » العملى ، وجعلوه مذهباً نظرياً ، يشطحون فيه بما يخالف

شريعة الاسلام ، بل بما يناقض الشرائع الالهية كلها ، وينقضها من أساسها ، فقد جعل كثير منهم هجيرا الكلام فى وحدة الوجود ، وظهر من بعضهم كلمات شديدة لا تقبل التأويل ، وقد تبع ذلك شيوع الخرافات والاساطير ، وأغرق العامة فى الدعاوى الكاذبة والباطيل ، تقال باسم الدين ، والدين منها برىء ، فشمروا لهم ، وأنكر عليهم أشد الإنكار ، وجاهر بانكاره وتفنيده باطلهم ، وانتهض لحاربتهم بالحجة والبرهان ، وكان شيوخ المتصوفة المعاصرون له الذين يتبطلون مذهب وحدة الوجود على صلة سياسية بالسلطين ، يتودون لهم ألثعب بزمام السيطرة القلبية والسلطان الروحى ، ولكن ابن تيمية لا يعرف المداينة فى الحق ، فلم يسكت على هذا الباطل ، وناضل عن آرائه وعقيدته ، وناظر شيوخهم فحجهم ، فعمدوا الى ايدائه ، وشكوه الى السلطان وافتروا عليه الكذب ، واختلقوا عليه الاتاويل ، فحبس وضيق عليه فى حبسه ، ولكنه مضى فى سبيله قدما ، يجهر بكلمة الحق ، فتخرج من وراء أسوار سجنه داوية ، وكان يعلن عن تكفير كل من يذهب الى القول بوحدة الوجود ، أو القول بالحلول والاتحاد ، ويبعد كل من يخرج على السنة المطهرة فى عمل أو عبادة .

وقد اتصل ذلك بمسألة حساسة لدى جمهور المسلمين ، أثارها عليه هؤلاء المتصوفة ، وهى فتواه الحموية ، وقد امتحن امتحانا شديدا بما جاء فيها ، وكان أشد ذلك على قلوب الجمهور قوله بالمنع من زيارة الروضة المشرفة ، وشد الرجال لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقسوله بعدم جواز الاستغائة بأحد من المخلوقين ، نبى أو ولى ، وأن الاستغائة حق لوحدانية الله تعالى المنفرد بتدبير ملكه ، ونفع العباد أو ضرهم كإحيائهم وإماتتهم ، ورزقهم .

وابن تيمية لا ينكر (الصوفية) بمعنى السلوك الخلقى ، والنهج العملى الذى يحقق تطبيق الحقائق الشرعية تطبيقا عمليا ، باخلاص العبادة والعمل لله تعالى سواء وضع تحت هذا العنوان أم لم يوضع تحته ، وقد بحث ابن تيمية فى لفظ (الصوفية) و (الصوفى) ومرد ذلك من اللغة والتاريخ ، فلم يجد له مساعا لغويا الا على أنه نسبة للصوف الذى كان أكثر وأظهر لباس الزهاد فى الاسلام ، فعرفوا به تمدحا وقد جاء فى كلام الحسن البصرى الذى رواه عنه أبو نعيم فى الحلية : لقد أدركت سبعين بديرا أكثر لباسهم الصوف . ولم يظهر هذا اللقب كعنوان على طائفة مسلمة لها صفاتها وخصائصها ومعارفها ومصطلحاتها الا فى أواخر القرن الثالث الهجرى ، أما قبل ذلك فلم يكن الا الزهد والتقلل من الدنيا ، واخلاص العبادة لله من قوم اعتزلوا المجتمع الى زوايا العبادة ، وتشددوا فى أخذ أنفسهم بهذا التشدد ، ويقول ابن تيمية فى فتاويه — وقد سئل عن التصوف — : أما لفظ « التصوف » فانه لم يكن مشهورا فى القرون الثلاثة وانما اشتهر التكلم به بعد ذلك ، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كالامام أحمد بن حنبل وأبى سليمان الدارانى وغيرهما وقد روى عن سفیان الثورى أنه تكلم به وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصرى . ثم يقول ابن تيمية : أول ما ظهرت الصوفية فى البصرة وأول من بنى ذويرة للصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد ، وعبد الواحد من أصحاب الحسن ، وكان فى البصرة من المبالغة فى الزهد والعبادة والخوف

من الله ونحو ذلك ما لم يكن فى سائر اهل الأمصار . . . ولهذا غالب ما يحكى من المبالغة فى هذا الباب انما هو عن عباد اهل البصرة ، مثل حكاية من مات او غشى عليه فى سماع القرآن ونحوه كقصه زرارة بن أوفى قاضى البصرة فانه قرأ فى صلاة الفجر (فاذا نقر فى الناقر) فخر ميتا . . فلما ظهر ذلك انكره طائفة من الصحابة والتابعين . . والمنكرون يظنون أن ذلك تكلف وتصنع او أنه بدعة لم يعرف من هدى الصحابة . . .

ثم يقول ابن تيمية (والذى عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء اذا كان مغلوبا عليه لم ينكر عليه وان كان حال الثابت أكمل منه ، ولهذا لما سئل الامام احمد عن هذا فقال : (قرىء القرآن على يحيى بن سعيد القطان فغشى عليه ولو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى بن سعيد فما رأيت أعقل منه) وقد نقل عن الشافعى أنه أصابه ذلك ، وعلى بن الفضيل بن عياض قصته مشهورة وبالجملة فهذا كثير ممن لا يستراب فى صدقه . . وقد يذم حال هؤلاء من فيه من قسوة القلوب والرین عليها والجفاء عن الدين ما هو مذموم ، وقد فعلوا ، ومنهم من يظن أن حالهم هذا أكمل الاحوال وأتمها واعلاها ، وكلا طرفى هذه الامور ذميم) .

ثم قال الامام ابن تيمية : بل المراتب ثلاث :

« احداها » حال الظالم لنفسه الذى هو قاسى القلب ، لا يلين للسمع والذكر ، وهؤلاء فيهم شبه من اليهود ، قال الله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) الآية ، وقال تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) .

« الثانية » حال المؤمن التقى الذى فيه ضعف عن حمل ما يرد على قلبه ، فهذا الذى يصعق مصعق موت أو صعق غشى ، فان ذلك انما يكون لقسوة الوارد وضعف القلب عن حمله .

« الثالثة » حال من لم يزل عقله مع أنه حصل له من الايمان ما حصل لهم أو مثله أو أكمل منه ، فهو أفضل منهم وهذه حال الصحابة رضوان الله عليهم .

ثم قال : والمقصود أن هذه الامور التى فيها زيادة فى العبادة والاحوال خرجت من البصرة ، وذلك لشدة الخوف من الله فان الذى يذكرونه من خوف عتبة الفلام وعطاء السلمى وامثالهما أمر عظيم ولا ريب أن حالهم أكمل وأفضل ممن لم يكن عنده من خشية الله ما قابلهم أو تفضل عليهم .

ثم قال : والتصوف عندهم له حقائق وأحوال معروفة . . وهم يسيرون بالصوفى الى معنى الصديق . . ولهذا ليس عندهم بعد الانبياء أفضل من الصوفى ، لكن هو فى الحقيقة نوع من الصديقين . . ثم قال : والصواب أنهم مجتهدون فى طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذى هو من أهل اليمين . . وقد انتسب اليهم طوائف من أهل البدع والزندقة ولكن عند المحققين من أهل

التصوف ليسوا منهم كالحلاج مثلا ، فان اكثر مشائخ الطريق انكروه واخرجوه عن الطريق مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره ويقول ابن تيمية فى موضوع آخر : نعم للمؤمنين العارفين بالله المحبين له من مقامات القرب ومنازل اليقين مالا تكاد تحيط به العبارة ولا يعرفه حق المعرفة الا من أدركه وناله ، والرب رب ، والعبد عبد ، ليس فى ذاته شىء من مخلوقاته ولا فى مخلوقاته شىء من ذاته وليس أحد من أهل المعرفة بالله يعتقد حلول الرب تعالى به أو غيره من المخلوقات ، وان سمع شىء من ذلك منقول عن بعض أكابر الشيوخ فكثير منه مكذوب اختلقه الأفاكون الاتحادية المباحية الذين أضلهم الشيطان والحقهم بالطائفة النصرانية .

ومن هذه التلخيصات التى قبسناها من نصوص كلام الامام ابن تيمية فى فتاويه وهى مطبوعة بين ايدى طالبها يتبين ما يأتى :

أولا — انه كغيره حاول أن يرد لفظ « التصوف » و « المتصوفة » و « الصوفى » و « الصوفية » الى أصل لغوى فى الاشتقاق والنسبة فلم يجد ما يمكن أن يكون أصلا يرجع اليه هذا اللفظ رجوعا لغويا صحيحا سوى « الصوف » ونقل عن بعض الاشياخ أن « الصوف » كان اللباس الغالب على أهل الزهادة المتشددىن فى العبادة المعرضين عن الدنيا وزخارفها .

ثانيا — انه يرى أن هذا اللفظ كان منذ القرن الاول يدور على ألسنة بعض الاشياخ من التابعين كالحسن البصرى وأصحابه مثل عبد الواحد بن زيد وتلاميذه ، ومثل سفيان الثورى ، وانه ظهر أكثر فى عهد تابع التابعين ، وذكر منهم الامام أحمد وأبو سليمان الدارانى وغيرهما . ثم اشتهر اللفظ وعرفت به طائفة من العباد بعد القرن الثالث ، وأكثر ما كانوا فى البصرة ، وكان يغلب عليهم الخوف واذا سمعوا القرآن أو الذكر أخذتهم غشية أو صعته ، وذكر أمثلة لذلك أقرها ولم ينكرها .

ثالثا — انه يؤخذ من كلامه انه لا يرى ابقاء هذا اللفظ عنوانا على طائفة من العباد ، لانه لم يرد فى القرآن ولا فى السنة ، ولا عرف فى عهد الصحابة رضوان الله عليهم وأن المعنى الذى يدور عليه عند القائلين به هو معنى الصديقين الذى ورد فى القرآن واليا لوصف النبوة فى ذكر طوائف أكمل المؤمنين ولم يستفد من كلامه أن لفظ « الزهد » و « الزهاد » يمكن أن يؤديه لفظ « الصوفى » و « الصوفية » عند القائلين به .

رابعا — أن الامام ابن تيمية ذكر أن للتصوف مراتب وأحوالا ، وأن المخلصين من هذه الطائفة مجتهدون فى طاعة الله ، واذا جاء عنهم شىء لا يقبل ظاهره فى الشرع عذروا فيه بأنهم قالوه لقلبة الوارد على قلوبهم وضعفها عن احتمالها ، وأن الثابتين الذين لا يعترىهم من غلبة الوارد شىء يطفى عقولهم أكمل من أولئك الضعفى .

خامسا — ان الذين خرجوا بسلوكلهم وأتاوليلهم ممن ينتسب الى هذه الطائفة الى تقرير أمور تتعارض مع الاسلام وأحكامه فهم بدعيون مفارقون للسنة ، وإما كفار فجرة إن كان ما يقولونه يناقض أصول الدين فى العقيدة

كالقول بوحدة الوجود أو الحلول والاتحاد ، وشيوخ الطائفة صادقوا الايمان كالجند واضرابه أخرجوا من ديوانهم من يذهب الى شىء من ذلك كالحلاج واضرابه .

سادسا — أن الامام ابن تيمية لا يحكم أحكاما عامة يذهب فيها الطبيب مع الخبيث ، ولكنه يعدل في احكامه ويتحرى ، ويعطى كل ذى حق حقه فيثنى على الذين عرفوا بالصحة والصدق في ايمانهم وعباداتهم وأخذ عليهم ما خالفوا فيه منبها على ضرره في الدين ، وذلك كقوله في الحكيم الترمزى أنه تغلب على كلامه الصحة والصدق ، ثم نقده نقدا شديدا في وضعه كتاب (ختم الاولياء) وكقوله في عدى بن مسافر أنه كان رجلا صالحا ، وان اتباعه وضعوا على لسانه عقيدة لم تكن من وضعه وانها منقولة من كلام غيره ، وانهم وضعوا اسانيد للبس الخرقه الصوفية .

والخلاصة أن ابن تيمية في علمه وفضله لا ينكر على المخلصين من شيوخ الصوفية حالهم ، ولكنه حارب في متأخرى الطائفة الخروج الى الابتداع ، وحارب من انتسب اليهم من الزنادقة والمتفلسفة الذين احوالوا اصول الاسلام الى كثریات وحدة الوجود والحلول والاتحاد مما يقول به النصارى وسواهم من الوثنيين .

ويتجلى من كلام الامام حرصه على الوقوف في اخلاص شديد مع الكتاب والسنة وما اثر عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسوخ والثبات مع قوة الايمان .

هذا العرض الموجز لمكانة ابن تيمية العلمية ومعارفه وقيامه بموجب ما حياه الله من فضل هو المعلم الاول الذى يجب أن يتجلى في نموذج افضل الدعاة الى الله تعالى ، وعلم ابن تيمية ومعارفه لا يمكن أن يصل أحد الى مكانه منهما الا اذا احاط درسا وبحثا بجمع ما اثر عنه في مؤلفاته ومناظراته ورسائله ودون ذلك نفاذ اعمار الافراد قبل الوصول الى تحقيق البحث في مآثور العلم والمعرفة عن هذا الامام ، فقد بالغ قوم في مؤلفاته وكثرتها بمالفة لو صحت لكانت ضربا من الاعجاز ، وحسب القادرين لمكانة العلم أن يبلغوا الغاية او قريبا منها في التفقه فيما عرف مطبوعا أو مخطوطا متعالمًا دون شك من كتب ومؤلفات الامام ابن تيمية ، وكثير من مؤلفاته وفتاويه ورسائله لم يعثر عليه ، والذي عثر عليه لا تزال المطبعة منه في منتصف الطريق .

وقد حاولت جاهدا أن يكون عرضي لموجز هذه المعلومات مستقى من مطالعاتى الشخصية لما أمكن أن يقع تحت يدي في الماضى والحاضر من مآثور هذا الامام ، ولا يزال الطريق طويلا يضىء للسالكين (وثانى) المعالم في شخصية بن تيمية التى جعلته — فى نظرنا — نموذجا لافضل الدعاة الى الله الذين يجب أن يقتدى بهم هو شجاعته الفائقة ، وجراته فى الحق والجهر به ، لا يخاف وعيدا وترهيبا ، ولا يتلظز الى وعد وترغيب وصبره واحتماله الاذى مما لم يعرف لاحد سوى افراد من أبطال الاسلام فقد عـرف هذا الامام منذ أحس بالمسئولية الايمانية وواجباتها وهو لا يزال فى ميعة الشباب أنه مسئول عن دينه وأمه التى نخوض المحن والبلايا ، فلا بد أن يكون طليعة لها وقائدا دينيا يقودها الى طريق عودتها الى حقيقة اسلامها ، تلك الحقيقة التى أضلتها فى غمرة المحن والجهالات والاساطير والخرافات ، فدرس وبحث

وتعمق وتضلع ، ونهض ليقوم بالعبء وحيدا ، ولداته وأقرانه من حـوله رضوا بالمقام فى دنياهم ، يدفعون عن أنفسهم شر المحن والبلايا سلبا ، وحسب الفاضلين منهم أن يحتلوا كراسى التدريس فى مدارس العلم المنتشرة فى عواصم الاسلام ، ولا عليهم أن يكون المجتمع على مستوى ما يدرسون له من علم ومعارف تبين حقائق الاسلام وشرائعه ، ولكن ابن تيمية أبى أن يكون شحنة يفرغ درسا فى المدارس والمساجد ، وإنما رأى أن دينه يكلفه تكليفا ويدفعه دفعا الى أن يطبق علمه على أعمال الناس ، ولا سيما فى عقيدتهم لان العقيدة هى الاساس لوزن كل عمل يصدر من المكلفين .

وقد نشاهد فى المجتمع أمورا أنكرها علمه ومعارفه ، فجاهر بانكاره ، واشتد فى دحض الإباطيل التى كان يراها منسوبة الى الاسلام ، والاسلام منها برىء ، واجتهد فى أمور ظهر له فيها من اجتهاده مخالفة من سبقه من الأئمة ، فأعلن ذلك وجاهر به ، ولم يبال بصيحات المقلدين المتعصبين ولا بققعة العامة ولا ببطش الملوك والسلاطين ولم يتهيب الإلقاب والسمعة ، ووقف مع اجتهاده يناضل عنه ويجادل الذين يجادلونه ، يقرع الحجة بالحجة ، ويرد الشبهة بالدليل مع ثبات جأش وقوة يقين ، لا يلين ، ولا يستكين ، وقد أتعب خصومه ، وكانوا من ذوى السمعة العلمية فى عصره ، وذوى السلطان فى الدولة ، فاعتدوا له مجالس المناظرة فكان يحضرها وحده ، وكان خصومه كثرة فى العدد ، وقوة فى التناصر بمكانتهم فلما استياسوا منه خلصوا نجيا يتآمرون عليه ، وكتبوا مرات يشكونه للسلطان ، فحبس وأطيل حبسه ، ولكن قلبه لم يحبس ، فكتب وأعلن عن آرائه ، وأطلق من الحبس فعـاد الى الدرس ، واستشرى الخصام بينه وبين عديد الطوائف من فقهاء الى صوفية الى فلاسفة الى شيعة باطنية رافضة ، الى ملاحدة لا يؤمنون بالنبوة والرسالة ولكنهم ينتسبون الى الاسلام ، فلما عجزوا عن مناصلته آذوه وحرصوا عليه الغوغاء فنالوا منه بأيديهم ، وأبى على أنصاره ومريديه أن يشتبكوا معهم لدفع عدوانهم ، وترجمته مليئة بالقصص والحوادث التى وقعت له بسبب آرائه العلمية ، ولكنه خرج منها كلها أشجع ما يكون ونحن لم نتعرض لجسوانه السياسية والعسكرية التى كان يصول فيها ويجول دفاعا عن الاسلام والمسلمين وفيها تجلت شجاعته بما لم يعرف فى التاريخ الا لقلّة من أبطال الاسلام قادة وعلماء ومواقفه مسطورة فى تراجمه ، فليرجع اليها من شاء .

المعلم الثالث : من معالم الداعية فى شخصية الامام ابن تيمية التى جعلته نموذجا للداعى الى الله ، صفاء قلبه واخلاصه فى دعوته ، لقد كثر خصومه واشتد عليه منهم الاذى ، وبلغوا منه فى محنته كل مبلغ الا أن يسكتوه عن قولة الحق جهيرة مسموعة ، وكثيرا ما تمكن من رد عدوانهم عليه ، ولكنه تكرم ولم يؤذ احدا منهم بل أنه كان يدافع عنهم ويلتمس لهم الاعذار وقد كتب بذلك من مصر الى بعض أصدقائه بدمشق فقال : (تعلمون رضى الله عنكم انى لا أحب أن يؤذى احد من عموم المسلمين ، فضلا عن أصحابنا بشىء أصلا ، لا ظاهرا ولا باطنا ، ولا عندى عتب على احد منهم ، ولا لوم أصلا ، بل لهم عندى من الكرامة والاجلال والمحبة والتعظيم اضعاف ما كان ، كل بحسبه ، ولا يخلو الرجل اما أن يكون مجتهدا مصيبا أو مخطئا ، أو مذنبا ، فالاول مأجور مشكور ،

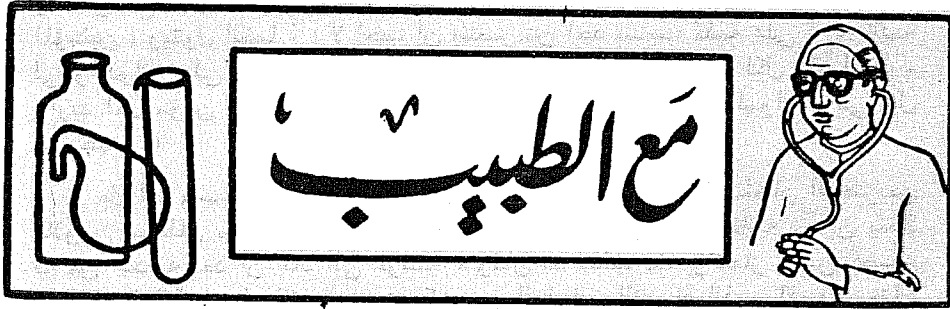
والثانى مع أجره على الاجتهاد معفو عنه ، والثالث فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين) ويقول أيضا : (لا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه على ، أو ظلمه لى وعدوانه على ، فانى قدأحلت كل مسلم ، وأنا أحب الخير لكل المسلمين ، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أريده لنفسى ، والذين كذبوا وظلموا هم فى حل من جهتى) .

بل لقد سما ابن تيمية بنفسه لارفع المنازل ، فقد أراد السلطان الناصر بن قلاوون سلطان مصر — وكان صديقا للإمام ، يعزه ويعظم مكانته — أن يأخذ له من أعدائه بعد أن عاد الى عرشه ، وكان قد سلب منه وانحاز بعض خصوم ابن تيمية الى أعداء الناصر ، فسأله عن العلماء والقضاة الذين آذوه ، فقال ابن تيمية : ان دماءهم حرام عليه ، وأنه لا يحل انزال الاذى بهم ، فقال له السلطان : انهم قد آذوك وأرادوا قتلك مرارا ، فقال له الامام : من آذانى فهو فى حل من جهتى ، ومن آذى الله ورسوله ، فالله ينتقم منه ، وأنا لا انتصر لنفسى ، ثم قال للسلطان: انك اذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم .

وقد كان لهذا الموقف الكريم اثره فى نفوس هؤلاء القضاة والعلماء الذين ناصروا خصم السلطان عليه ، وتوقعوا قتلهم ، فلما نجوا قال ابن مخلوف قاضى المالكية بالديار المصرية — وكان أشد خصوم ابن تيمية عليه — ينطق على لسان سائر القضاة والعلماء من خصوم الامام : (ما رأينا مثل ابن تيمية، حرضنا عليه ، فلم نقدر ، وقدر علينا فصفح وحاج عنا) .

ولا شك أن هذا من أرفع ما عرف فى أخلاق الدعاة الى الله تعالى ، وهو خلق ربه عليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الطليعة من الرعيل الأول الذين سبقتوا الى الاسلام ، واحتملوا الاذى فى سبيل عقيدتهم وايمانهم

المعلم الرابع — من معالم الامام ابن تيمية باعتباره نموذجا لافضل الدعاة الى الله تعالى : هو تجافيه عن الدنيا وتباعده عن طلبها تباعدا فرغ عقله وقلبه وجوارحه الى العلم والمعرفة ، والى العمل الايجابى فى تطبيقهما على أحوال المجتمع الاسلامى، فلم يعرف عنه أنه اشتغل بعمل من أعمال الدنيا ، ليكسب منه مالا ، أو يقتنى ضياعا ولا عرف عنه أنه تولى عملا من أعمال الدولة ، يتقاضى عليه اجرا ، ولكنه أعطى حياته وجهده للدعوة الى الله تعالى ، من طريق العلم ، يقول صاحب الكواكب الدرية (ما خالط الناس فى بيع ولا شراء ، ولا معاملة ولا تجارة ، ولا مشاركة ولا مزارعة ولا عمارة ، ولا كان ناظرا لوقف أو مباشرة لمال .. ولا كان مدخرا دينارا ولا درهما ، ولا طعاما ولا متاعا ، وانما كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته — رضى الله عنه — العلم اقتداء بسيد المرسلين الذى قال (العلماء ورثة الانبياء ، والانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر) . والله ولى التوفيق .



بنك الدم

بقلم طبيب

مر بالكويت حين من الدهر كان كل الاعتماد فيه على الدم المستورد . وكثيرا ما كانت تستهلك شحنة من الدم قبل ان تصل الشحنة التالية ، فتمر فترة من الحيرة والقلق ، وتترك المستشفيات كالجبهة المكشوفة ازاء كل حادث يحتاج فيه الى اجراء عملية نقل الدم ، ويروح الاطباء في لهفة وعجلة يفتشون بين اقارب المرضى عن يوافق دمه دم المريض او المصاب ، بل ان من بين الاطباء ممن تطوع فعلا بدمه هو ليستنقذ حياة مريضه .

ولقد ظلت فكرة الاكتفاء الذاتي المحلى فيما يختص بالدم حبيسة الصدور فترة من الزمان . لان الناس في ظروف حياتهم اليومية كانوا في شغل عن معرفة مدى الحاجة اليه . حتى مر بالكويت ظرف نحسبه لا يزال حيا في ذاكرة كل مواطن ، وعرضت شدة كشفت عن روح البذل واصالة المعدن في هذا الشعب . . ورب صفات وشمائل يسترها الرخاء ولا تبين عنها الا الشدائد . فلم يكد يشيع في يوم من الايام منذ سنوات ان الكويت قد يضطر الى الدفاع عن الحدود والذود عن الحياض ، حتى سارع اهله لا الى حمل السلاح فحسب ، ولكن الى تلبية دعوة الجهات الصحية الى التبرع بالدم . وانشئ يومها في المستشفى الاميرى بنك مؤقت للدم ، ازدهم بالتبرعين من أبناء الكويت مواطنين وضيوفنا ، واستيق الشيب والشباب ذكرانا وانا الى التطوع بدمهم ، على نطاق دعا السلطات الصحية ان يصدروا نداء آخر يناشد المواطنين تأجيل التبرع بدمهم وحفظه في عروقهم الى حين الحاجة اليه ، ومرت الازمة بسلام والحمد لله .

ومرت الشدة وتركت وراءها حقيقتين . الحقيقة الاولى هي ان هذا الشعب لا تعوزه طاقة البذل وملكة العطاء كلما آنس ان الواجب يدعوه الى ذلك .

والحقيقة الثانية هي استبانة ان الحاجة الى التطوع بالدم ليست رهن شدة معينة أو محنة طارئة ، بل ان حياة الكثيرين في المستشفيات بالكويت في كل ساعة من ليل او نهار وفي كل يوم من شدة أو رخاء انما تتوقف على نقل الدم وعلى توفره في اوان الحاجة اليه .

وكم من مصاب وكم من مريض وكم من والدهم يدهمهم النزف فلا يحول بينهم وبين مصير الطير الذبيح الا ان ينصب في عروقهم دم بدلا من الدم السذى نزموه ، فتستقيم الحياة وتنبض العروق مرة اخرى ويحدث الله من بعد عسر يسرا .

يحدث ذلك الآن وقبل الآن وفي كل آن . ويشهده كل مستشفى في الكويت . ولهذا فان اقامة بنك للدم لم يجيء ترفا ولا بهرجا وانما صادف حاجة قائمة دائمة في مجال حياة أو موت .

واذا كان بنك الدم اليوم قد استوى عوده بما توفر لديه من المتطوعين ، فاننا نود ان ننوه لكل مواطن ان هؤلاء المتطوعين ليسوا طائفة بذاتها أو صنفا خاصا من البشر . وان الدعوة الى التطوع بشيء من الدم ليست دعوة خاصة لناس بذاتهم . بل هي دعوة عامة موجهة اليك كما هي موجهة الى غيرك . وهي دعوة حرية بأن يستجيب لها كل مؤمن بالخير ، وكل مؤمن بأنه ما استحق ان يولد من عاش لنفسه فقط ، وكل مؤمن بأن يحب لآخيه ما يحب لنفسه ، وكل مؤمن بأن من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيها فكأنما أحيى الناس جميعا .

ويخطيء من يظن بأن دعوته للتبرع بشيء من دمه هي دعوة الى تهلكتة يلقي بيديه اليها ، أو الى شطط نود ان نحمله عليه . فأول خطوة يخطوها المتطوع هي ان يستوثق الطبيب بالفحص الطبى والتحليل المخبرى ، ان عملية بذل الدم لن يكون لها أى ضرر صغير أو كبير على المتطوع نفسه . لأن العرف الطبى المتفق عليه ان يضحي الرجل الكريم بشيء من دمه بشرط الا يضحي على الاطلاق بشيء من صحته قل أو أكثر في الحاضر أو في المستقبل .

اما الخطوة التالية فهي ان يفحص المتطوع ويفحص دمه لضمان خلوه من أى مرض ينقله الى غيره .

ثم تعين بعد ذلك فصيلة دمه ، لأن دماء الناس تنتمى الى عدد من الفصائل ولا بد ان يكون الدم المحتون ودم المريض من فصيلة واحدة حتى لا تحدث مضاعفات قد تؤدى الى أoxم العواقب .

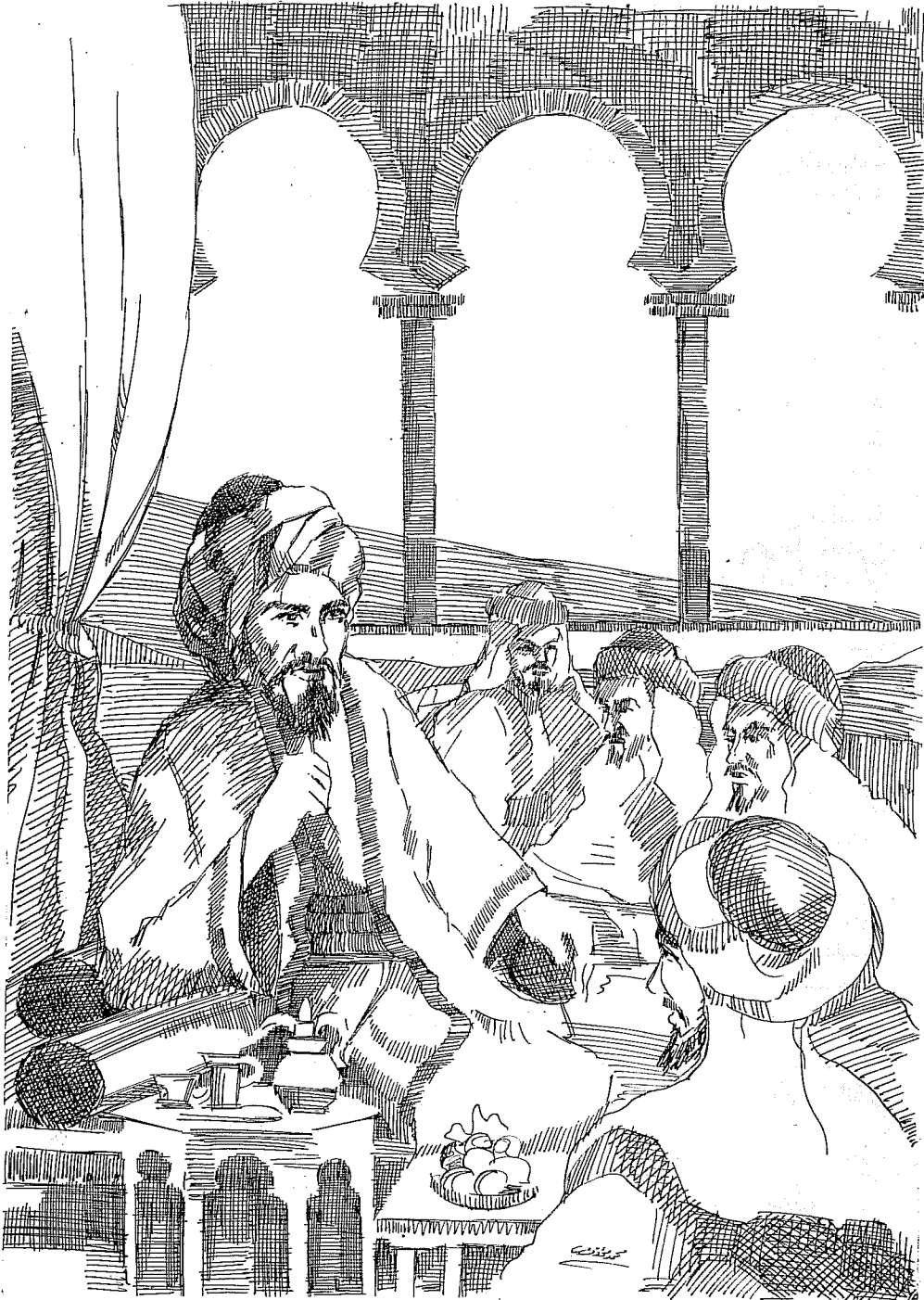
ثم يجمع الدم بطريقة معقمة ويحفظ تحت ظروف خاصة في بنك الدم ، حتى يجد طريقته الى المحتاجين اليه حاملا اليهم الحياة . . وحاملا اليهم أهم من ذلك دليل صحة هذه الحياة . . وهو ان الناس بخير لا نقول ما عاشوا فحسب ، ولكن نقول ان الناس بخير ما تراحموا . وصدق من قالها .

والخلاصة اذن ان في الكويت بنك دم . وانه بحاجة الى تدعيم مستمر ، وانه في رسالته السامية الصامته يطرق كل اذن بقول الله تعالى « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا » . .

فمنذا الذى لا يجيب !؟ . .

طبيب

من القصص الإسلامي



المجلس الكبير

للأستاذ : حسين الطوخي

● انقضت خلافة أبي العباس عبد الله - السفاح أول خلفاء بني العباس بما حفلت من خير وشر ، بوفاته في شهر ذي الحجة من العام السادس والثلاثين بعد المائة الأولى للهجرة .

لم يكن هناك من أمر كان يشغل بال ((عبد الله السفاح)) طوال سنوات خلافته التي لم تدم غير أربعة أعوام ، إلا مطاردة فلول بني أمية في شرق البلاد وغربها والقضاء على عصبيتهم ، ومصادرة أموالهم وضياعهم ، وتقويض نفوذهم بالرغم من أنها كانت خلافة عربية خالصة لم تمتزج دماؤها بدم غير عربي نقي وأصيل .

ولقد عانى المسلمون الأهوال والويلات في أخريات أيام الدولة الأموية وأوائل أيام الدولة العباسية ، فذلك سمة كل حكم تؤذن شمسُه بالمغيب ليطلع من بعدها نور فجر جديد يحمل في غلائل ضوءه تباشير تغيير شامل وملامح تبديل هائل .

ثم يبايع ((أبو جعفر المنصور)) بخلافة المسلمين بعد موت أخيه السفاح ، وتنقضى أيام خلافته لينة على المسلمين ، ويرويه يتجاوز عن كثير من سيئات خصماء البيت العباسي ليكسبهم إلى جانبه ويفيد من نصاربتهم وقدراتهم ، ويرويه كذلك يلتفت إلى الجبهة الداخلية ليتحسس مواضع الصدع في كيان الامبراطورية الإسلامية ، فيراب ظلها ، ويقوم معوجها ، حتى استقامت نه أمور العباد في سنى الامصار والبلاد .

والحق الذي لا خلاف عليه أن « المنصور » يعد المؤسس الحقيقي لدولة بنى العباس ، فقد ظل طوال خلافته التي امتدت اثنتين وعشرين سنة ، يرسى قواعد حكم رشيد بعد مفيب دولة استنامت في اواخر أيامها الى أحلام الترف ونعيم الحياة الزائف ، وأدارت ظهرها لما أمر به الدين الحنيف .. خير دين أنزل للناس .

ويوم أن اعتلى الخلافة « محمد المهدي » ولد المنصور ، كان ملك الدولة العباسية قد قويت دعائمه ، واثبت عوده ، فاستقرت أمور الدولة ، وهدأت من حولها الثائرات ، وامتد سلطان المسلمين حتى بات يتأخم حدود الصين شرقا وينفسح غربا حتى يلامس شطآن أسبانيا .

افتتح المهدي خلافته بالترفيه عن الناس بعد أن زالت ضرورات الشدة التي مارسها عمه السفاح وأبوه المنصور ، فأمر باطلاق من كان في الحبس على أيام أبيه الا من كان معروفا بالسعى في الارض فسادا وبين الناس تضليلا .

كان الرخاء ويسر العيش قد عم « بغداد » عاصمة العباسيين ، وانتقل منها الى جميع أقاليم الامبراطورية الاسلامية الشاسعة ، وكانت الاموال وخيرات الارض والبحر تتدفق عليها مدرارا من شرق ومن غرب ، ولم تكن هناك ايامئذ قيود مفروضة على الناس حين يغدون أو يروحون الا من كان يسعى في الارض فسادا .

كذلك كان « المهدي » يجلس بنفسه للمظالم ليستمع الى الشاكي والى المشكو في حقه وهما يقفان بين يديه على قدم سواء ، ثم يصدر حكمه بمعاونة قضاته وفقهاء الدين ليأخذ كل ذي حق حقه بالعدل والقسط .

ويوم أن بلغه تدخل عماله وقبولهم الرشا لتقديم هذا النفر واقصاء ذلك النفر من الشاكين ، اتخذ قاعة لها شبك من حديد على الطريق العام تطرح فيه شكايات الناس مكتوبة ، ويدخل الخليفة وحده الى هذه القاعة ، فيأخذ ما يقع بيده أولا فأولا وينظر فيه دون أن يقدم بعضها على بعض .

لم يكن يحكم على أحد من الناس أيام المهدي بالحبس أو بأية عقوبة دون حجة دامغة ودلائل ثابتة . كما كانت عيون الخليفة وآذانه تتعقب المفسدين في الارض ومن يسيئون استخدام ما بأيديهم من مركز وسلطان ، فيمسك بهم ويحاسبهم بالقسط ويقمع ظلمهم ويرد الحق لصاحبه دون التفتات لوشيجة قربي ومصاهرة ، أو أوامر صداقة ومسامرة .

ولم تكن في بغداد أو في غيرها من عواصم الامصار الاسلامية أيام الخليفة المهدي ضوابط عيش أو أزمات تأخذ بتلابيب الناس وتمسك بخناقهم . ولم تكن هناك أسواق سوداء للغذاء والمأوى والكساء ، انما كانت ضرورات

الانسان مكفولة وحاجاته ميسورة وهى بعد موفورة للجميع ونفقا لخطط مرسومة ونظم محتومة .

كان الخليفة « المهدي » يستمد سعادة أيامه من سعادة الحكومين ، وكان يحس برخاء الحياة ورغد العيش من خلال ما ينعم به المسلمون من

رخاء حياتهم ورغد عيشتهم ، فلا يستكبر ولا يستعلى ، ولا يكل أمور العباد الا لمن يثق فى طهارة ضميره وخشيته من الله ، وكان يسأل عن صغير الامور قبل كبيرها ، ولا يفتأ يذكر نفسه آناء الليل واطراف النهار بأن معظم النار من مستصفر الشرر .

لكن « المهدي » مع كل ما كان يشعر به من غبطة وسعادة كان يحس كذلك بوخز يؤلمه ويؤرقه بالليل وبالنهـار .

انها ولاية « خراسان » التى يأتيه بريدھا بأنها تشق عصا الطاعة وتوشك ان تنقض بيعتها بخلافته وتطرد عمال الخلافة وتلتوى بما عليها من الخراج وتمتنع عن ادائه .

ويحدث « المهدي » نفسه فى أخريات الليل وقد استبد به الارق والحزن :
— ترى هل اغتر أهل خراسان بحلمى ، ووثقوا بعفوى ، فكسروا الخراج ، وطردوا عمال الخلافة وسألوا ما ليس لهم من الحق ؟

والحق انه شعاع واثر عن المهدي انه كان حليما بأهل خراسان غاية الحلم ، واحتمل عنتهم ودالتهم ، واقال عثرتهم مرة تلو مرة ، واغتر زلتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو واخذا بالحجة ورفقا بالسياسة .
وتعاود الخليفة المهدي احزانه وهمومه فى ليلة أخرى ويحدث نفسه من جديد : قد يكون لهم بعض العذر فيما يشتطون فيه ، فخراسان قد حملت لواء الدعوة لخلافة بنى العباس بقيادة « أبى مسلم الخراسانى » وقد قتل بتدبير من أبيه « المنصور » بعد أن ركبته الكبر والاستعلاء فظل أهلها يضمرون السوء حتى انتهت خلافة المنصور ثم طمعوا فى حلم المهدي فأرادوا أن يثأروا لمقتل عميدهم بنكث البيعة وطرد عمال الخلافة والامتناع عن أداء الخراج .

لكن المهدي يقهر احزانه ، ويطرد همومه وراء ظهره ، ويهب كالليث العاصوب لما تبين له خطورة ما انتوى عليه أهل خراسان ، سرعان ما تبخرت من قلبه هواته وانزاح عن نفسه اغضاؤه ومداهنته ، اثره للحق وقيامه بالعدل واخذا بالحزم .

والخليفة المهدي مع ما يملك من سلطان وقوة وثقود ، لم يجب يوما أن يكون مستبدا برأيه ، مثقردا بالحكم على الامور ، انما الذى يحبه المهدي ، انه يدعو الى مجلس كبير يضم مستشاريه ونصحاته ، وفيهم نفر

من لحمته ووزرائه ، ليعلمهم الحال ويستنصحهم ما فيه صالح الرعية وصالح المسلمين .

وينعقد المجلس الكبير ذات ليلة من العام الواحد والاربعين بعد المائة للهجرة بقصر الرصافة فى بغداد ويتذكر المهدي قول الرسول العظيم :

(لا ندم من استشار ولا خاب من استخار) .

ثم يبعث المهدي الى ولديه « موسى الهادي » و « هارون الرشيد » ليحضرا مجلسه وليشاركا بالرأى ، وأمر « محمد بن الليث » بحفظ مراجعة كل من يتحدث فى المجلس واثبات مقالاتهم فى كتاب يرجع اليه عند الحاجة .

افتتح المهدي الكلام فى المجلس الكبير بقوله :

ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما رأى ولا يفل معهما حزم فأثيروا برأيكم ، وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك .

قال الربيع بن يونس حاجب الخلافة بعد أن حمد الله واثنى عليه :

أيها المهدي : ان تصاريف وجوه الرأى كثيرة ، وان الإشارة ببعض معاريض القول يسيرة ، ولكن « خراسان » أرض بعيدة المسافة ، متراخية الشقة ، متفاوتة السبل ، ولكن الرأى لك أيها المهدي — وفقك الله — ان تصرف احالة النظر وتقليب الفكر فيما جمعتنا له واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل فى أمرهم ، الى الطلب لرجل ذى دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى فى سواك ، ولا متهما فى اثره عليك ، ثم تسند اليه أمورهم ، وتفوض اليه حربهم ، وتأمره فى عهدك ووصيتك اياه بلزوم أمرك ما لزمه الحزم ، وان يواثب أمرهم من قريب ، ويسقط عنه ما يأتى من بعيد .

وسكت الربيع بن يونس بعد أن فرغ من ابداء مشورته ، فأشار الخليفة الى الفضل بن العباس ليدلى برأيه فقال الفضل :

أيها المهدي ان ولى الامور وسائس الحروب ربما نحى جنوده وفرق أمواله فى غير ما ضيق أمر حزبه ، ولا ضغطة حال اضطرته ، فيقع عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها ، فاقتدا لها ، لا يثق بقوة ، ولا يصول بعدة ، ولا يفزع الى ثقة . فالرأى لك أيها المهدي — وفقك الله — ان تعفى خزائنك من الأنفاق للأموال ، وجنودك من مكابدة الاسفار ، ومقارعة الأخطار ، وتفوير القتال ، ولا تسرع للقوم فى الاجابة الى ما يطلبون ، والاعطاء لما يسألون ، فيفسد عليك أدبهم ، وتجرىء من رعبك غيرهم ، ولكن اغزهم بالحيلة ، وقتلهم بالمكيدة ، وصارعهم باللين ، وخالطهم بالرفق ، وأبرق لهم بالقول ، وأرعد نحوهم بالفعل ، وابعث البعوث ، وجند الجنود ، وكتب الكتائب ، واعقد الأولوية ، وانصب الرايات ، وأظهر أنك موجه اليهم الجيوش مع أحقق قوادك عليهم ، وأسوئهم أثرا فيهم ، ثم ادسس الرسل ،

وابتث الكتب ، وضع بعضهم على طمع من وعدك ، وبعضا على خوف من وعيدك ، فان مرام الظفر بالغيلة ، والقتال بالحيلة ، والمناسبة بالكتب ، والمكايمة بالرسل ، والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل الى القلوب ، القوى الموقع من النفوس ، المعقودة بالحجج ، الموصول بالحيل ، المبني على اللين ، الذى يستميل القلوب ، ويسترق العقول ، ويسبى الآراء ، ويستميل الاهواء ، ويستدعى المواتاة . . . ذلك كله ، انفذ من القتال بظبات السيوف وأسننة الرماح . كما ان الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ، ويفرق كلمة عدوه بالمكايمة ، احكم عملا والطف نظرا واحسن سياسة من الذى لا ينال ذلك الا بالقتال ، والتفريير والخطار والاتلاف للاموال . وليعلم المهدي - وفقه الله - انه ان وجه لقتالهم رجلا ، لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج على حال شديدة ، وتقدم على أسفار ضيقة ، وأهوال متفرقة ، وقواد غششة ، ان ائتمنتم استنفدوا مالك ، وان استنصحتهم كانوا عليك لا لك .

قال المهدي : هذا رأى قد أسفر نوره ، وبرق ضوءه ، وتمثل صوابه للعيون ، وتجسد حقه فى القلوب ، ولكن فوق كل ذى علم عليم .

ثم وجه المهدي الحديث الى ولده « موسى الهادي » فقال : ما ترى يا ابا محمد ؟

قال موسى الهادي ولد المهدي :

ايها المهدي : لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على السننهم ، وانت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم ، والحال من القوم تنادى بمضمره شر ، وخفية حقد . والرأى للمهدي - وفقه الله - الا يقيل عثرتهم ، ولا يقبل معذرتهم ، حتى تطأهم الجيوش ، وتأخذهم السيوف ، ويستحريهم القتل ، ويحرق بهم الموت ، ويحيط بهم البلاء ، ويطبق عليهم الذل ، فان فعل المهدي بهم ذلك ، كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم ، وهزيمة لكل بادرة شر منهم .

سكت الخليفة لحظة تأمل خلالها رأى ولده موسى الهادي ، ثم أشار الى ولده « هارون » أن يدلى برأيه فقال :

خلطت الشدة ايها المهدي باللين ، فصارت الشدة أمر فطام لما تكره ، وعاد اللين أهدي قائد الى ما تحب ، ولكن أرى غير ذلك .

قال المهدي :

— لقد قلت قولا بديعاً ، وخالفت به أهل بيتك جميعاً . والمرء متهم بما قال ، وظنين بما ادعى ، حتى يأتي ببينة عادلة ، وحجة ظاهرة ، فتأخرج عما قلت .

قال هارون :

— ايها المهدي : ان الحرب خدعة ، والاعاجم قوم مكرة ، والطبيب

الرفيق بطبه ، البصير بأمره ، لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء ، فالرأى للمهدى — وفقه الله — ان يسبر غورهم بمتابعة الكتب ، ومظاهرة الرسل ، وموالة العيون حتى تهتك حجب غيوبهم ، وتكشف أغطية أمورهم . فان تبين للمهدى أنهم يسألون أمورا بما لهم من دالة مناصحتهم ، وسابقة حمل لواء دعوتنا ، فالرأى للمهدى — وفقه الله — ان يتسع لهم بما طلبوا ، ويتجافى لهم عما كرهوا ، ويولى عليهم من أحبوا ، ويداوى بذلك مرض قلوبهم . ثم ان خراسان بخاصة ، لهم دالة محمودة ، وحقوق واجبة ، لانهم أيدى دولته ، وسيوف دعوته ، فليس من شأن المهدي المؤاخذة لهم ، ولا التوعر بهم ، ولا المكافأة باساعتهم .

قال المهدي :

— أرى ان تدعوا ما قد سبق موسى فيه أنه هو الراى ، وثنى بعده هارون ، ولكن من لأعنة الخيل ، وسياسة الحرب ، وقيادة الناس ان أمن بهم اللجاج ، وافرطت بهم الدالة ؟

قال محمد بن الليث كاتب المجلس :

— أهل خراسان — أيها المهدي — قوم ذوو عزة ومنعة ، وشياطين خدعة ، الروية عنهم عازبة ، والعجلة فيهم حاضرة ، تسبق سيولهم مطرهم ، وسيوفهم عدلهم ، لأنهم بين سفلة لا يعدو مبلغ عقولهم منظر عيونهم ، وبين رؤساء لا يلجمون الا بشدة ، ولا يفظمون الا بالقهر ، وان ولى المهدي عليهم وضيعا لم تنقد له العظاء ، وان ولى أمرهم شريفا تحامل عليه الضعفاء . وليس المهدي — وفقه الله — فاطما عاداتهم ، ولا قارعا صفاتهم ، بمال أحد رجلين لا ثالث لهما ، ولا عدل في ذلك بهما : **أحدهما** لسان ناطق موصول بسمعك ، ويد ممثلة لعينك ، نقى العرض نزيه النفس ، جليل الخطر ، فان قلدته أمرهم ، وحملته ثقلهم ، فجعل العدل عليه وعليهم أميرا ، والانصاف بينه وبينهم حاكما ، وسلك المعدلة فأعطاهم مالهم وأخذ منهم ما عليهم ، غرس لك في الذي بين صدورهم ، وأسكن لك في السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق ، باسقة الفروع . **وثانيهما** عود من غيظتك ، ونبعة من أرومتك ، فتى السن ، كهل الحلم ، راجح العقل ، محمود الصرامة ، يجرد فيهم سيفه ، ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون ، وعلى حسب ما يستوجبون .

سكت المهدي ساعة يقلب وجوه الراى ، ويستصفي ما تحدث به كل من حضر مجلس المشاورة ، وفي النهاية قال :

— ولكن أين تركتم ولى العهد موسى ؟

قالوا : لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ، ونسيح وحده ، ومن الدين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ، فكرهنا شسوعه عن محلة

الملك ، ودار السلطان ، ومقر الامامة والولاية ، وموضع المدائن والخزائن وقلنا : ان وجه المهدي ولى عهده فحدث فى جيوشه وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله ، لم يستطع المهدي أن يعقبه بغيره ، الا ان ينهض اليهم بنفسه ، وهذا خطر عظيم ، وهول شديد . وان تنفست الأيام بمقامه ، واستدامت الحال بأيامه ، حتى يقع عرض ما ، أو يحدث امر لا بد من حدوثه ، صار ما بعده مما هو اعظم هولاً واجل خطراً ، له تبعاً وبه متصلاً .

قال المهدي بعد أن أمن التفكير فيما قالوا :

— الخطب ايسر مما تذهبون اليه ، وعلى غير ما تصفون الامر عليه . نحن اهل البيت . نجرى من اسباب القضايا ومواقع الامور على سابق من العلم ، ومحتوم من الامر قد انبأت به الكتب ، وتتابعت عليه الرسل ، وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا ، وتكامل بحذافيره عندنا ، فيه ندبر وعلى الله نتوكل : انه لا بد لولى عهدي — وولى عهدي عقبى بعدى — ان يقود الى خراسان البعوث ، ويتوجه نحوها بالجنود .

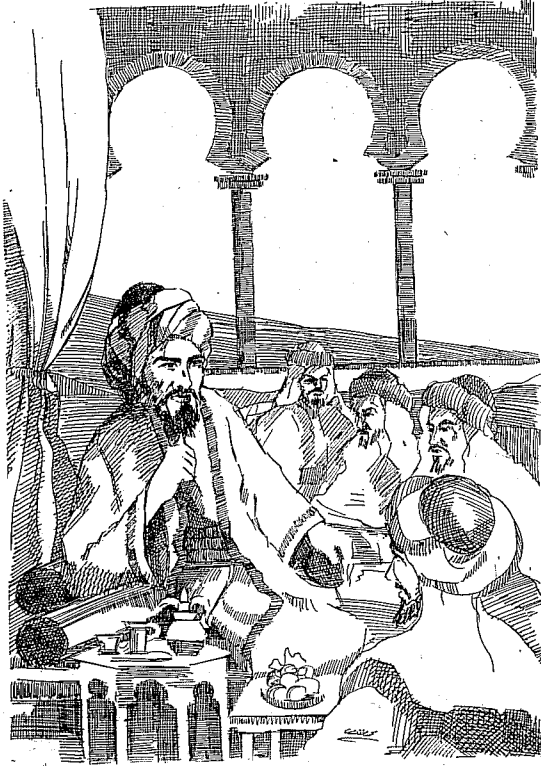
ثم بعث المهدي الى ولى عهده موسى الهادي ليرى ما استقر عليه رأى المجلس ، وقال متوجها اليه بالحديث :

— اى بنى : انك قد أصبحت بسمت العيون نصبا ، ولثنى اعطساف الرعية غاية ، فعليك بتقوى الله وطاعته ، فاحتمل سخط الناس فيهما ، ولا تطلب رضاهم بخلافهما ، فان الله عز وجل كافيك من أسخطه، عليك ايثارك رضاه ، وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضا من سواه . ثم اعلم ان الله تعالى فى كل زمان عترة من رسله ، وبقايا من صفوة خلقه ، وخبائيا لنصرة حقه ، يجدد حبل الاسلام بدعواهم ، ويشيد اركان الدين بنصرتهم ، ويتخذهم لاولياء دينه انصارا ، وعلى إقامة عدله اعوانا ، يسدون الخلل ، ويقيمون الميل ، ويدفعون عن الارض الفساد . واعلم — بنى — ان اهل خراسان اصبحوا ايدى دولتنا ، وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ، ونصرف نزول العظائم بمناصحتهم ، وقد مضت لهم وقائع صادقات ، ومواطن صالحات . فظاهر عليهم لباس كرامتك ، وانزلهم فى حدائق نعمتك ، ثم اعرف لهم حق طاعتهم ، ووسيلة دالتهم ، بالاحسان اليهم ، والتوسعة عليهم ، والاثابة لحسنهم ، والاقامة لمسيئتهم . اى بنى : ثم عليك العامة ، فاستدع رضاها بالعدل عليها ، واستجلب مودتها بالانصاف لها ، وتحسن بذلك لربك ، وتزين به فى عين رعيتك ، واجعل عمال القدر وولاة الحجج ، مقدمة بين يدي عمك ، ونصفة منك لرعيتك ، وذلك ان تأمر قاضى كل بلد ، وخيار اهل كل مصر ، ان يختاروا لانفسهم رجلا توليه امرهم ، وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم ، فان احسن حمدت ، وان اساء عذرت . ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الامصار ، اقواما يكونون جيرانك وسمارك ، واهل مشاورتك فيما تورد ، واصحاب مناظرتك فيما تصدر . فسر على بركة الله اصحبك الله من عونته وتوفيقه دليلا يهدي الى الصواب قلبك ، وهاديا ينطق بالخير لسانك .

وقبل أن يطلع فجر اليوم الجديد ، كانت الرسل والبعوث التي تحمل كتب الخليفة ورسائل ولي عهده الى أئمة وزعماء خراسان ، قد تجهزت للرحيل ، ووقف جميع من حضر المجلس الكبير يودعون الرجال ويوصونهم بتقوى الله فيما يصدر عنهم من أقوال وأفعال .

وان هي الا أيام قليلة حتى كان « موسى الهادي » قد نظم وعبأ جيشاً ترى العين أول صفوفه ولا تدرك نهايته الطويلة الممتدة وهو يقطع الطريق من أطراف بغداد الى خراسان .

وانقضى شهر وراء شهر والأنباء ترد الى المهدي من خراسان ، تحمل استتباب الحال ، والعدول عن القتال ، وان « الهادي » يسير في الناس أحسن سيرة ، على خير ما أمربه الله ، وما أنزل في كتابه الحكيم ، وكفى الله المؤمنين القتال .



المراجع :

العقد الفريد لابن عبد ربه . عيون الاخبار لابن قتيبة . الاغانى للاصفهاني . تاريخ الامم الاسلامية لحمد الخضرى .

القراءات المتواترة

أثناء الاستماع الى القرآن الكريم فى الصباح من اذاعة الكويت يوم الثلاثاء الموافق ٢٧ صفر ١٣٩٢ ، وكان القارئ الشيخ عبد الباسط عبد الصمد لفت نظرى انه عندما قرأ الآية السادسة من سورة الحجرات قال : « ان جاءكم فاسق بنياً فتثبتوا » .. وحسب حفظى لبعض آيات الكتاب الكريم ، ورغبة فى التأكد من صحة الآية رجعت الى المصحف فوجدت أن المكتوب بالمصحف « ان جاءكم فاسق بنياً فتبينوا » ..

فهل يجوز التغيير فى اللفظ حتى ولو كان بنفس المعنى . . . ؟
أرجو ألا يكون المقرء قد وقع فى خطأ لمكانته وحبنا جميعاً لطريقة تلاوته للقرآن الكريم ..

حمدي الكفراوى - جامعة الكويت

.....

— ان قراءة (فتثبتوا) قراءة مشهورة صحيحة متواترة قرأ بها كل من حمزة والكسائى وخلف وهؤلاء الثلاثة من العشرة الذين أجمع المسلمون على صحة قراءتهم ..

وتوجيه هذه القراءة كما ذكر العلماء أنها مشتقة من التثبت أو التثبت وقراءة باقى القراء العشرة (فتبينوا) أنها مشتقة من التبين .

وكلا القراءتين متقاربان فى المعنى فالتثبت معناه التبين .

هذا وكون المصاحف التى رجع اليها الاستاذ غير موجود فيها هذه القراءة ، فهذا صحيح لأن المصاحف التى اطلع عليها منقوطة على رواية حفص ، ولو أن المصحف كتب على قراءة حمزة أو قراءة أحد ممن معه فى عصرنا هذا لنقط على ما يوافق قراءته وقد تكون هناك مصاحف مكتوبة بالفعل على هذه القراءة والمعبرة بما صح سنده وتواتر وقد صحت هذه القراءة وتواترت .

ولو أن السائل الكريم تأمل قليلاً لوجد أن الرسم يحتمل القراءتين معاً . وان اختلف نقطهما وهذا سر من أسرار الرسم العثمانى للمصاحف حيث لم يكن بها نقط ولا شكل فى الصدر الاول عندما كتبت فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه .

عبد الرؤوف محمد سالم

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

هل للرسول صلى الله عليه وسلم معجزات كما كان للأنبياء من قبله .. ؟

— أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وأيده بمعجزات كثيرة أهمها وأجلها القرآن الكريم الذي نزل بأنصح اللغات وأصحها وأبلغها وأوضحها وأثبتها وأمتنها . وتلك معجزة عظمى حيث لم يكن عليه الصلاة والسلام كاتباً ولا قارئاً وقد تحدى القرآن بلقاء العرب أن يأتوا بمثله أو بمثل آية منه فمعجزوا وهم أهل الفصاحة والبلاغة .. !!

وأظن السائل يريد من سؤاله معرفة المعجزات الأخرى لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كثيرة منها : الإسراء والمعراج ، وانشقاق القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة ، وبركاته في الطعام وغير ذلك .. روى أنس بن مالك رضى الله عنه : « بأن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين » وقال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه : « بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى إذ انفلق فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا .. »

ولقد ثبت أن حجرا كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته .. كما أن الجذع الذي كان يخطب عليه بكى عندما تركه النبي واتخذ منبرا غيره . فعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن .. » .

أما عن نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه : « أن نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالزوراء (قال : والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد فيما ثمة) دعا بقدر فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ جميع أصحابه قال قلت : كم كانوا يا أبا حمزة ؟ قال : كانوا زهاء ثلاثمائة ؟ » .

كما أن هناك كثيرا من المعجزات والبركات للنبي صلى الله عليه وسلم منها انقياد الشجر له وبركاته في الطعام وفي الماء والسمن واللبن . وما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى النجاشي ملك الحبشة عند موته وأنه خرج الى المسجد وصلى عليه . وغير ذلك الكثير مما رواه المؤرخون والمحدثون .

الافلام الفاضحة .. !!

هل عرض الافلام السينمائية ومشاهدتها حرام .. ؟

— ان الافلام التي تعرضها دور الخيالة أو الاذاعة المرئية التي تحض على الفضيلة ومحاسن الاخلاق أو التي تصور حياة المصلحين أو المجاهدين أو تلك التي تدعو الى الدين وتوضح اهدافه كل تلك الافلام جائزة .

أما الأفلام أو الصور أو اللافتات التي تصور حياة المجون وتحض على
الفسق والفجور وتعرض صوراً لممارسة الجنس أو القبل أو المواقف الآثمة ،
التي تجرح الشعور وما شاكلها محرمة لأنها تؤدي إلى انهيار الأخلاق ، ونشر
الفاحشة ، والعدو الإسرائيلي والاستعمار العالمي يستخدمان مثل هذه الأفلام
للقضاء على الأخلاق الفاضلة حتى تنهار قيم الشباب العربي فيقع بالخضوع
والخضوع والذلة ، ويعيش تائها ضائعا لا تحده قيم ولا تحكمه مبادئ ..
ولا اعتقد أن انسانا لديه حمية من دين أو خلق يرضى بذلك .

أنا لنرى اليوم الكثير من الشباب وقد تشبهوا بالنساء ، وأصبحنا
لا نستطيع التمييز بين الفتى والفتاة ..!! وهذا عين ما تريده إسرائيل
والاستعمار .. !!

أنا نتوجه إلى أولى الأمر وإلى الرقباء وإلى الكتاب أن يراعوا حق الله ،
وأن يراعوا حق أمتهم وشبابهم وأن يحافظوا على الأخلاق ما وسعهم الجهد :
وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هويتهم أخلاقهم ذهبوا
الله الله يا سادة في أخلاق امتنا وشبابها الذي هو عدتها للنصر القريب
بإذن الله ..

أدعوه سبحانه جل علاه أن يحفظ امتنا ويتم لها دينها ، ويحفظ لنا الإسلام
دائما ظاهرا قاهرا انه سميع مجيب .

توفيق على وهبه

اتحاد الطلاب المسلمين في لياج

مدينة لياج هي إحدى كبرى المدن البلجيكية الناطقة بالفرنسية ويبلغ
تعداد سكانها حوالي (٧٠٠) ألف من السكان وهي منطقة صناعية ضخمة
(للصناعات الثقيلة) لذا يتوفر فيها عدد كبير من الأجانب الذين يسعون
للرزق وهناك عدد من المسلمين من جنسيات مختلفة وخاصة من المغرب العربي
ومن تركيا وقد كان الطلاب يحافظون على صلاة الجمعة في غرفة صغيرة من
مباني الجامعة حتى يسر الله لنا بمعونة السيد قنصل المغرب مبنا كبيرا تابعا
لأحد المدارس ليصبح مسجدا للمسلمين في لياج وأصبحت الآن تقام فيه الصلوات
وهناك ندوة أسبوعية في تفسير القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه
وسلم كما أقيمت فيه لأول مرة صلاة العيد وكنا في السابق نضطر للصلاة في
أحد كنائس المدينة . كما أن مدينة لياج قريبة من مدينة آخن الألمانية لذا فإن
هناك تبادلًا للزيارات مع الأخوة في مسجد بلال وأنا نترجو الله أن يوفقنا لما
فيه خير بيننا وديننا . كذلك هناك لقاءات مع الأخوة في المركز الإسلامي في
بروكسل .. وعسى أن يكون لنا معكم لقاءات عن طريق الكتب والمجلات ، ونحن
الآن في صدد إقامة محاضرة عن الإسلام في الجامعة يليقها أحد الأخوة
المسلمين الذي اعتنق الدين الإسلامي بعد أن وجد فيه ما وجد وهو من أصل
بلجيكي .

المنوب القاني للاتحاد
مصام مناية

الفتاوى

خالة الزوجة

السؤال :

توفيت زوجتي ، ولى منها اولاد صغار ، ولها خالة ، فهل يحصل لى شرعا تزوجها ؟

الإجابة :

يحل لك شرعا التزوج من خالة زوجتك بعد وفاتها ، او طلاقها والمحرم شرعا هو الجمع بينهما ، أما تزوج كل منهما على انفراد الواحدة بعد الأخرى فلا مانع منه شرعا ، روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها .

دفن البهائيين

السؤال :

توفى احد البهائيين ، واراد بعض اصدقائه دفنه فى مقابر المسلمين ، ولكنه وجد معارضة شديدة بحجة أنه لا يجوز شرعا دفنه مع المسلمين ووقع خلاف شديد ، فنرجو بيان حكم الشرع فى ذلك .

الإجابة :

صدرت فتاوى كثيرة فى ازمان مختلفة عن هيئات علمية اسلامية ، كلها تقضى بفساد معتقدات البهائيين وكفرهم ، وعدم صحة زواجهم ومنعهم من دفن موتاهم فى مقابر المسلمين .

ومن بين الفتاوى التى صدرت عن دار الافتاء بجمهورية مصر العربية فتوى فى هذا الموضوع ونصها :

ان هذه الطائفة ليست من المسلمين كما يعلم هذا من عرف معتقداتهم ، وقالت الفتوى :

من كان فى الأصل مسلما أصبح مرتدا عن الاسلام باعترافه عقيدة البهائية وتجرى عليه أحكام المرتد ، واذا كانت هذه الطائفة ليست من المسلمين فانه لا يجوز شرعا دفن موتاهم فى مقابر المسلمين سواء من كان منهم فى الأصل مسلما ، ومن لم يكن كذلك ..

الرهن

السؤال :

طلب منى احد الاصدقاء مبلغا من المال على سبيل القرض ، وطلبت منه

رهننا يضمن لى المبلغ الذى أقرضته له ، فرهن عندى دارا واذن لى فى سكنها ،
فهل يحل لى شرعا الانتفاع بهذه الدار .

الإجابة :

المحافظة على المال بالكتابة والاشهار عليه ، أو بالرهن امر مشروع قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه » وقال سبحانه : « وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة » وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى طعاما من يهودى بالمدينة ورهن عنده درعا ، فالرهن جائز فى الحضر والسفر ، وهو للاستيثاق وضمان الدين ، وليس للانتفاع والاستثمار ، وكثير من الفقهاء يرى أن الانتفاع بالعين المرهونة غير جائز وان اذن بذلك المقترض لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل قرض جر نفعاً فهو ربا » وهذا هو ما تطمئن اليه النفس ، ويقتضيه التراحم والتعاون بين الناس ..

بعث الحيوانات

السؤال :

هل تبعت الحيوانات وتحاسب يوم القيامة كما يبعث الانس والجن ويحاسبون فى هذا اليوم .

الإجابة :

البعث والحساب للمكلف ، والمكلف هو الثقلان : الانس والجن ، من الحيوانات لا مسئولية عليه ، فلا حساب عليه قال الامام الالوسى فى تفسيره : « ليس فى هذا الباب يعنى بعث الحيوانات نص من كتاب أو سنة يعول عليه يدل على حشر غير الثقليين من الوحوش والطيور » ..

فى الطلاق

السؤال :

طلقت زوجتى طلقة اولى رجعية ، وقبل ان اراجعها طلقته فى العدة طلقة ثانية ووقع الطلاق الثانى كما وقع الطلاق الأول فهل تحسب طلقتان أو طلقة واحدة ..

الإجابة :

الطلاق يلحق الطلاق الرجعى والبائن بينونة صغرى ما دامت فى العدة ، وبهذا يكون قد وقع على السائل طلقتان لا طلقة واحدة ، فاذا طلقها للمرة الثالثة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

فى الميراث

السؤال :

توفيت امرأة ، وتركت اخوين شقيقين واخنا شقيقة ، واولاد اخ شقيق متوفى ، واولاد اخت شقيقة متوفاة فمن يرثها من هؤلاء وما نصيب كل وارث ؟ .

الإجابة :

تقسم التركة خمسة أسهم ، أربعة منها لشقيقها مناصفة بينها وسهم واحد لاختها الشقيقة ، ولا شىء لاولاد أخيها لحجبهم بالاخوة الأستقاء ولا لاولاد أختها لكونهم من ذوى الأرحام ..

بأقلام القراء

ذخيرة

للاستاذ / عبد الرحمن احمد شادي

كان من عادة العرب قديما أن يرسلوا اولادهم الى البادية في فترة الطفولة ليشبوا على فصاحة أهلها ، وقد نشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النشأة كما هو مدون في كتب السيرة .

وبطول الزمن واختلاط العرب بغيرهم من الأمم فشت العجمة ، وابتعدت السنة أهل البادية عن العربية الفصحى . . ولا يتيسر لكثير من العرب الذين يسكنون العواصم والحواضر والمدن والقري أن يلتبسوا الفصاحة من أهل البوادي . . ولا يستطيعون ارسال ابنائهم اليها ليشبوا فيها . . . ويمكن ايجاد بادية صناعية تمثل في دور الحضانة ورياض الاطفال والمدارس التي يحفظ فيها التلميز القرآن الكريم وقدرنا من الأحاديث الشريفة الصحيحة ، وعيون الشعر العربي ، وأقوال الحكماء والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها .

ليس هذا من العلاج لضعف النثر في اللغة العربية . . وهم بذلك يبتعدون عن كتب التراث لأنهم لا يفهمونها ولا يعرفون ما فيها ، وليس الأديب وحده هو الذي يحتاج هذه الذخيرة ، وإنما يحتاج اليها العالم في أي علم أيضا لابد له من البيان عما في نفسه من العلم ، ولا بد له من ورثة وتلامذة وطلاب يعرفون علمه فكيف يؤدي عمله وينقل علمه اليهم أن لم تكن عنده هذه الذخيرة التي تعينه على نقل أفكاره بسهولة ، بالتعليم الشفوي أو تأليف الكتب . . . ليس من العجيب أن يكون التعبير بلغات أخرى أسهل على بعض العلماء والادباء العرب الذين نشأوا في بادية صناعية انجليزية أو فرنسية من التعبير باللغة العربية . . . والبادية الصناعية الانجليزية والفرنسية التي تمثل في مدرسة أو مربية أجنبية خطوة في سبيل النهضة والتقدم والرقى أما البادية الصناعية العربية فهي خطوة الى الوراء . . . في نظر هؤلاء .

ان اللغة الأم للاطفال العرب أحق بالحضانة من بقية اللغات حتى اذا تبع الطفل من لبنها فليأكل من بقية اللغات والعلوم ما شاء .

جوارى القرن العشرين

للاستاذ : محمد سيد أحمد المسير

إذا كان العالم قد الغى الرق ومنع مزاولته فأحرى بنا أن نحرر هؤلاء الجدد من رق الشهوة والدنس والابتذال ، ورق الجنس والمهانة والضياع ليعرفن معنى الحرية الشريفة والشرف الحر .. ولحساب من يزاولن هذا العمل ؟

إن عشاق جوارى المجتمع الحديث انما هم جراثيم البيئة من السادة المترفين أو النساء الساقطات أو الشباب المنحل ... وما بهؤلاء تنهض أمة وما هؤلاء بالمتحملين تبعاتها ، انهم وباء يجب أن يحاصر ويحصر ، وعدوى يجب أن تطارد وتطرد .. وإذا كنا نسمع بين الحين والحين صيحات تقبيد الطلاق وتعدد الزوجات ، فإن أرباب الفن الماجن هم الذين يسيئون السى المجتمع بنزواتهم الخبيثة ، فما من احد منهم الا ونجد الزواج التاسع أو العاشر فى حياته ، ويعلم الله ما وراء ذلك وما أظن رجلا يكبح يومه يقضى ليلة مع هؤلاء الاماء ...

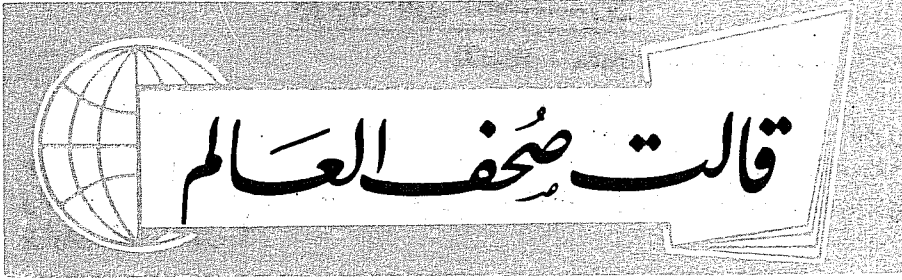
وما أظن جنديا يرابض على خط النار يستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ، ويسامرهن فى شعاع القمر ... وما أظن شبابا يعد للمستقبل وآماله يتفازل معهن والنجوم ساهرة ..

هذا وينبغى أن يفرق بين الفن الرخيص والفن السامى الذى يهذب الذوق ، ويزكى حاسة الجمال التى كثيرا ما استوقفنا القرآن عليها .. مثل قوله تعالى : « والانعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . » (سورة النحل) .

وقوله : « وانزل لكم من السماء ماء فأنتبنا به حدائق ذات بهجة » . سورة النمل ، وقوله : « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من مروج » . (ق) وان التصوير القرآنى لمشاهد الجنة وأهلها ليفوق الوصف الجمالى بكل ألوانه ففيها — كما ورد به الأثر — ما لآعين رات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ...

فالفن بمدلوله الجمالى الشريف ومغزاه التثقيفى النبيل له احترامه وتأثيره المحمود ... وماذا علينا لو عمدنا الى غرس فكرة رشيدة أو محو عادة سيئة عن طريق تمثيلية هادفة بعيدة عن مشاهد الاثارة ومواقف المجون أو عن طريق فكاهة طريفة أو أغنية عذبة لا تكسر فيها ولا تخنث

أما أن يتخذ الفن معول هدم للقيم ، وتفتيتا لبناء المجتمع بوسائل الرقص الفاضح والغناء الماجن والصور العارضة والتمثيل المحموم فهذا ما لا يقره العقل الراشد فضلا عن الدين الخالد



ارادة القتال ... لا ارادة التعايش

ما زال العدو الصهيوني يسعى جاهدا ، على كل المستويات ، العلمية والنفسية ، والاعلامية ، ليوقع اليأس والشعور بخيبة الامل ، فى قلوب العرب والمسلمين عامة ، والفلسطينيين خاصة ، لتخوينهم واقتناعهم بأن لا فائدة لهم من التصدى للأطماع الصهيونية ، ولا امل فى الانتصار على القوات الاسرائيلية ولا بد لهم من التخلّى عن ارادة القتال والصمود ، وان الخير لهم فى القبول بالأمر الواقع والرضا بالتعايش مع الصهيونيين المحتلين .

ولقد سبق للأعداء أن استفلوا انتصاراتهم السهلة التى نالوها نتيجة ضعفنا وتخاذلنا وقصر نظرنا ، وهم اليوم يتابعون هذه الحرب النفسية الخطيرة ، مستغلين تضخيم ما يحصلون عليه من المساعدات العسكرية الامريكية ، من مدافع ومصانع وطائرات وأموال : لايقاع المزيد من اليأس وخيبة الامل فى النفوس ، وللتمهيد من جديد ، لروح الاستسلام وآراء التخاذل والتنازل أن تتوطن فى النفوس ، ولدعم القائلين بالتخلّى عن ارادة القتال ، والتحلّى بارادة التعايش السلمى ، مهما كانت الحال ..

ولما كان العلم العسكرى ، يعتبر الانتصار الحاسم رهنا بالقضاء على ارادة القتال لدى الخصم ، فان أعداء العرب من صهيونيين ومستعمرين ، يعملون بدهاء لبلوغ هذا الهدف ، وهم يعلمون أن النصر فى معركة أو أكثر ، لا يعنى النصر الكامل ما دام العرب متمسكين بحقوقهم وبلادهم ، ومصممين على الاستمرار فى القتال والفداء فى سبيل انتزاعها من أيدي الأعداء والحفاظ عليها.

ان الشعب الفلسطينى الذى قارع السياسة البريطانية والصهيونية العالمية بكل بسالة وشجاعة ، لن يتخلّى عن حقوقه ، ولن يتراجع عن تصميمه على القتال ، وهذا الشعب الأبى المجاهد الذى رفض جميع المشاريع الاستعمارية وقاوم كل محاولات الترويض والخداع لكبح جماحه وتضليله ، وتصدى بحزم لكل عروض التخاذل والتنازل المزيفة بطلاء الأغرء والتمويه ، هو الذى ما زال

العقبة الكبرى فى طريق تصفية القضية الفلسطينية أو تسويتها تسوية تحقق للصهيونيين أهدافهم وتنتزع منه اعترافا شرعيا بوجودهم العدواني فى فلسطين ذلك أن الشعب الفلسطينى الذى تمرس بالصعاب ، وعانى الكثير من التآمر الاستعمارى الصهيونى ، يدرك أكثر من غيره حقيقة الصراع المصيرى وخطورة المخططات الصهيونية ، وأن معركته مع اليهودية العالمية لا تقبل أى تسوية ، أو تعايش أو تنازلات اقليمية ، لأنها معركة مصير ووجود فى هذه المنطقة الحساسة من العالم ، التى لا تتسع للحقوق العربية والاسلامية ، وللمطامع اليهودية والاحلام الصهيونية معا . . .

لقد حاول الأعداء كثيرا ، ارهاب الشعب الفلسطينى ، وبث الرعب فى نفوس أبنائه بوسائلهم الارهابية الوحشية ، واثعاره باليأس وخيبة الأمل للقضاء على معنوياته ، وتحطيم مثله العليا ، واليوم يشيع الأعداء مختلف الأنباء عن المساعدات العسكرية والمالية الضخمة التى تنهال عليهم ، وذلك لقصد التأثير من جديد على نفوس الفلسطينيين وسائر العرب ، ويلوجون لهم فى الوقت نفسه بمشاريع الحلول والتسويات ناصبين شركاء المفاوضات والتنازلات فى محاولة جديدة لتحطيم ارادة النضال فى نفوس الفلسطينيين واخضاعهم للامر الواقع ، لكن الفلسطينيين الذين أدركوا منذ بداية كفاحهم المجيد خطورة اهداف الصهيونية العدوانية واستيقنتها انفسهم ، كما قدروا وفرة الامكانات والوسائل العربية والاسلامية واهميتها فى خوض معركة المصير ، وقفوا بكل قوة وتصميم فى وجه جميع المحاولات التى بذلت لانتزاع اعتراف منهم بشرعية الوجود الصهيونى ، واختاروا طريق الجهاد والسمود ، وقاوموا كل الدعايات المضللة لايهامهم بأن اليهود قوة لا تغلب ، واثبتوا بجهادهم المتواصل وثوراتهم المتوالية انهم قادرون على المحافظة على وطنهم وكرامتهم ، وما زالوا يؤملون فى أن يكون جهادهم وغداؤهم الوسيلة لايقاظ النائمين وتنبية الغافلين ، وأن يكون شهداؤهم الابرار القدوة الصالحة للمجاهدين من اخوانهم العرب والمسلمين وهم فى ذلك مؤمنون بأن قضية فلسطين ليست لهم وحدهم بل هى ملك للعرب والمسلمين جميعا ، وأن قضية فلسطين ليست قضية حدود ، تنقص أو تزيد ، بل هى قضية مصير ووجود ، وأن وجوب التصدى للخطر الصهيونى ليس قاصرا على الفلسطينيين وحدهم ، ولا على الجيل الحاضر من العرب والمسلمين ، بل هو امانة فى اعناق الأجيال المقبلة ايضا ، ولذلك لا يحق لأحد أن يتنازل عن شبر من أرض فلسطين ، ولا أن يقبل بأى نوع من أنواع التعايش مع الأعداء المحتلين وبعد فان القتال هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين عملا بالآية الشريفة :

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم » .

« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

عن مجلة (فلسطين)

العالم الإسلامي

اعداد : الأستاذ عبد المعطي بيومي

الكويت : أدلى سعادة رئيس مجلس الامة اثناء زيارته لـ (ج.م.ع) على رأس وفد برلماني بحديث طالب فيه بضرورة عقد مؤتمر قمة عربي من أجل حشد الطاقات العربية لازالة آثار العدوان الاسرائيلي .

● يشترك سعادة وزير الاوقاف والشئون الاسلامية في الوفد البرلماني الذي يزور كوريا الشمالية في الشهر القادم تلبية لدعوة رسمية .

● تبرعت الكويت بنصف مليون دينار لاعادة ترميم المناطق التي هدمت نتيجة العدوان الاسرائيلي على جنوب لبنان .

● وافق مجلس الامة على تخصيص عشرة ملايين دينار تدعيما لسوريا .

● تماقت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية مع بعض الشركات لتكثيف ٧ مسجدا توفيراً لراحة المصلين .

● تعد ادارة شئون المساجد سجلاً حافلاً بأسماء المساجد محلي بالصور .

● نظمت جمعية الاصلاح الاجتماعي بالاتفاق مع وزارة الاوقاف والتربية دروس تقوية مجانية في مواد الشهادة المتوسطة والثانوية في عدد من المساجد بالكويت .

● تجرى امتحانات الطلاب المنتسبين لدار القرآن الكريم ، وكان عدد المتقدمين ٤٥٠ طالباً .

● تكلف وزارة الاوقاف حالياً على اعداد كشف بالكتب الاسلامية المزمع توزيعها مجاناً باللغات المختلفة في كافة انحاء العالم .

القاهرة : قام وفد اسلامي مصري بزيارة أوغندا في الشهر الماضي ضمن اطار التعاون الاسلامي والعلمي بين العرب وأوغندا .

● افتتحت مصر اذاعة بحرية موجهة الى الشعب الاسرائيلي كما وجهت اذاعة للعرب في الارض المحتلة .

● أوقفت الحكومة المصرية بتوجيه من الرئيس السادات عرض الافلام التي تتنافى مع الخلق ومنع استيرادها على الاطلاق .

● من المنتظر أن تحتفل القاهرة في سبتمبر القادم بالعيد الالفى للآزهر بمرور ألف عام عليه - وسيحضر الاحتفال ملوك ورؤساء الدول الاسلامية وتجرى اعدادات لهذا الحفل .

وتقدر نفقات الاحتفال بربع مليون جنيه .

السعودية : استنكرت رابطة العالم الاسلامي موقف الهند من اسرى الحرب الباكستانيين واهابت بالدول والشعوب الاسلامية أن تستنكر هذه المعاملة وان تقف صفا واحدا ازاء الاوضاع هناك .

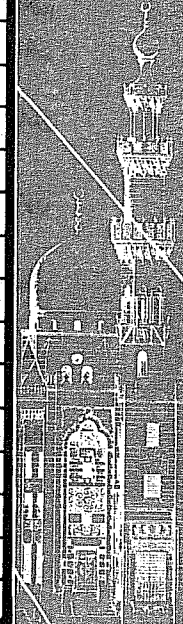
● صرح الامير فهد بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء انه قد آن للعرب أن يدركوا أن الصهيونية والاستعمار اليساري واليميني مظهران لجوهر واحد وان عليهم أن يجمعوا الجهود في اطار علمي للتضامن والاحترام المتبادل .

● تستمر في الامانة الاسلامية العامة الاجتماعات لانشاء وكالة الانباء الاسلامية .

- أعلنت الحكومة السعودية أنها ستعطي الطلاب اليمنيين تسهيلات في جامعاتها بالقدر الذي تعطيه للطلاب السعودي .
- الأردن : طلبت اسرائيل من ٥٤٢ أسرة عربية في القدس القديمة أن تخلى مساكنها ومنحتهم مدة أقصاها شهر لتنفيذ القرار وذلك ضمن خطة التهويد للمدينة .
- نشر اتحاد الطلاب الأحرار في لندن تقريرا أفاد فيه عن وجود عشرة آلاف فلسطيني في سجون اسرائيل بدون محاكمة وقد سلم الاتحاد نسخة من التقرير الى السفارة الاسرائيلية في لندن .
- تواصل اسرائيل اجراءاتها الوحشية ضد سكان قطاع غزة لحملم على الهجرة وتهويد القطاع وقد صرح موسى ديان في الشهر الماضي بأن قطاع غزة خاضع لاجراءات تل أبيب .
- العراق : قدمت العراق ٥ مليون دولار مساهمة في المجهود الحربي المصري .
- بعثت الحكومة العراقية وفدا الى اوغندا يحمل تأكيدا بمساندة العراق لأوغندا ودعمها لواقفها من التسلل الصهيوني .
- سوريا : سيقام قريبا أسبوع الثقافة المصرية وقد بحث البلدان اماكن تنسيق برامج التاليف والترجمة والنشر بين مصر وسوريا .
- لبنان : قام مفتي لبنان بزيارة الى ليبيا استهدفت تدعيم العلاقات الاسلامية بين البلدين .
- تقوم لجنة لبنانية بجولة في السعودية والكويت وبعض امارات الخليج لجمع التبرعات لإنشاء جامع الامين في بيروت .
- ليبيا : طلبت الحكومة الليبية من القائم بالاعمال الامريكي ابلاغ حكومته بقلق الحكومة الليبية من الاشتباكات التي جرت في مسجد هارلم بنيويورك ..
- انشأت ليبيا رابطة لنشر التعاليم الاسلامية تكون مهمتها الاشراف على تنفيذ الشريعة الاسلامية في البلاد ونشرها .
- عقد في طرابلس الغرب في مطلع شهر مايو ندوة اسلامية كان موضوعها (التشريع الاسلامي) وقد حضر الندوة علماء من مختلف البلاد العربية والاسلامية .
- تونس : أجرى الرئيسان التونسي والجزائري عدة مباحثات لاقامة المغرب العربي وقد بارك جهودهما الملك الحسن الثاني ملك المغرب .
- الجزائر : سيعقد في مدينة الجزائر في الفترة من ١٥ - ٢٥ يوليو القادم مؤتمر للتصرف على الفكر الاسلامي بالمغرب وسيحضره طلاب وطالبات من جامعات الجزائر وقسنطينة ووهران وبعض طلاب المدارس الثانوية .
- السودان : أغلقت الحكومة المركز الثقافي الالماني الشرقي بالخرطوم لاسباب تتعلق بامن البلاد .
- اوغندا : فتح الرئيس عيسى امين طريقا يربط بين حدود اوغندا والسودان ودعا الى تعاون مشترك بين البلدين .
- اقترح الرئيس عيسى امين تكوين حلف عسكري على غرار حلف وارسو وحلف شمال الاطلسي بين الدول العربية والافريقية للوقوف في وجه الصهيونية والاستعمار .
- اندونيسيا : اقيم احتفال كبير في الشهر الماضي بمناسبة اعتناق حوالي ٢٠٠٠ رجل من قبائل كادازان التي تسيطر على ولاية صباح - للدين الاسلامي .
- شن ديوان الدعوة الاسلامية باتدونيسيا حملة لانشاء مشروع مستشفى ابن سينا الاسلامي في اندونيسيا وهو بحاجة الى التبرعات المالية .
- باكستان : انتهت الاحكام العرفية واجرى العمل بالدستور المؤقت وانتخب الرئيس بوتو رئيسا لباكستان وقد اعلن الرئيس الباكستاني انه لن يتنازل عن مبادئه .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروي					المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي					يونيو ١٩٧٢ م		جداى الاولى ١٣٩٢ هـ	
عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	س	د	س	د
٢٣١	٢٤٨	٥	١٠	١٤٨	٢٠٨	٤٧٦	٢١٣	٤٧١١	٤٧٤	١٢	١٢	١	الانثين
٢٣	٢٤	٥	١٠	١٤	٢٠	٤٧	٢١	٤٧	٤٧	١	١٢	٢	الثلاثاء
٢٣	٢٤	٥	١٠	١٢	٢١	٤٨	٢٢	٤٧	٤٧	١	١٤	٣	الاربعاء
٢٣	٢٤	٥	١٠	١٢	٢١	٤٨	٢٢	٤٧	٤٧	١	١٥	٤	الخميس
٢٣	٢٤	٥	١٠	١٢	٢١	٤٨	٢٢	٤٧	٤٧	١	١٦	٥	الجمعة
٢٣	٢٣	٥٩	٥٨	١٢	٢٢	٤٩	٢٢	٤٧	٤٧	١	١٧	٦	السبت
٢٣	٢٣	٥٩	٥٨	١٢	٢٢	٤٩	٢٢	٤٧	٤٨	١	١٨	٧	الاحد
٢٣	٢٣	٥٩	٥٨	١٢	٢٢	٤٩	٢٢	٤٧	٤٨	١	١٩	٨	الانثين
٢٣	٢٣	٥٩	٥٨	١٢	٢٢	٥٠	٢٣	٤٨	٤٨	٢	٢٠	٩	الثلاثاء
٢٣	٢٣	٥٩	٥٨	١٢	٢٢	٥٠	٢٣	٤٨	٤٨	٢	٢١	١٠	الاربعاء
٢٣	٢٣	٥٩	٥٨	١٢	٢٢	٥٠	٢٣	٤٨	٤٨	٢	٢٢	١١	الخميس
٢٣	٢٣	٥٩	٥٨	١٢	٢٢	٥٠	٢٣	٤٨	٤٨	٢	٢٣	١٢	الجمعة
٢٣	٢٣	٥٩	٥٨	١٢	٢٢	٥٠	٢٣	٤٨	٤٩	٢	٢٤	١٣	السبت
٢٣	٢٣	٥٩	٥٨	١٢	٢٢	٥٠	٢٤	٤٩	٤٩	٢	٢٥	١٤	الاحد
٢٣	٢٤	٥٩	٥٨	١٢	٢٤	٥١	٢٤	٤٩	٤٩	٣	٢٦	١٥	الانثين
٢٣	٢٤	٥٩	٥٨	١٢	٢٤	٥١	٢٤	٤٩	٤٩	٣	٢٧	١٦	الثلاثاء
٢٣	٢٤	٥٩	٥٩	١٢	٢٤	٥١	٢٥	٥٠	٥٠	٤	٢٨	١٧	الاربعاء
٢٣	٢٤	٥٩	٥٩	١٢	٢٤	٥١	٢٥	٥٠	٥٠	٤	٢٩	١٨	الخميس
٢٣	٢٤	٥٩	٥٩	١٢	٢٤	٥١	٢٥	٥٠	٥٠	٤	٣٠	١٩	الجمعة
٢٣	٢٤	٥٩	١٠	١٤	٢٤	٥١	٢٥	٥١	٥١	٥	٢٠ يوليو	٢٠	السبت
٢٣	٢٥	٥٩	١٠	١٤	٢٤	٥١	٢٦	٥١	٥١	٥	٢	٢١	الاحد
٢٣	٢٥	٥٩	١٠	١٤	٢٤	٥١	٢٦	٥١	٥١	٥	٣	٢٢	الانثين
٢٣	٢٥	١	١	١٥	٢٤	٥١	٢٦	٥٢	٥٢	٦	٤	٢٣	الثلاثاء
٢٣	٢٥	١	١	١٥	٢٤	٥١	٢٦	٥٢	٥٢	٦	٥	٢٤	الاربعاء
٢٣	٢٦	١	٢	١٦	٢٣	٥١	٢٧	٥٢	٥٢	٧	٦	٢٥	الخميس
٢٣	٢٦	١	٢	١٧	٢٣	٥١	٢٧	٥٢	٥٢	٨	٧	٢٦	الجمعة
٢٣	٢٧	٢	٣	١٨	٢٣	٥٠	٢٧	٥٢	٥٤	٨	٨	٢٦	السبت
٢٣	٢٧	٢	٤	١٩	٢٢	٥٠	٢٧	٥٢	٥٤	٩	٩	٢٨	الاحد
٢٣	٢٧	٢	٥	٢٠	٢٢	٥٠	٢٧	٥٣	٥٥	١٠	١٠	٢٩	الانثين
٢٣	٢٨	٢	٥	٢١	٢٢	٥٠	٢٨	٥٣	٥٥	١١	١١	٣٠	الثلاثاء



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، وربة منا في تسهيل الاء عليهم ، وتغاديا لمضايح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعد الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

- **القاهرة :** شركة توزيع الأخبار - ٧ شارع الصحافة .
 - **جدة :** الدار السعودية للنشر - ص.ب ٢٠٤٣ .
 - **الرياض :** مكتبة مكة - شارع الملك عبد العزيز .
 - **الطائف :** مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٢٢ .
 - **مكة المكرمة :** مكتبة الثقافة للصحافة - ص.ب ٤٦ .
 - **المدينة المنورة :** مكتبة ومطبعة ضياء .
 - **عدن :** وكالة الأهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد .
 - **المكلا :** مكتبة الشعب - ص.ب ٢٨ .
 - **مسقط :** المكتبة الحديثة - السيد يوسف فاضل .
 - **صنعاء :** مكتبة المنار الاسلامية - السيد عاصم ثابت .
 - **دمشق :** الشركة العامة للمطبوعات - ص.ب ٢٣٦٦ .
 - **الخرطوم :** الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع - ص.ب ٢٤٧٣ .
 - **الأبيض/السودان :** مؤسسة عروس الرمال الصحفية - ص.ب ٦٧ .
 - **عمان :** الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات - ص.ب ٢١٥ .
 - **طرابلس الغرب :** مكتبة الفرجاني - ص.ب ١٣٢ .
 - **بنغازي :** مكتبة الوحدة الوطنية - ص.ب ٢٨٠ .
 - **تونس :** الشركة التونسية للتوزيع .
 - **بيروت :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - كورنيش المزرعة .
 - **دبي :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .
 - **ابو ظبي :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - السيد غازي بساط .
 - **الكويت :** شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - ص.ب ١٧١٩ .
 - **الدوحة :** سالم الانصاري - الدوحة / قطر .
- ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

- حديث الشهر مدير ادارة الدعوة والارشاد ٤
- من هدى السنة (من أخطائنا) للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد ٨
- القرآن والعلم (٢) للشيخ محمد حسين الذهبي ١٢
- ما وجدت لتبقى للشيخ نديم الجسر ١٩
- بل هذا الزحف من يتصدى له للأستاذ محمد أحمد العزب ٢٤
- المحتسب للأستاذ أحمد محمد مصطفى السفاري ٢٠
- عظمة الخالق (قصيدة) للنايفة الجمعدى ٢٥
- رضينا بالاسلام دينا للدكتور أحمد الشربامى ٢٦
- رسالة من لندن للدكتور محمد ابراهيم الجبوشى ٤٥
- القصة ومفهومها فى القرآن للأستاذ عبد الكريم الخطيب ٥١
- مائدة القارىء ٥٨
- التزام الدولة الاسلامية بأرزاق الناس للدكتور محمد البنجانى ٦٠
- المؤتمر العالمى لزرع الأعضاء للدكتور محمد حسن محمود سميد ٦٧
- تربية النفوس فى الاسلام للدكتور محمد محمد خليفة ٧٩
- نموذج من دعاة الاصلاح (ابن تيمية) للشيخ محمد الصادق عرجون ٨٢
- (٢)
- بنك الدم ٩٢
- المجلس الكبير (قصة) للأستاذ حسين الطوخى ٩٤
- بريد الوعى للتحرير ١٠٢
- الفتاوى للتحرير ١٠٦
- بأقلام القراء للتحرير ١٠٨
- قالت الصحف للتحرير ١١٠
- الأخبار اعداد : الأستاذ عبد المعطى بيومى ١١٢
- مواقيت الصلاة ١١٢